

المجلة الاجتماعية القومية

المجلد الثالث والأربعون العدد الثانى مايو ٢٠٠٦

يصدرها
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
بالقاهرة

المجلة الاجتماعية القومية

يصدرها

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية

قواعد النشر

١ - المجلة الاجتماعية القومية دورية ثلث سنوية (تصدر فى يناير ومايو وسبتمبر) تهتم بنشر الأبحاث والدراسات والمقالات العلمية المحكمة فى فروع العلوم الاجتماعية المختلفة .

٢ - تتم الموافقة على نشر البحوث والدراسات والمقالات بعد إجازتها من قبل محكمين متخصصين .

٣ - تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر ، ولا تقبل المجلة بحوثا ودراسات سبق أن نشرت أو عرضت للنشر فى مكان آخر . كما يلزم الحصول على موافقة كتابية قبل إعادة نشر أية مادة منشورة فيها .

٤ - يفضل ألا يتجاوز حجم المقال ٢٥ صفحة كوارتو ومطبوعة على الكمبيوتر . ويقدم مع المقال ملخصان : أحدهما باللغة التى كتب بها المقال ، والثانى بلغة أخرى فى حوالى صفحة .

٥ - يشار إلى الهوامش والمراجع فى المتن بأرقام ، وترد قائمتها فى نهاية المقال .

٦ - تقوم المجلة أيضا بنشر عروض الكتب الجديدة والرسائل العلمية المجازة حديثا ، وكذلك المؤتمرات العلمية بما لا يزيد على ١٥ صفحة كوارتو .

سعر العدد والاشتراكات السنوية

ثمن العدد الواحد فى مصر ثمانية جنيهات ، وخارج مصر خمسة عشر دولاراً أمريكيا .

قيمة الاشتراك السنوى (شاملة البريد) فى داخل مصر ٢٠ جنيها ، وخارج مصر ٤٠ دولارا

المراسلات

ترسل جميع المراسلات على العنوان التالى :

رئيس تحرير المجلة الاجتماعية القومية .

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ،

بريد الزمالك ، القاهرة ، مصر ، رقم بريدى ١١٥٦١

رقم الإيداع ١٦٥

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

المجلة الاجتماعية القومية

اولا : بحوث ودراسات

ثانيا : رسائل جامعية

ثالثا : مؤتمرات

رابعا : عرض كتاب

المجلد الثالث والأربعون — العدد الثانى — مايو ٢٠٠٦

المشاركة السياسية للمرأة
ودور الإعلام فى تفعيلها

هبة جمال الدين*

تعتمد هذه الدراسة على البيانات الخاصة باستطلاع رأى المرشحات لعضوية مجلس الشعب ٢٠٠٠ فى المشاركة السياسية . وقد ركزت على محورين أساسيين : أولهما المحور الخاص بالتغطية الصحفية لأوضاع المرشحات ، سواء فى الصحافة القومية أو الحزبية ، باعتبارها نموذجا للدور الذى لعبه الإعلام أثناء العملية الانتخابية . أما المحور الثانى فيقوم على عرض لأهم النتائج المستخلصة من استطلاع الرأى ، ومنها مايتصل بإدراك المرشحات لبعض مفاهيم العمل النيابى أو المشاركة السياسية ، وتفاعل المرشحات مع تجربة خوض الانتخابات التشريعية .

المحور الأول : تناول الصحافة المصرية لقضايا المشاركة السياسية للمرأة إبان الانتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠

ينسب للإعلام موقع الصدارة فيما بين العوامل المتفاعلة فى عملية تشكيل الرأى العام ، فهو المسئول عن إدراك المعرفة الاجتماعية ، أو مايعبر عنه مجازيا "بمناخ الرأى" ، باعتبار أن الإعلام عامل مؤثر فى بنية المشكلات الاجتماعية . أما مناخ الرأى فهو بمثابة الإدراك العام للكيفية التى تفكر بها الأغلبية فى القضايا الاجتماعية ، أو مايعرف برأى الأغلبية ، ذلك الرأى الذى يدفع الآخرين للتعبير أو عدم التعبير عن آرائهم بحسب الاتفاق أو الاختلاف مع رأى الأغلبية . ويكون الإعلام هو أحد المحكات الأساسية التى يحتكم لها الفرد فى تصنيف رأيه ، وما إذا كان يقع ضمن رأى الأغلبية ،

* خبير أول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

المجلة الاجتماعية القومية ، المجلد الثالث والأربعون ، العدد الثانى ، مايو ٢٠٠٦ .

فيصرح بـه ، أو ينتمى لرأى الأقلية فيضمره فى نفسه حتى لاينبذ اجتماعيا .

وبإدراك هذا الدور تهتم القوى السياسية فى الديمقراطيات الحديثة باستمالة وسائل الإعلام كسبا لتأييدها ، سيما فى فترات الاقتراع ، حيث تسند لوسائل الإعلام مهمة تشكيل الصور الذهنية ، وتوصيل المعلومات والمعارف اللازمة لبناء الدعم الكافى لتلك القوى ، بما يهيئ لها فرص كسب التأييد الجماهيرى .

وكذلك توكل للإعلام مهمة خلق تيار دافع للتأثير فى آراء الناخبين وتوجيهها للتحيز تجاه حزب معين أو مرشح محدد . ويعتمد ذلك كله على عنصرين هامين : أولهما كثافة التغطية الإعلامية التى تعنى أن القضية تحتل مكاناً على قائمة الأولويات الإعلامية ، وثانيهما مضمون التغطية الإعلامية ، والذى يشكل اتجاهات الأفراد إزاء القضايا المطروحة سلبا أو إيجابا .

ولما كان الإعلام وأجهزته من المؤسسات التى تبنى استراتيجيتها وفقا لأسس المصلحة القومية وثوابتها ، الأمر الذى يمارس حتى فى أكثر الدول التى يتمتع فيها الإعلام بحرية واستقلالية عن الدولة ، فإن عملية ترتيب أولوياتها تضع فى اعتبارها أولويات هذه المصلحة القومية ، وتراعى عدم الخروج عن الخط العام لثوابت تلك المصلحة . ولما كانت قضية المشاركة السياسية – بوجه عام – والمشاركة السياسية للمرأة – بوجه خاص – تعد واحدة من أهم قضايا التنمية الاجتماعية ، حيث احتلت ومازالت تحتل مكانة ضمن أولويات السياسات الاجتماعية للدولة ، فإنه من المفترض أن تحتل أوزانا نسبية مماثلة فى قوائم أولويات الإعلام القومى والحزبى ، خاصة فى أكثر المراحل حساسية ، وهى مرحلة الانتخابات التشريعية ، إذ تتنافس القوى السياسية بمختلف اتجاهاتها وتحصد ثمارا ساهم الأداء الإعلامى فى غرسها ، من خلال التغطية المقدمة عن القضايا المتعلقة بها .

وحيث إن الصحافة هى الوسيلة الإعلامية المتاحة للأحزاب لتقديم نفسها ،

خاصة الأحزاب التى تمتلك أو توجه سياسات صحف عالية التوزيع ، وهى أحزاب كانت لها مرشحات من النساء فى الانتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠ * . فقد أجريت الدراسة الكيفية على صحيفتين قوميتين هما : الأهرام والأخبار ، وصحيفتين حزبيتين هما : الوفد والأهالى ؛ وذلك بغرض التعرف على أهم القضايا المتعلقة بالمشاركة السياسية للمرأة المصرية التى قامت تلك الصحف بمعالجتها ، إذ شكلت تلك المعالجة الصحفية جانبا من مناخ الرأى الذى صاحب الانتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠، والذى تكونت وتشكلت نتيجة له اتجاهات الناخبات والناخبين إزاء المرأة فى تلك الانتخابات ، إضافة إلى تأثيره على حفز المرأة ذاتها على خوض تلك التجربة . وبشكل عام ، ساهمت تلك المعالجة الصحفية فى خلق المناخ العام الذى اكتنف تلك الانتخابات .

يرشدنا فى هذا الرصد سؤال محورى هو :

كيف تبنت الصحافة المصرية قضية المشاركة السياسية للمرأة خلال الانتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠ ، وما أهم المحاور التى اعتمدت عليها فى حفز ودعم تلك المشاركة ؟

وقد امتدت فترة تحليل ورصد مناخ الرأى اعتبارا من أول يوليو ٢٠٠٠ مواكبة لحكم المحكمة الدستورية العليا ببطلان الانتخابات التشريعية لعام ١٩٩٠، وانتهت عملية الرصد بنهاية آخر مرحلة من مراحل الانتخابات . و كانت الملاحظة اللافتة للانتباه هى كثافة الاهتمام بذلك الحكم ، سواء فى الصحافة القومية أو الصحافة الحزبية . إذ أثارت قضية الإشراف القضائى على الانتخابات أقلام عديدة فى تلك الصحف ، وذلك مع تباين اتجاهات التغطية الصحفية لهذا الموضوع . ففى حين اعتبرته الصحافة القومية إنجازا ديمقراطيا للحكومة ، ورصيدا يحسب لاستقلال السلطة القضائية ، تناولته الصحف الحزبية باعتباره

* رشح الحزب الوطنى ١١ سيدة بنسبة ٢ر٤٨٪ من مجموع مرشحيه ، ورشح الوفد ٨ سيدات بنسبة ٢ر٩٤٪ ، ورشح التجمع ٣ سيدات بنسبة ٥ر٨٨٪ .

تصيدا لسقطة من الحكومة ، وإدانة لتكييف القوانين ، ولم تتوسم فيه بداية لمرحلة جديدة من مباشرة الحقوق السياسية ، بل أخذت تتلمس مواطن القصور الأخرى الموجودة فى العملية الانتخابية .

أما فيما يتعلق بالمرأة والتى هى موضع اهتمام هذه الدراسة ، فقد أسفرت عملية رصد مناخ الرأى عن ظهور تباين فيما بين الصحافة (قومية وحزبية) ، سواء فى كثافة التغطية الصحفية "الكم" ، أو طبيعة تلك التغطية "الكيف" .

أولا : كثافة التغطية (الكم)

رصدت الدراسة لصحيفة الأهرام خلال الفترة من ٢٠٠٠/٧/١ إلى ٢٠٠٠/١٠/١٨ حوالى ٢٦ موضوعا يتناول المشاركة السياسية للمرأة ، تتضمن إفراد باب بعنوان "حواء فى معركة الانتخابات" ، وإن لم تتواصل المادة المقدمة فيه ، كما ضمنت صحيفة الأهرام أخبار المرشحات ضمن باب "المطبخ الانتخابى" ، ثم أفردت صفحة كاملة عن المرأة والمشاركة السياسية يوم ٢٠٠٠/١٠/١٨ .

* كذلك قدمت صحيفة الأخبار خلال الفترة المحددة للدراسة ٣٥ موضوعا فى هذا الخصوص ، بالإضافة لملحق خاص عن المرأة والمشاركة السياسية صدر يوم ٢٠٠٠/١٠/١٦.
* بالنسبة للصحف الحزبية التى تناولتها الدراسة ، فقد كانت تغطيتها للموضوعات المتعلقة بالمرأة والمشاركة السياسية من الضعف ، بحيث لم تقدم الوفد "صحيفة يومية "خلال فترة الدراسة سوى ٧ موضوعات عن المرأة والمشاركة السياسية . بينما تعرضت صحيفة الأهالى * . "صحيفة أسبوعية" لهذا الموضوع ١١ مرة خلال نفس الفترة .

* ينسب لحزب التجمع أعلى نسبة ترشيح للمرأة فيما بين الأحزاب ، حيث بلغت حوالى ٥ر٨٨٪ من مرشحيه .

ثانيا: المضمون الصحفى (الكيف)

لاتكتفى عملية رصد مناخ الرأى بمجرد تحديد كثافة التغطية الإعلامية للقضية موضوع الدراسة ، وهى الكثافة التى تحدد موقع القضية من قائمة أولويات الوسيلة الإعلامية ، والتى ينتج عنها دفع القضية لقائمة الأولويات العامة بمقتضاها تتحول إلى قضية رأى عام ، وإنما تشتمل عملية رصد مناخ الرأى أيضا على تتبع القضايا الرئيسية والقضايا الفرعية التى عالجتها الوسيلة الإعلامية فى سياق تغطيتها للموضوع المطروح كقضية رأى عام ، حيث تمثل تلك المحاور الأساسية والفرعية اللبنات التى تكونت وفقا لها رؤية المتلقى للمادة الإعلامية ، وشكلت لديه صورة ذهنية ، سواء كانت إيجابية أو سلبية .

وفى هذا السياق ، أسفرت عملية رصد مناخ الرأى واستقراء المادة الصحفية التى اعتمدت عليها الصحف موضع الدراسة خلال الفترة المحددة عن تبنى قضايا يمكن تصنيفها فى المحاور الآتية :

١- دور المؤسسات فى دعم المشاركة السياسية للمرأة

ركزت الصحافة القومية والحزبية فى هذا الخصوص على المؤسسات التالية :

أ- دور المجلس القومى للمرأة

اهتمت الصحافة القومية والحزبية بدور المجلس القومى للمرأة فى دعم المشاركة السياسية ، وإن تباينت فى كثافة الاهتمام بهذا الدور . فبالنسبة للصحف القومية التى اهتمت بأخبار المجلس وأحداث منتدياته وتوصياته وتابعتها باهتمام ، فإن صحيفة الأهرام تصرح بأن **المشاركة السياسية هى أهم قضايا المرأة والمجتمع ، وأن العمل السياسى ليس مجرد المشاركة فى الانتخابات ، بل يمتد لكل مجالات التنمية** . كما تابعت الصحيفة تصريحات الأمين العام للمجلس فيما يتعلق بمساندة المرشحات والتنسيق مع المحليات والأحزاب فى هذا الخصوص .

وقد تشابهت صحيفة الأخبار مع الأهرام فى تكثيف الاهتمام بالمجلس القومى للمرأة ، ونشر تصريحات المسئولين عنه حول قانون مباشرة الحقوق

السياسية ، وإقرار الإشراف القضائى الذى يزيد من مشاركة المرأة فى الانتخابات ، وأن عضوية المجلس مفتوحة أمام كل المصريين . كما أشارت لتبنى المجلس دعوة المرأة للمشاركة فى الحياة السياسية ، وأن من توصيات المنتدى الفكرى للمرأة مطالبة الأحزاب بترشيح النساء ، وتخصيص مقاعد للمرأة بمجلس الشعب ، وكذلك تشجيع المرأة للحصول على البطاقة الانتخابية والقيد بالجداول الانتخابية من خلال حملات توعية إعلامية واسعة . ذلك بالإضافة للعديد من التوصيات الأخرى التى تؤكد جميعها على خصوصيات تتعلق بالمشاركة السياسية للمرأة ، منها أن الملتقى الثانى للمرأة العاملة ذكر فيه أن هناك ٨ ملايين مواطنة يمثلن ٣٥٪ من مجموع الأصوات الصحيحة فى الانتخابات البرلمانية والشعبية يجب الاستفادة منها ، حيث تتوجه خطة المجلس القومى للمرأة إلى الاستفادة من قوة التنظيم النقابى العمالى لتعزيز مشاركة المرأة فى الانتخابات القادمة ، وكذلك قاعدة معلومات لمساعدة المرأة فى مباشرة حقوقها السياسية . وأكدت الصحيفة على أن من أهم أهداف المجلس القومى أن يكون التواجد النسائى مؤثرا ، سواء كمرشحات أو ناخبات . واهتمت صحيفة الأخبار أيضا بطرح مفهوم للمشاركة السياسية على أنه ليس مجرد شرف أو هدف للوصول إلى مكاسب ، وإنما هى قضية تنمية اقتصادية واجتماعية تحتاج إلى بذل الجهد ، وأن المجلس القومى للمرأة يعمل على زيادة عضوية المرأة فى مجلس الشعب ومساندة المرشحات من جميع الأحزاب ، وإدراج اسم المرأة فى كشوف الناخبين ، بالإضافة لمطالبة الأحزاب السياسية بمساندة المرأة فى الانتخابات ، ومطالبة المرأة بالتخلى عن سلبيتها .

واهتمت الصحيفة ببعض ممارسات المجلس فى هذا الخصوص ، ومنها الدورات التدريبية للمرشحات لعضوية مجلس الشعب والإعداد السياسى لهن ، والتوعية بأساليب تطوير الممارسة الديمقراطية ، وكذلك التنسيق مع رجال الأعمال لتقديم الدعم المادى ، والاضطلاع بعقد مؤتمرات شعبية للمرشحات فى

دوائرهن الانتخابية بمشاركة العناصر والرموز الأدبية والفنية ؛ للتأكيد على أهمية نجاح النساء فى هذه الدوائر .

أما الصحف الحزبية ، فقد تركز اهتمامها الضئيل - فى هذا الخصوص - على علاقتها بالمجلس القومى للمرأة ، حيث قدمت صحيفة الوفد الأخبار المتعلقة باجتماع لجنة إدارة المعركة الانتخابية المشكلة داخل حزب الوفد لبحث ترشيحاته ، وهو الاجتماع الذى حضرته أمين عام المجلس القومى للمرأة كضيفة شرف ، وأن الاجتماع أكد على دور المرأة فى المعركة الانتخابية القادمة ، ومساندة المجلس القومى للمرأة بالنسبة لكل الأحزاب والمرشحات من كل الانتماءات الحزبية . بينما أشارت صحيفة الأهالى للتعاون مابين الاتحاد النسائى والمجلس القومى للمرأة ، ثم اتجهت فى تغطيتها لنقد أداء المجلس القومى للمرأة خلال الانتخابات ، حيث عملت إحدى رئيسات أفرعه بالمحافظات ضد اتجاه المجلس ، بأن قامت بأعمال الدعاية للمرشح المنافس لمرشحة حزب التجمع .

ب - دور الأحزاب السياسية المختلفة

احتلت أخبار الحزب الوطنى فيما يتصل بقضية المشاركة السياسية للمرأة المكانة المقاربة لأخبار المجلس القومى للمرأة فى اهتمام الصحافة القومية . فقد اهتمت صحيفة "الأهرام" برؤية الأحزاب السياسية للمرأة ، وأشارت إلى أن معظم السيدات اللاتى لديهن الحماس للعمل السياسى ينتمين إلى الحزب الوطنى ، إن لم يكن جميعهن . أما المنافسة فستنحصر بين من تحصل على تأييد الحزب . كما ذكرت الصحيفة أن الحزب الوطنى يحتل المرتبة الأولى فى الترشيحات ، ثم بعده بمرحلة كبيرة يأتى حزب الأحرار ثم التجمع . واهتمت الصحيفة بجولات الحزب الوطنى فى المحافظات لتفقد الأمانات من أجل إعلان الترشيحات . وأن الحزب يولى اهتماما لاتساع مشاركة المرأة والشباب فى المعركة الانتخابية . وأشارت الصحيفة إلى أن الحزب يقدم ١١ سيدة فى

الانتخابات المقبلة ، حيث قدمت نوعا من التعريف المبسط ببعض المرشحات الجدد ، أى اللاتى أُضفن على العضوات القدامى بالمجلس . كما أظهرت الصحيفة تشجيع الحزب الوطنى للمرأة بالتصريح بعدم فصل المرشحة التى ترشح نفسها خارج ترشيحات الحزب .

وقامت "الأهرام" بتغطية أحداث أول مؤتمر تعقده سيدات الحزب الوطنى ، وأبرزت ماتبناه المؤتمر من مساندة للمرأة فى الانتخابات . أما فى تغطيتها لمواقف الأحزاب الأخرى من المرأة ، فقد ركزت على الدور السلبى ، حيث لاتزال الأحزاب تفضل ترشيح الرجال ، وانتقدت الصحيفة ضآلة ترشيحات الأحزاب للنساء ضمن مرشحيهم .

أما صحيفة "الأخبار" ، فقد أشارت إلى أن هناك معايير واضحة فى اختيار مرشحات الحزب ، وأنه سيقدم وجوها جديدة لتمثيل المرأة فى مجلس الشعب ، وأن أمانة المرأة بالحزب الوطنى تعقد اجتماعا لبحث مساندة المرشحات . إذ أعربت فى هذا الاجتماع العديد من المرشحات عن إحساسهن بالإحباط لقلة عدد مرشحات الحزب . وأشارت الصحيفة إلى المنافسات العنيفة فى بعض الدوائر مابين النساء والرجال من مرشحى الحزب الوطنى .

وفى حين اهتمت صحيفة "الوفد" بالدور التاريخى للحزب فى تمكين المرأة من الحصول على حق المشاركة السياسية ، فإنها قد ركزت أيضا على أن الوفد سيقدم مرشحات ضمن قائمة مرشحيه ، وأشارت إلى تفضيل الأحزاب لترشيح الرجال لضمان النجاح ، ولم تتعرض الصحيفة لمواقف الأحزاب الأخرى أو ترشيحاتها .

أما صحيفة "الأهالى" ، فقد انتقدت الحزب الوطنى لضآلة ترشيحاته من النساء مقارنة بالتصريحات التى صدرت عنه . وذكرت "الأهالى" أن ترشيحات الحزب الحاكم أحدثت صدمة للمجتمع المصرى ، وأن شعار التغيير حبر على ورق ، وأن القائمة تراعى الحفاظ على علاقة التبعية بين نواب الحزب والسلطة

التنفيذية . ولم تتعرض الصحيفة لأية قضايا خاصة بخطة حزب التجمع فى مساندة مرشحاته ، أو موقف الحزب من المشاركة السياسية للمرأة وأساليب علاج الخلل فى تكوين الكوادر الحزبية من النساء ، أو ترشيحات الحزب وعوامل الاختيار والتفضيل .

جـ- دور المحليات

اقتصرت تغطية دور المحليات كما وردت فى الصحف القومية على تغطية الأخبار الخاصة بالمسئولين فى المحافظات المختلفة ، وتواجدهم فى المؤتمرات الشعبية الخاصة بالدعاية الانتخابية . هذا بالإضافة إلى نشر بعض التصريحات للمسئولين فى المحليات عن مساندة المرأة والوقوف ضد أى تجاوز تجاه المرشحات .

٢- التغطية الصحفية للمرشحات فى الانتخابات

تباينت أيضا التغطية الصحفية الخاصة بالمرشحات لعضوية مجلس الشعب فيما بين الصحافة القومية والحزبية من حيث الكيف . أما من حيث الكم ، فقد اشتركت كل من الصحافة القومية والحزبية فى ضآلة التغطية الصحفية الخاصة بالمرشحات ، واتفقت أيضا فى العملية الانتقائية التى بمقتضاها تم التركيز على بعض المرشحات دون الأخريات ، وذلك من خلال تعرض سطحى ، دون التوغل داخل الأطر المتصلة بالمشاركة السياسية والعمل النيابى ، وهى الأبعاد التى تمثل العامل الأهم فى تقديم المرشحة وتدعيم موقفها الانتخابى ، وإظهار صورتها للناخب كنائب يصلح لتمثيله فى أعلى مجلس نيابى .

فعلى الرغم من تميز الصحف القومية وخاصة "الأهرام" بتقديم المرشحات من النساء دون النظر إلى موقفهن الحزبى ، فإن هذا التقديم لم يتجاوز الأبعاد الآتية :

أ – تصريحات للنائبات السابقات عن الأداء النيابى للمرأة فى مجلس الشعب كمثال للانضباط بدليل عدم رفع الحصانة عن أية نائبة .

ب - مقالات بقلم بعض المرشحات تتناول المشكلات التى تعوق المشاركة السياسية للمرأة ، وأهمية حصولها على مساندة المؤسسات المختلفة ، واهتمامات المرشحات التى تؤكد على قضايا المرأة والطفل .

جـ - الأخبار المتعلقة بموقف المرشحات أثناء المعركة الانتخابية .

أما صحيفة "الوفد" ، فقد كانت اشاراتها لمرشحات الحزب هامشية وضئيلة ، ولم تعن بتقديم أى مضمون يحمل قيمة من قيم المشاركة السياسية للمرأة أو التعريف بمرشحاته وممارسة أى دور لدعمهن .

بينما ذكرت صحيفة الأهالى ضمن موضوعاتها المحدودة عن المرأة والمشاركة السياسية مرشحاتها الثلاث بشكل عابر ، ثم ركزت على تقديم مرشحة واحدة ، واهتمت بإبراز تاريخها فى العمل النضالى ، وأكدت على ارتباطها بالدائرة التى رشحت فيها ، بما يؤكد على ارتباط مفهوم العمل النيابى بالخدمات المتعلقة بالدائرة ، والتى اقتصر عليها برنامج مرشحة الحزب .

٣- موضوعات عامة عن المرأة المصرية

قدمت الصحافة القومية - دون الحزبية - بعض الموضوعات الخاصة بالمرأة والمشاركة السياسية بشكل عام ، مثل تاريخ مشاركة المرأة فى العمل السياسى ، ونيل الحقوق السياسية ، وكذلك معوقات العمل السياسى للمرأة . وإن كان هذا التناول قد تم على فترات متباعدة .

يتضح مما تقدم ، من تحليل المحور السابق حول التغطية الصحفية الخاصة بالمرأة والمشاركة السياسية إبان الانتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠ ، عدة مؤشرات نوجزها فيما يلى :

أ - ضآلة التغطية الصحفية - بشكل عام - للموضوعات المتصلة بالمرأة والمشاركة السياسية . وقد تساوت فى ذلك الصحافة القومية والحزبية .

ب - التركيز على دور المجلس القومى للمرأة باعتباره المسئول الأوحد عن وضع

المرأة فى العملية الانتخابية كناخبه ، وكمرشحة ، وتجاهل دور المؤسسات الأخرى .

جـ - اقترنت التغطية الصحفية لدور الحزب الوطنى فى الصحف القومية بإبراز أهمية مساندة الحزب لضمان نجاح مرشحاته .

د - اتسمت التغطية الصحفية الخاصة بالمرشحات بالسطحية والضحالة ، حيث تجاهلت إظهار الأبعاد الهامة المتعلقة بخلفياتهن فى العمل العام ، ومداركهن المعرفية الخاصة بحدود الدور النيابى ، أو ما تقوم عليه برامجهن الانتخابية .

هـ - اقتصر عرض الصحف لاهتمامات المرشحات على أوضاع المرأة المصرية، وتجاهل الدور القومى لها كنائب فى مجلس الشعب .

و - استخدام بعض العبارات ذات الدلالة السلبية ، سواء الموحية بعدم قدرة المرأة على الاضطلاع بالعمل النيابى ، لانشغالاتها الأسرية ، أو عدم قدرتها على منافسة الرجل ، أو انتماء المرأة للأقليات .

ز - عدم اهتمام الصحافة (قومية وحزبية) بوضع الناخب كأحد أبعاد العملية الانتخابية . ومن ثم ، فقد تجاهلت دورها التعليمى فى تبسيط بعض المفاهيم الأساسية التى ينبغى على المواطن العادى أن يكون على إلمام بها ؛ حتى تحفز لديه الدافعية للمشاركة فى العملية الانتخابية ، باعتبارها أحد حقوقه الأساسية ، وتزكى لديه الانتماء بالإضافة لتبصيره بمعايير الاختيار ، وتعرفه بقيمة صوته فى تشكيل السياسات العامة .

أما فى سياق المقارنة بين أداء الصحافة القومية والصحافة الحزبية خلال الانتخابات التشريعية ، فإنه يلاحظ مايلى :

أ - فى حين اهتمت الصحافة "القومية" بإبراز الإيجابيات التى أقدمت عليها الأجهزة المختلفة المعنية بالعملية الانتخابية ، مثل عمليات توزيع القضاة على الدوائر الانتخابية ، وماصاحبها من جهود وزارة العدل فى هذا الصدد، ودور وزارة الداخلية فى تنقية الكشوف الانتخابية وحماية

المرشحات وتنظيم العملية الانتخابية وتأمينها، إضافة لجهود كل من المجلس القومى للمرأة والحزب الوطنى ، فإن الصحافة الحزبية قد ركزت على الجانب السلبى ، وأكدت على تحيز الأمن ضد مرشحى الأحزاب ، وقصور دور الإشراف القضائى وممارسات الحزب الوطنى ، وضعف دور المجلس القومى للمرأة .

ب - تعتبر الصحافة القومية أكثر اهتماماً نسبياً من الصحافة الحزبية بموقف المرأة فى العملية الانتخابية ، حيث قدمت بعض الموضوعات فى هذا الصدد ، واتسمت التغطية لموقف المرأة بشئ من الحذر يكاد يخفى وراءه ترحيل هذا الدور إلى مؤسسات أخرى ، مثل المجلس القومى للمرأة ، أو الصحافة النسائية .

بينما تجاهلت الصحافة الحزبية تجاهلا شبه كامل قضية المشاركة السياسية للمرأة ، وكأنها قضية لاتعنيها ، وإنما تعنى المنادين بها ، فإذا كان حفز المشاركة السياسية للمرأة أحد أهداف الحزب الوطنى أو الحكومة فليتبناها هو ، ولتعارضها المعارضة بأسلوب التجاهل .

جـ - وبصفة عامة ، تميزت التغطية الصحفية للانتخابات التشريعية فى الصحافة القومية بالتنوع فى القضايا واستخدام الأسلوب المتزن والهادئ واللغة الصحفية الراقية ، بينما اقتصرت الصحافة الحزبية على التركيز على نمط واحد من التغطية الصحفية ، والميل للجانب الانفعالى فى بعض الأحيان ، واستخدام العبارات العامية ذات الدلالات السلبية فى أحيان أخرى .

د - إذا كانت الصحافة القومية قد تفوقت على الصحافة الحزبية فى متابعة العملية الانتخابية والمتابعة النسبية لما يتعلق بالمرأة والمشاركة السياسية ، فإن الصحافة الحزبية قد انفصلت عن مرشحات أحزابها ، ولم تقدم لهن الدعم المفترض .

المحور الثانى : اتجاهات المرشحات لعضوية مجلس الشعب ٢٠٠٠ إزاء بعض قضايا المشاركة السياسية للمرأة

أجرى قسم بحوث وقياسات الرأى العام بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية استطلاعا لرأى المرشحات لعضوية مجلس الشعب عام ٢٠٠٠ والتى تقدمت لها ١١٢ مرشحة ، خاضت منهن الانتخابات فعليا ١٠٩ مرشحة على مستوى الجمهورية . وبعد استبعاد حالات الوفاة ، واللاتى رفضن الاستجابة * ، واللاتى تعذر الوصول إليهن** ، واللاتى لايقدرن على الاستجابة*** ، بلغ عدد المستجيبات ٧٢ مرشحة على مستوى الجمهورية .

وتضمن الاستطلاع ٧٢ سؤالا تتعلق بالمشاركة السياسية وتجربة الترشيح لعضوية مجلس الشعب ، حيث استهدف الاستطلاع - الذى أجرى على مستوي الجمهورية - التعرف على سمات النساء الناشطات سياسياً ، وكذلك مدركاتهن من المعارف والثقافة السياسية ، خاصة مايتصل بالعمل النيابى والمشاركة السياسية ، ثم أخيرا التعرف على ملابسات تجربتهن فى الترشيح لعضوية مجلس الشعب بإيجابياتها وسلبياتها .

ومن بين نتائج الاستطلاع ، اختارت الباحثة أهم هذه النتائج لتطرحها كمحاور ذات دلالة فيما يتصل بعملية توجيه الاستراتيجية الإعلامية خلال المرحلة الخاصة بتكثيف الاهتمام بالمرأة والمشاركة السياسية ضمن دورة الاهتمامات الإعلامية .

* بعض المرشحات رفضن الاستجابة ، وأبدين التخوف من عرض رأيهن خشية استخدامه فيما يسيء لهن ، وأبدين رغبتهن فى الحديث بشكل ودى دون تدوين لأيه بيانات ، ونظراً لتنافى ذلك مع حدود الموضوعية والأمانة فى البحث العلمى فقد استبعدت هذه الحالات .

** بيان العنوان الخاص بالمرشحات غير واف ، ولاتوجد أرقام هواتف لهن ، الأمر الذى تطلب جهدا شديدا من الباحثين للبحث عن أسماء بعض المرشحات فى الأماكن التى ذكرنها كعناوين لهن ، وفى بعض الأحيان كان سكان الحى نفسه لايعرفون من هى المرشحة المذكورة ، وينفون صلتها بالمكان الذى ذكرته كمحل لإقامتها .

*** تبين بعد الوصول لبعض الحالات أنهن غير مؤهلات للإجابة على الاستطلاع لتدنى المستوى التعليمى .

اولا : السمات الديمجرافية للمرشحات

من بين العناصر المكونة لهذا المحور عنصرا الحالة الاجتماعية والموقف الانتخابى للمرشحة . فبالنسبة للحالة الاجتماعية ، تبين أن المتزوجات من المرشحات يمثلن نسبة تصل إلى ٧١٪ من المستجيبات للاستطلاع ، بينما تبلغ نسبة غير المتزوجات ٢٩٪ . مما يعنى أن وجود الزوج والالتزامات الأسرية لايمثل عائقا أمام العمل السياسى أو القيام بنشاط يتعلق بالمشاركة السياسية . أما عن الموقف الحزبى ، فقد أشارت النتائج إلى أنه على الرغم من أن الحزب الوطنى لم يقدم ضمن مرشحيه سوى ١١ سيدة ، فإن نسبة ٣ر٨٠٪ من المرشحات المستجيبات قد ذكرن انتماءهن للحزب الوطنى . وقد ظهر من الأسئلة المفتوحة أن بعض حالات الدراسة قررن الانتماء للحزب الوطنى بعد تجربة الترشيح لعضوية المجلس ؛ وذلك بغرض الحصول على دعم الحزب ومساندته .

ثانيا : المناخ الاجتماعى وظروف التنشئة السياسية

تضمن هذا المحور مجموعة محاور فرعية تتصل بعملية التكوين والتنشئة السياسية للمرشحات ؛ بغرض التعرف على المناخ الذى أفضى إلى تكوين ناشطة سياسية . ومن بين تلك المحاور تطرح الباحثة نتائج محورين هامين هما:

* الأسرة والاهتمام بالشأن العام : حيث ذكرت نسبة ٢ر٧٢٪ من المستجيبات أنهن قد نشأن فى أسر تهتم بشدة بالشأن العام . بينما رأت ٤ر٢٦٪ من المرشحات أن اهتمام الأسرة بالشأن العام كان محدودا . وذكرت مرشحة واحدة فقط أن أسرتها لم تكن لتهتم بالشأن العام . إلا أنه بشكل عام يمكننا اعتبار وجود علاقة طردية مابين اهتمام الأسرة بالقضايا العامة والسياسية ومابين تكوين الناشطة سياسيا .
* خبرات العمل العام قبل الترشيح لعضوية مجلس الشعب : أشارت نسبة تصل إلى ٥ر٨٧٪ من الاستجابات إلى أنهن قد مارسن أنشطة اجتماعية أو سياسية خلال مراحل حياتهن المختلفة ، وقبل الترشيح لعضوية مجلس

الشعب . ويرتبط بذلك أيضا سابقة التفاعل مع تجارب أخرى للترشيح ، حيث بلغ عدد من سبق لهن ممارسة تلك التجربة ٦مرشحات بنسبة ٣ر٨٪ لانتخابات مجلس الشعب ، و٣٣ مرشحة لعضوية المجالس المحلية بنسبة ٨ر٤٥٪ ، و ٣٠ مرشحة للتنظيمات النقابية بنسبة ٧ر٤١٪ . و ٤٦ مرشحة فى مجالس إدارة الجمعيات الأهلية بنسبة ٩ر٦٣٪ ، بينما لم تذكر أية مرشحة سابقة تقدمها لانتخابات مجلس الشورى .

ويمكن أن نستخلص مما سبق الدلالات الآتية :

* إن التمرس بخبرات العمل العام يمثل مرحلة هامة فى تشكيل الناشطة سياسيا يؤهل للترشيح لعضوية مجلس الشعب .
* تمثل عضوية المجالس المحلية تدريبا له قيمته فى حفز الترشيح لعضوية مجلس الشعب والمجالس النيابية بعامة .
* لعضوية مجلس الشعب بريق خاص لايباريه فيه أى مجلس نيابى آخر حتى ولو كان مجلس الشورى ، بدليل أنه لم تذكر مرشحة واحدة أنها سبق لها خوض تجربة الترشيح لعضوية مجلس الشورى .

ثالثا : إدراك بعض مفاهيم المشاركة السياسية والعمل النيابى

طرح الاستطلاع على المرشحات مجموعة أسئلة تتصل ببعض المفاهيم التى يفترض أن تكون المرشحة على وعى بها ، وهى مفاهيم تتصل بالمشاركة السياسية والعمل النيابى ؛ بغرض التعرف على حدود المعرفة والتكوين السياسى لدى هؤلاء المرشحات ، وتحديد مدى وضوح تلك المفاهيم لديهن ، مما يدعم فرص اختيارهن كممثلات للأمة . ومن أهم نتائج هذا المحور :

١- مفهوم العمل النيابى

طرح الاستطلاع سؤالاً مفتوحا حول مفهوم العمل النيابى لدى المرشحات ، حيث ترك لكل مبحوثة الإجابة بما تراه كدور للنائب فى مجلس الشعب ، وقد أسفرت

الاستجابات فى هذا الصدد عن عدم وضوح ماهية العمل النيابى . وقد رأت نسبة تبلغ ٩ر٣٨٪ من المستجيبات أن العمل النيابى خدمة للناس عموماً ، وأنه يرتبط بالخدمات الشخصية وتقديم الخدمات لأبناء الدائرة فى المقام الأول .

بينما رأت نسبة ٤ر٢٦٪ من المستجيبات أن النائب يمثل أبناء دائرته ، وكذلك أجابت نسبة مماثلة بأن النائب يشارك فى سن القوانين واقتراحها .

٢ - دوافع الترشيح لعضوية المجلس

احتلت الرغبة فى تأكيد دور المرأة السياسى أعلى نسبة مابين دوافع الترشيح ، حيث بلغت ١ر٩٣٪ ، تليها الرغبة فى إحداث تغيير فى المجتمع بنسبة ٤ر٧٦٪ .

وقد جاءت بعد ذلك الرغبة فى استمرارية تواجد الأسرة فى الساحة السياسية ، وبلغت نسبة ٨ر٤٥٪ ، ثم الرغبة فى تحقيق مكانة أدبية واجتماعية ، وحصلت على نسبة ٣ر٣٣٪ من الاستجابات . أما الأسباب الأخرى التى عملت كدوافع للترشيح كما ذكرتها المستجيبات ، فقد تركزت فى تقديم الخدمات لأبناء الدائرة ، سواء الخدمات الشخصية ، أو الخدمات العامة .

٣- رؤية المرشحات لقانون مباشرة الحقوق السياسية

بسؤال المرشحات عما إذا كانت لديهن رؤية بشأن قانون مباشرة الحقوق السياسية والاحتياج لتعديله ، فقد أجابت نسبة تصل إلى ٩ر٥٦٪ بالإيجاب ، وقد تركزت التعديلات المقترحة حول ضرورات استخدام الرقم القومى ، وحث الأحزاب على ترشيح النساء ، وتخصيص نسبة من المقاعد للنساء .

أما عن زيادة عدد المعينات فى المجلس ، فقد أجابت بالموافقة على ذلك نسبة ٨ر٧٧٪ من المستجيبات . بينما رأت نسبة تصل إلى ٤ر١٩٪ عدم زيادة عدد المعينات ، حيث رأين أن العضو المعين فى الغالب لايتبنى أية قضايا ، كما أنه لايحرص على إرضاء الناخبين ، ولايناضل داخل المجلس .

رابعا : التفاعل مع تجربة خوض الانتخابات التشريعية

تضمن هذا المحور مجموعة عناصر تشكل أبعاد العملية الانتخابية من أشكال الدعاية والجهات المعاونة فيها ، أو موقف الناخبين والناخبات من المرشحة ، وإقرار الإشراف القضائى وأثره على موقف المرشحات . ثم رؤية المرشحة للخصائص التى ينبغى توافرها فى المرشحات ، وأسباب عدم حصول المرأة على عدد من المقاعد يتناسب مع نسبتها لعدد السكان فى المجتمع . وقد كانت من أهم النتائج فى هذا السياق :

١- صعوبات الدعاية الانتخابية

ذكرت ٢٥ مرشحة بنسبة تصل إلى ٣٤٫٧٪ أن هناك أشكالا من الدعاية الانتخابية صعب عليهن القيام بها ، وهى – على سبيل المثال – عملية المرور على القرى المختلفة بالنسبة للمرشحات فى المحافظات خارج القاهرة . أما بالنسبة للمرشحات بوجه عام ، فتمثلت هذه الصعوبات فى عملية المرور على منازل الناخبين ، ذلك بالإضافة لضخامة التمويل المطلوب وتشكيله أحد العراقيل أمام الدعاية الانتخابية للمرأة . أما اللاتى أجبن بعدم وجود وسائل للدعاية يصعب عليهن القيام بها ، فقد بلغن ٤٦ مرشحة بنسبة ٦٣٫٩٪ من مجموع المستجيبات .

٢- دور المجلس القومى للمرأة

من أهم الجهات التى ركز عليها استطلاع الرأى – بالإضافة للأحزاب – دور المجلس القومى للمرأة ، وقد ذكرت نسبة تصل إلى ٣٨٫٩٪ من المرشحات بأنه قد قام بدور مساند أثناء الانتخابات . بينما أجابت نسبة تبلغ ٥٦٫٩٪ بأنه لم يقم بهذا الدور . وقد تركز ذلك الدور فيما ذكرته المستجيبات حول حث الاحزاب على ترشيح الناخبات ضمن قائمة مرشحى الحزب وذلك بنسبة ٧٥٪ ، يليه عقد محاضرات توعية للناخبات بضرورة استخدام حق التصويت وحصل على ٦٤٫٣٪

من آراء المستجيبات ، ثم يليه إعداد حملات إعلامية للمرشحات بنسبة ٦ر٥٣٪ ، ثم تقديم معلومات عن النظام الانتخابى وحقوق المرشحين بنسبة ٥٠٪، وأخيرا تلقى طلبات الترشيح التى ذكرتها نسبة ٣ر٣٩٪ من المستجيبات .

٣- مشكلات العملية الانتخابية

ذكرت نسبة تصل إلى ٦ر٨٠٪ من المرشحات المستجيبات أنهن لم يصادفن مشكلات أثناء الترشيح أو العملية الانتخابية . بينما ذكرت نسبة تصل إلى ٤ر١٩٪ أنهن صادفن بعض المشكلات . وقد كانت تلك المشكلات فيما يتصل بالترشيح تتركز حول إثبات صفتهن الانتخابية ، أما أثناء الانتخابات فقد تمثلت فى المواقف العدائية من المرشحين المنافسين .

٤- مسألة الإشراف القضائى

أجابت نسبة تصل إلى ٥ر٣٧٪ من المستجيبات بأن الإشراف القضائى كان له دور إيجابى أثناء الانتخابات . أما النسبة الأكبر والتى بلغت ٧ر٤١٪ فقد رأين أن الإشراف القضائى كان إيجابيا إلى حد ما ؛ نظرا لأنه كان محدودا بدور القضاة داخل اللجان الانتخابية". أما العدد الأقل وهو ٦ مستجيبات بنسبة ٣ر٨٪ فقد رأين أن دوره كان سلبيا ، وكذلك رأت نسبة تصل إلى ٥ر٢٪ أنه لم يكن له دور .

٥- موقف الناخبات من المرشحة

رأت نسبة تصل إلى ٩ر٦٣٪ من المستجيبات أن موقف الناخبات منها كان إيجابيا ، بينما بلغت نسبة اللاتى رأين فى موقف الناخبات أنه سلبى ٦ر٣٠٪. وقد تمثلت الإيجابية فى خروج الناخبات للإدلاء بأصواتهن لصالح المرشحة ، بينما تجسدت السلبيات – على سبيل المثال – فى التبعية لرأى الزوج .

٦- موقف الناخبين

أشارت نسبة تصل إلى ١ر٥٨٪ إلى أن موقف الناخبين منها كان إيجابيا ، بينما

ذكرت نسبة تصل إلى ١ر١٨٪ أن موقف الناخبين منها كان سلبيا . وقد كان من بين الإيجابيات إثارة المناقشات مابين الناخبين والمرشحة خصوصا فى القضايا العامة .

أما عن أسباب عدم حصول المرأة على عدد من المقاعد يتناسب مع نسبتها إلى عدد السكان ، أجابت النسبة الأعلى من المرشحات لعضوية مجلس الشعب (والتى بلغت ٦ر٨٢٪) فى هذا الخصوص بعدم مساندة كافة المؤسسات للمرأة . أما السبب التالى مباشرة والذى حصل على نسبة ٤ر٧٩٪ فكان تخلى الأحزاب عن ترشيح النساء . وقد تساوت النسبة فيما يتصل بالموروثات الثقافية وضعف الثقة فى كفاءة المرأة السياسية ، وقد حصل كل سبب منهما على نسبة ٩ر٦٠٪ ، يليه محدودية القيادات النسائية بنسبة تبلغ ٢ر٥٢٪ ، ثم ضعف الإقبال من جانب المرأة بنسبة تبلغ ٨ر٤٧٪ ، ومن بعده جاء عدم الاهتمام الكافى من المرأة نفسها والذى بلغت نسبة الرأى به عند المستجيبات ٩ر٤٤٪ .

وحيث كانت تلك بعض المؤشرات المستخلصة من النتائج الأولية لاستطلاع الرأى ، فإن النتائج الإجمالية تحمل مؤشرات ذات دلالات هامة ، خاصة فى حال الإقدام على وضع تصور لاستراتيجية إعلامية لحفز المشاركة السياسية للمرأة .

نحو استراتيجية إعلامية لحفز المشاركة السياسية للمرأة

أولا : المشاركة السياسية كأحد حقوق المواطنين وواجباتهم

* يعهد للإعلام مهمة قومية فى دفع المواطن - بشكل عام - للحرص على حقه فى الإدلاء بدلوه فى صنع السياسات العامة ، وذلك من خلال عملية مستمرة طويلة الأمد فى غرس قيم المواطنة والتغلب على السلبية ، وإقامة نوع من الربط ما بين المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى يعانيها المواطن وبين حقوقه المؤثرة فى صنع وتوجيه السياسات العامة .

كذلك فإن الإعلام منوط بشرح أبعاد عملية المشاركة السياسية وأنماطها بشكل دافع ، وجعلها تماثل الحياة بأسلوب صحى يعود بالنفع على الصحة النفسية والاجتماعية للإنسان ، بمعنى التأكيد على أن المشاركة السياسية ذات عائد إيجابى مباشر على المواطن .

* فى إطار المشاركة السياسية ، فإن على الخطاب الإعلامى ألا يميز بين الرجل والمرأة ، وألا يتعامل مع المرأة على اعتبار أن مشاركتها عائدة بالنفع على المرأة وحدها أو على حقوق المرأة والطفل ، فالقدرة على الأداء – فى هذا الخصوص – لا فرق فيها بين الرجل والمرأة ، والعطاء لا تمييز فيه ، وإنما العطاء يكون للبناء الاجتماعى ككل . وبالتالى فإن استخدام العبارات التى تتعامل مع المرأة باعتبارها كائنا له خصوصيته تتميز بالضعف وقلة الحيلة ، أو الجمع بين المرأة والأقليات ، أو استخدام لغة الخطاب الاستفزازية التى تدفع لاتخاذ موقف مضاد من المرأة ، كل ذلك من شأنه – فى النهاية – التأثير على مجمل عملية المشاركة السياسية فى المجتمع ككل .
* ضرورة مساهمة الإعلام فى تنشيط الحياة الحزبية والتعريف بها ، وباتجاهات الأحزاب المختلفة وسياساتها وبرامجها ، وكيفية الانضمام لعضويتها وتفعيل دورها ، وذلك بغض النظر عن الانتماءات الحزبية المختلفة .

ثانيا : حفز الناخب على التصويت

* الناخب هو أهم عناصر العملية الانتخابية ، فهو الذى يعطى الثقل تجاه القوى السياسية التى يكثف صوته لصالحها .

وفى هذا الخصوص يقوم الإعلام بدور تعليمى فى طرح أبعاد الدور النيابى والعلاقة بينه وبين التأثير على حياة المواطنين ، وذلك من خلال عرض بعض الأمثلة المبسطة ، سواء من أحداث التاريخ ، أو من الدول الأخرى التى توضح أثر صوت الناخب على قيام الحكومات وإسقاطها ، وتبنى سياسات والتخلى عن أخرى وفقا لإرادة الشعب أو الأمة الممثلة فى مواقف نوابها

المدعمين بأصوات ناخبيهم .

* إزالة رهبة الإقدام علي التصويت والتخوف منه ، وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية فى الإعداد للانتخابات بشكل آمن ومنظم ، ومتابعة ذلك الإعداد من خلال وسائل الإعلام ، وحث المواطنين على حماية العملية الانتخابية باعتبارها قضيتهم الشخصية .

* الاهتمام بالقضايا المتعلقة باستخراج البطاقة الانتخابية وخطواتها وأماكن التصويت وكيفية الإدلاء بالصوت ، إضافة لشرح المراحل التى يتم بها جمع الأصوات ورصدها ، وذلك حتى يتوالى اهتمام الناخب بمتابعة صوته .

ثالثا : دعم المرشحات لعضوية مجلس الشعب

* العمل النيابى ليس شرفاً ولا ترفاً ، وإنما هو مسئولية ينبغى على من يتوسم فى نفسه القدرة على الاضطلاع بها أن يلم بحقائق ومعلومات أساسية . ومن ثم ، فإن للإعلام دورا فى التمهيد لعملية التمييز بين المرشحات المؤهلات لأداء الدور النيابى ومن هن غير مؤهلات ؛ وذلك بغرض تلافى ارتفاع نسبة الفاقد بينهن ، نظراً لأن الناخبين المحتملين لديهم القدرة على التمييز فى هذا الخصوص .

* اعتماد التغطية الإعلامية للمرشحات لعضوية مجلس الشعب على خريطة واضحة المعالم ، تتضمن توزيع المرشحات على الدوائر والمناطق الجغرافية المختلفة ، بحيث تغطى كل المرشحات بشكل متكافئ من حيث كثافة الاهتمام ، أو من حيث الجوانب التى تعرضها المادة الإعلامية . وفى هذا السياق ، ينبغى عدم إغفال الإشارة للظروف الأسرية العامة والخلفية الخاصة بالتكوين السياسى للمرشحة وخبرات العمل العام الذى تمرست به .

* يتولى الخطاب الإعلامى الموجه للمرشحات لعضوية مجلس الشعب التأكيد على مفهوم العمل النيابى ، وأن المرأة لا تنوب عن المرأة فى المجلس ولا تنوب عن دائرتها، وإنما النائب العضو هو نائب عن الأمة بأسرها .

* أدوات العمل النيابى واستخداماتها أحد الموضوعات الرئيسية التى لا ينبغى تجاهلها .
* ضرورة وجود برنامج انتخابى للمرشحة تلتزم به ويمكن أن تحاسب عليه تمثل قضية محورية فى التمييز ما بين المرشحات ، أو ما بين مرشحى الدائرة الواحدة من رجال ونساء ، وبالتالى يجب على الإعلام التركيز على ضرورة وجود برنامج انتخابى محدد الملامح للمرشحة .
* تشجيع المرشحات على ابتكار أساليب للدعاية الانتخابية تميزهن بما يتفق وسمات المجتمع المحلى الذى يحيط بالمرشحة .
* متابعة التجارب الانتخابية المختلفة بشكل متكافئ ، والتركيز على الإيجابيات ، وتسخير دور الإعلام فى إثارة الاهتمام لتذليل العقبات أمام المرشحات ، إضافة إلى ممارسة الدور الرقابى على التجاوزات التى تكتنف العملية الانتخابية .
* إدراك مؤسسات الإعلام لقيمة الدور المنوط بها فى حفز المشاركة السياسية سيؤدى لعدم ترحيل مسئولية هذا الدور لمؤسسات أخرى . ومن ثم ، فإن تدريب الإعلاميين فى هذا الإطار أحد الأمور الجديرة بالاهتمام ، خاصة وأن بعض الصحف لديها بالفعل أبواب ثابتة حول الحياة البرلمانية ، يصلح القائمون عليها لتبنى مثل هذه البرامج .

Abstract

THE ROLE OF MEDIA IN THE ACTIVATION OF WOMEN 'S POLITICAL PARTICIPATION

Heba Gamal El Din

This paper presents the outcome of an opinion poll on women's political participation in Egypt, and the impact of media on it.

The poll aimed at exploring the attitudes among the women candidates during the 2000 people's Assembly election.

The study consists of two parts: the first discusses the role played by the media during the election campaign. The second pressents some of the important results drawn from the poll. It highlights the women's perception about political participation concepts, their experiences in the public domain, and during the election.

أوضاع الطفل العامل فى الريف المصرى
طبيعة العمل وظروفه *

هبة النيال **

تتناول هذه الورقة أوضاع العمل وظروفه فى الريف المصرى لدى الطفل العامل بالزراعة : بهدف استجلاء معالم هذا الوضع ، وتقديم بعض المقترحات للحد من هذه الظاهرة . وقد اعتمدت على أداة الاستبيان كأداة رئيسية إلى جانب إجراء بعض المقابلات المتعمقة . وطبق الاستبيان على عينة مكونة من ٦٠٠ طفل فى أربع محافظات (المنيا ، وسوهاج ، والبحيرة ، والمنوفية) . وتوصلت الدراسة إلى أن عمالة الأطفال فى الزراعة تعد أمراً مقبولاً اجتماعيا ، وأنها مصدر من مصادر دخل الأسرة ، ويعمل الذكور والإناث فى جميع المهام المتصلة بخدمة الأرض . ويعتبر العمر متغيرا فاعلا فى تحديد المهام الزراعية . ويتعرض الطفل أثناء العمل لعدد من المخاطر تؤثر عليه سلبيا .

تمهيد

على الرغم من التقدم الملحوظ فى رعاية الأطفال على المستوى العالمى والإقليمى والمحلى خلال العقدين الماضيين ، فإن هناك العديد من الأطفال مازالوا يعانون من الفقر والإهمال ونقص فى فرص التعليم . كما أن هناك ملايين الأطفال يعملون فى ظروف قاسية ، سواء فى المصانع ، أو فى الحقول [1]. وتعد ظاهرة

* تعتمد هذه الورقة على بيانات بحث : "عمالة الأطفال فى النشاط الزراعى بالريف المصرى" ، الذى قام به قسم بحوث التعليم والقوى العاملة . وقد تشكلت هيئة البحث من : الأستاذة الدكتورة ليلى عبد الجواد مشرفا ، والأستاذة الدكتورة ناهد رمزى ، والأستاذة الدكتورة علا مصطفى ، والدكتورة هبة النيال ، والدكتورة سهير سند ، والدكتورة عفاف إبراهيم، والدكتورة ابتسام الجعفراوى ، والأستاذة منيرة إسماعيل ، وقامت الدكتورة ماجدة عبد الغنى بإجراء العمليات الإحصائية .

** مستشار ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

عمالة الأطفال فى الزراعة من المشكلات الاجتماعية التى تستحق مزيداً من الاهتمام بها ؛ بهدف التعرف عليها وفهمها وتقييمها، ومعرفة إيجابياتها وسلبياتها ، وتقديم الحلول الملائمة لها ، مما يسمح بتقديم رؤية تفصيلية لطبيعتها ومدى انتشارها .

ويعد عمل الأطفال فى الزراعة من الأمور التى يتقبلها نظام القيم الاجتماعية فى الريف المصرى ، حيث يشير البعض إلى أن هذا النوع من العمل لا يعد نوعاً من "عمالة الأطفال Child labour"، بل هو أقرب لأن يكون نوعاً من "عمل الأطفال Child work" ، الذى لا يتضمن أى دلالات تشير إلى وقوع استغلال على الأطفال ، فهو جزء لا يتجزأ من حياة الفلاحين ، ومن السياق الاجتماعى الذى يعيشون فيه . فالأطفال فى المناطق الريفية إما يعملون فى الزراعة ، أو فى حرف أخرى تقترن بالحياة الريفية [٢].

ويرتبط عمل الأطفال فى الريف بعدد من المتغيرات ، منها : نمط الإنتاج العائلى الذى يعتمد على مشاركة معظم أفراد الأسرة بما فيها الأطفال الذين يستطيعون القيام بمهام معينة بكفاءة أكبر من البالغين ، بسبب تكوينهم الجسمانى الصغير ، وأيضا تخلف الميكنة الزراعية واعتمادها فى معظم مراحلها على الأيدى العاملة ، والتى يكون الأطفال محورها بسبب رخص ثمنها ، كما يرتبط بالتركيب المحصولى السائد ، وبحجم الحيازة الزراعية ، وبارتفاع معدلات الفقر ، وانخفاض دخل المزارعين ... إلخ [٣] . ومع هذا ، فلا يمكن التحدث عن عمالة الأطفال دون الإشارة إلى الفقر والدخل المنخفض داخل الأسرة [٤].

وتنظر بعض الدراسات إلى عمالة الأطفال فى الزراعة باعتبارها ظاهرة لا تشكل خطورة بمقارنتها بالعمل فى الصناعة ، إلا أن حقيقة الأمر قد تكون على النقيض من ذلك ، فالأطفال العاملون فى الزراعة غالبا ماتقابلهم مخاطر جسيمة نتيجة استخدامهم الآلات الحادة ، والتعرض المباشر والمستمر للكيماويات الضارة ، والعمل فى أجواء مناخية متقلبة [٥] ، علاوة على تأثير العمل الزراعى

على انتظامهم فى الدراسة ، وحرمانهم من طفولتهم ، وتحملهم مسئوليات وأعباء أكبر من قدراتهم المحدودة .

الأهداف والتساؤلات

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أوضاع وظروف العمل الزراعى لدى الطفل العامل بالريف المصرى ، واستجلاء معالمه وتفاعلاته ، والعناصر المتضمنة فيه ؛ بهدف تقديم رؤية تفصيلية ومجسمة لطبيعة وظروف الطفل العامل بالنشاط الزراعى . وينبثق من هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية :

١ - محاولة التعرف على السن عند بداية العمل ، واختياره ، والعوامل الدافعة إليه ، وأهمية هذا العمل له ولأسرته .

٢ - التعرف على ظروف وأوضاع العمل ، من حيث : نوعية العمل ، والأدوات المستخدمة فيه ، وأوقات العمل ، والأجر المتحصل منه وطرق إنفاقه .

٣ - الكشف عن العلاقات الاجتماعية داخل سياق العمل الزراعى ، سواء أكانت بين الزملاء أو صاحب العمل .

٤ - التعرف على الآثار المترتبة على العمل الزراعى والمخاطر التى تنجم عنها .

المفاهيم المستخدمة

مفهوم العمل

اعتمدنا على التعريف الإجرائى لمفهوم العمل الذى يقصد به العمل بأجر أو بدون أجر ، داخل الأسرة أو لدى الغير ، دائم أو موسمى أو متقطع فى بعض الأوقات ، كالإجازات الصيفية أو الأسبوعية .

مفهوم الطفل العامل

ويقصد به تشغيل الأطفال فى الأعمال الزراعية المختلفة فى سن الطفولة . والطفل العامل - فى هذه الدراسة - هو الطفل الذى يعمل فى أى نشاط زراعى ويتراوح عمره ما بين ثمانى سنوات وأقل من ١٤ سنة .

الإجراءات المنهجية

اعتمدت الدراسة على الأسلوب الإحصائى فى جمع البيانات وتحليلها . وقد تم اختيار عينة البحث بالأسلوب العمدى ، حيث تم اختيار أربع قرى من أربع محافظات ، وهى : البحيرة ، والمنوفية ، والمنيا ، وسوهاج .

وبلغ إجمالى مفردات عينة البحث ٦٠٠ طفل ، بحيث اختير ١٥٠ طفلا من كل قرية من قرى المحافظات المختارة .

وفيما يلى عرض وتحليل لأهم نتائج الدراسة .

أولا : السن عدن بداية العمل والأسباب الدافعة له

١- السن عند بداية العمل

حول هذا الموضوع تم التعرف على السن عند بداية العمل ، حيث أوضحت النتائج أن هناك نسبة قليلة ٨ر١٪ بدءوا العمل فى مرحلة مبكرة قبل دخول المدرسة من ٤ إلى ٥ سنوات ، كما أن هناك نسبة ٥ر٢٤٪ بدءوا العمل مع بداية المدرسة من ٦ إلى ٧ سنوات ، وتزايدت أعداد الأطفال الملتحقين بالعمل فى سن ٨ إلى ٩ سنوات لتصل إلى ٨ر٣٣٪ ، ثم من ١٠ إلى ١١سنة بنسبة ٥ر٣٤٪، وينخفض المعدل مرة أخرى مع دخول مرحلة الإعدادية من سن ١٢ إلى ١٣سنة ليصل إلى ٤ر٥٪ . وهذا يعنى أن العمل فى المرحلة الابتدائية والإعدادية يمكن أن يؤثر على إمكانية تسرب الطفل من التعليم . فالطفل الذى تدفعه الظروف إلى العمل فى مثل هذه السن قد تدفعه أيضا لترك التعليم للمحافظة على العمل . وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة التى أكدت على أن من العوامل الرئيسية للتسرب من التعليم يأتى انخراط الأطفال فى سوق العمل ، وعدم قدرتهم على التوفيق بين التعليم والعمل[٦].

٢- اختيار العمل

إذا ابتعدنا عن سياق الرابطة بين التعليم والعمل سوف نجد أننا أمام أطفال تحملوا العبء مبكرا ، فهل كان لهؤلاء الأطفال فرصة لاختيار العمل وتحمل

أعبائه ؟ وبالنظر إلى ما أسفرت عنه نتائج الدراسة الميدانية اتضح أن ما يقرب من نصف أفراد العينة بنسبة ٤٢٫٢٪ من الأطفال قد أقروا بأنهم اختاروا العمل فى الزراعة بأنفسهم ، كما أقر أكثر من ثلث العينة بنسبة ٣٨٫٢٪ بأن آباءهم هم الذين اختاروا لهم العمل . وتوزعت بقية النسب ما بين اختيار الأم بنسبة ٩٫٣٪ ، أو مقاول الأنفار بنسبة ٥٪ ، أو أحد الأقارب بنسبة ٣٪ ، أو أحد الإخوة بنسبة ٢٫٣٪ .

وتشير هذه النتيجة إلى أن اختيار العمل يعد مسئولية الطفل فى المقام الأول ومسئولية الأب فى المقام الثانى ، كما أنه إذا كان قرار الطفل يشكل نسبة ٤٢٫٢٪ ، فإن قرار الآخرين يشكل ٥٧٫٨٪ ، مما يعنى أن اختيار العمل ليس قاصرا على الطفل نفسه ، لكنه قرار أسرى يشارك فيه العديد من الأفراد المحيطين بالطفل .

٣- الأسباب الدافعة إلى العمل فى الزراعة

أوضحت نتائج الدراسة فى هذا الشأن أن الدافع الرئيسى وراء عمل الأطفال فى الحقول هو مساعدة الأسرة فى الإنفاق على المنزل ، وأكدت على هذا الدافع نسبة ٦٨٫٨٪ من عينة البحث ، يليه الرغبة فى مساعدة الأسرة فى الزراعة بنسبة ٢٩٫٨٪ ، وأخيراً الفشل فى التعليم بنسبة ٫٨٪ . ومن ثم ، فالطفل يعمل فى الزراعة بدافع رئيسى هو مساعدة الأهل ، سواء تمثلت هذه المساعدة فى الإسهام فى مصاريف المنزل ، أو المساعدة فى الأعمال الزراعية لتوفير أجرة عامل . ومعنى هذا أن الأسرة فى الريف المصرى تعانى – إلى حد ما – من ظروف اقتصادية صعبة ، جعلت هذه الأسر من عمالة الأطفال مصدراً من مصادر الدخل الأساسية .

٤ - أهمية العمل للطفل وللأسرة

بسؤال الأطفال عن أهمية هذا العمل للأسرة كان هناك شبه إجماع بنسبة ٩٧٫٣٪ على أن عمل الطفل فى الزراعة مهم لهذه الأسرة . فعمل الطفل لم يصبح

فى هذه الحالة مجرد عمل ، بل إنه أصبح عمادا أساسيا لأسر هؤلاء الأطفال يدرك أهميته الطفل وأسرته .

وفى ظل هذه التصورات نحاول أن نذهب إلى الواقع لنتلمس الأوضاع الفعلية لعمل الطفل فى الزراعة ، وهذا ما سنعرض له فيما يلى :

ثانيا : ظروف وأوضاع العمل الزراعى

١- طبيعة العمل

قبل أن نتطرق إلى نوعية العمل والمهام التى يقوم بها الطفل والأدوات التى يستخدمها الأطفال نتوقف قليلا حول نقطتين هامتين تشكلان جزءا من طبيعة العمل ، وهما : استمرارية العمل ، ومكان العمل .

أ – استمرارية العمل

توضح النتائج أن معظم الأطفال فى عينة الدراسة يعملون فى مواسم الزراعة بنسبة ٨٢٫٣٪ ، فى حين أن هناك نسبة ١١٪ يعملون حسب الظروف ، بينما هناك نسبة ٦٫٧٪ تعمل بشكل دائم . وتتفق تلك النسب – بشكل عام – مع طبيعة العمل الزراعى والذى يعتمد على المواسم الزراعية ، كما تتفق أيضا مع طبيعة المحاصيل المزروعة فى هذه المواسم ، والتى تتأثر بحجم الأيدى العاملة المطلوبة . فهناك بعض المحاصيل تتطلب زراعتها الكثير من الأيدى العاملة ، مثل : القطن ، والخضروات ، والفاكهة . ويفضل فيها استخدام الأطفال ؛ وذلك بحكم تكوينهم الجسمانى الصغير الذى يتيح لهم السير فى الحقل وبين المحاصيل بسهولة دون إفسادها .

ب – مكان العمل

يختلف الأمر قليلا عندما ننظر إلى مكان العمل ، فليس دوام العمل وانقطاعه هو المؤشر الوحيد على الظروف التى يعمل فيها الطفل ، بل يعد مكان العمل من حيث قربه أو بعده واحدا من المؤشرات المهمة على الظروف التى يعمل فيها الطفل ، حيث توصلت الدراسة إلى أن هناك مايزيد على ثلاثة أرباع أفراد العينة

الكلية للدراسة يعملون داخل القرية بنسبة ٧ر٧٥٪ ، استحوذ الذكور على نسبة ٥ر٧٦٪ من إجمالى عينة الذكور ، و١ر٧٤٪ من إجمالى عينة الإناث . ثم تنخفض النسبة بشكل ملحوظ لتصل إلى ٨ر١٣٪ لجملة الأطفال الذين يعملون خارج القرية ، بنسبة ٤ر١٣٪ من الذكور ، ونسبة ٦ر١٤٪ من الإناث . بالإضافة إلى نسبة ٥ر١٠٪ من جملة الأطفال الذين يعملون حسب تواجد فرص العمل ، سواء داخل القرية أو خارجها ، منهم نسبة ١ر١٠٪ من عينة الذكور ، ونسبة ٢ر١١٪ من عينة الإناث .

وعلى الرغم من أن النسبة الغالبة من الأطفال الذكور والإناث تعمل داخل القرية فقط ، فإن هذا لايمنع من وجود مايقرب من ربع العينة (من يعملون خارج القرية ، أو داخل وخارج القرية) بنسبة ٣ر٢٤٪ ، مما يضطرهم إلى الانتقال من مقر إقامتهم إلى مكان العمل ، مع مايتطلب ذلك من تحمل عناء وتعب هذا الانتقال (مع الأخذ فى الاعتبار أننا نتحدث فى هذا السياق عن أطفال منهم إناث فى مرحلة الطفولة والمراهقة) .

جـ - توزيع العمل على محافظات الدراسة

وعند محاولة التعرف على توزيع أماكن العمل على محافظات الدراسة الأربع ، وما إذا كان العمل داخل القرية أم خارجها ، اتضح مايلى : جاءت محافظة المنيا فى مقدمة المحافظات التى يعمل أطفالها داخل القرية بنسبة ٧ر٢٣٪ ، تليها محافظة المنوفية بنسبة ٣ر٢١٪ ، ثم محافظة سوهاج بنسبة ٨ر٢٠٪ ، وأقل هذه المحافظات كانت محافظة البحيرة بنسبة ٨ر٩٪ فقط يعمل أطفالها داخل القرية . أما نسبة الأطفال الذين يعملون خارج القرية فكانت محافظة البحيرة تمثل أعلى نسبة فيها ، إذ بلغت ٥ر١٠٪ من إجمالى العينة ، ثم سوهاج بنسبة ٢٪ ، ثم محافظة المنوفية بنسبة ٣ر١٪ ، ولم تظهر فى المنيا حالات لأطفال يعملون خارج القرية . ويمكن تفسير هذه النتيجة فى ضوء مساحة الأرض المزروعة والحيازة الزراعية فى قرى الدراسة الأربع ، بالإضافة إلى أن محافظة البحيرة

– على وجه الخصوص – تشتهر بزراعة الفاكهة بمساحات كبيرة خارج نطاق القرية ، مما يضطر الأطفال (نظرا لحاجتهم إلى العمل) إلى قطع مسافات طويلة للعمل فى هذه الحقول .

د – المهام التى يقوم بها الطفل

أما إذا ما انتقلنا إلى المهام الموكلة للطفل فى النشاط الزراعى ، فيوضح الجدول (١) أن فى مقدمة الأعمال التى يقوم بها الأطفال عملية جمع وقطع البرسيم ، والتى استحوذت على أعلى نسبة حيث بلغت ٨٦٪ من إجمالى العينة ، واحتل الذكور نسبة ٣ر٨٦٪ داخل عينة الذكور ، واحتلت الإناث نسبة ٤ر٨٥٪ من عينة الإناث ، ثم تأتى فى المرتبة الثانية عملية فلاحة الأرض ، إذ بلغت نسبتها ٧ر٤٢٪ من إجمالى عينة البحث ، بلغت نسبة الذكور ٤ر٥٤٪ ، ونسبة الإناث ٢٠٪ . وفى المرتبة الثالثة تأتى عملية مقاومة الدودة التى بلغت نسبة ٢ر٣٢٪ ، منهم نسبة ٧ر٣٢٪ من الذكور ، ونسبة ٢ر٣١٪ من الإناث. ثم جاءت مهام أخرى (مثل تنظيف الأرض ، ونقل الأتربة ، وزراعة المحصول) بلغت جملة العاملين فيها من الأطفال ٢ر٢٤٪ ، أى مايقرب من ربع العينة ، استحوذ الذكور على نسبة ٣ر٢٤٪ ، وكانت نسبة ٩ر٢٣٪ من الإناث . ثم يأتى فى المرتبة الخامسة عملية رعاية المواشى والأغنام ، بلغ إجمالى العاملين فيها من العينة نسبة ٨ر١٦٪ ، احتل الذكور ٧ر١٦٪ ، ونسبة ١ر١٧٪ من الإناث . وبالنسبة لرى الأرض ، فقد بلغت نسبة العاملين من أطفال العينة ٢ر١٢٪ ، منهم نسبة ٥ر١٦٪ من الذكور ، ونسبة ٤ر٤٪ من الإناث . وفى المرتبة الثامنة كانت عملية حمل "السماد البلدى" والتراب التى بلغ إجمالى الأطفال العاملين فيها نسبة ٥ر١٠٪ ، منها نسبة ٩ر١١٪ من الذكور ، ونسبة ٨ر٧٪ من الإناث . وفى المرتبة قبل الأخيرة ظهرت عملية تقطيع جذور الزرع بلغ إجمالى العينة منها نسبة ٨ر٧٪ ، منهم نسبة ٤ر٨٪ من الذكور ، ونسبة ٨ر٦٪ من الإناث . وفى المرتبة الأخيرة كان رش المبيدات بنسبة ٧ر٥٪ من إجمالى العينة ، استحوذ الذكور على نسبة ٦ر٦٪ ،

واستحوذت الإناث على نسبة ٩ر٢٣٪ .

جدول رقم (١)

توزيع عينة الدراسة وفقا لطبيعة المهام الزراعية والنوع

النوع	ذكور		إناث		الإجمالى	
المهام *	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الجمع أو قطع البرسيم	٣٤١	٣ر٨٦	١٧٥	٤ر٨٥	٥١٦	٠ر٨٦
الفلاحة	٢١٥	٤ر٥٤	٤١	٠ر٢٠	٢٥٦	٧ر٤٢
تربية الدواجن	١١	٨ر٢	١٦	٨ر٧	٢٧	٥ر٤
رعاية المواشى والأغنام	٦٦	٧ر١٦	٣٥	١ر١٧	١٠١	٨ر١٦
مقاومة الدودة	١٢٩	٧ر٣٢	٦٤	٢ر٣١	١٩٣	٢ر٣٢
تقطيع جذور الزرع	٣٣	٤ر٨	١٤	٨ر٦	٤٧	٨ر٧
الرى	٦٥	٥ر١٦	٩	٤ر٤	٧٤	٣ر١٢
حمل السماد العضوى والتراب	٤٧	٩ر١١	١٦	٨ر٧	٦٣	٥ر١٠
رش المبيدات	٢٦	٦ر٦	٨	٩ر٣	٣٤	٧ر٥
أخرى (تنظيف الأرض نقل الأتربة)	٩٦	٣ر٢٤	٤٩	٩ر٢٣	١٤٥	٢ر٢٤

* يمكن اختيار أكثر من بديل .

مما سبق نلاحظ تقارب نسبة كل من الذكور والإناث فى الأعمال المختلفة ، وإن كان هناك بعض الأعمال التى يقبل عليها الذكور أكثر من الإناث ، مثل الرى ، والفلاحة ، وحمل السماد العضوى والتراب ، وعملية رش المبيدات . فى حين ارتفعت نسبة الإناث فى حالة تربية الدواجن ، ورعاية الماشية والأغنام ، وربما ترجع هذه الفروق إلى اختلاف التكوين العضلى (الجسمى) والنفسى لكل من الجنسين .

هـ - العلاقة بين عمر الطفل وطبيعة المهام التى يقوم بها

أما على مستوى العمر ، فيشير الجدول رقم (٢) إلى أن هناك علاقة وثيقة بين السن وطبيعة الأنشطة الزراعية التى يقوم بها الأطفال ، فالأطفال الأكبر سنا هم أكثر الأطفال قياما بالأعمال الزراعية التى تحتاج مهارات أكثر ، يليهم متوسطو السن ، ثم الأصغر سنا .

جدول رقم (٢)

توزيع عينة الدراسة وفقا لطبيعة المهام الزراعية والعمر

العمر	٦– ٨ سنوات		٩–١١ سنة		١٢–١٤ سنة		الإجمالى	
المهام *	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الجمع أو قطع البرسيم	١٦	٦٦ر٧	١٧١	٨١ر٠	٣٢٩	٩٠ر١	٥١٦	٨٦ر٠
الفلاحة	٥	٢٠ر٨	٧٤	٣٥ر١	١٧٧	٤٨ر٥	٢٥٦	٤٢ر٧
تربية الدواجن	١	٤ر٢	١٠	٤ر٧	١٦	٤ر٤	٢٧	٤ر٥
رعاية المواشى والأغنام	٤	١٦ر٧	٣٢	١٥ر٢	٦٥	١٧ر٨	١٠١	١٦ر٨
مقاومة الدودة	٩	٣٧ر٥	٨٢	٣٨ر٩	١٠٢	٢٧ر٩	١٩٣	٣٢ر٢
تقطيع جذور الزرع	١	٤ر٢	٩	٤ر٣	٣٧	١٠ر١	٤٧	٧ر٨
الرى	–	—	١٨	٨ر٥	٥٦	١٥ر٣	٧٤	١٢ر٣
حمل السماد العضوى والتراب	٢	٨ر٣	١٥	٧ر١	٤٦	١٢ر٦	٦٣	١٠ر٥
رش المبيدات	–	—	٦	٢ر٨	٢٨	٧ر٧	٣٤	٥ر٧
أخرى (تنظيف الأرض نقل الاتربة)	٣	١٢ر٥	٦٤	٣٠ر٣	٧٨	٢١ر٤	١٤٥	٢٤ر٢

* اختيار أكثر من استجابة ، والنسبة محسوبة بالنسبة لإجمالى العمود .

بالنظر للجدول السابق نلاحظ أن نسبة إقبال الأطفال على المهام الزراعية المختلفة يكاد يكون متساويا بين كل من المرحلتين العمريتين من ٩ إلى ١١ سنة ، ومن ١٢ إلى ١٤سنة . فى حين اختلف الوضع تماما بالنسبة للمرحلة الأصغر (من ٦ إلى ٨ سنوات) . كما نلاحظ أن هناك أعمالا خطرة لايقوم بها الأطفال الأصغر سنا ، وهى عمليتا رش المبيد ورى المحصول .

وتؤكد النتائج المتعلقة بنوعية المهام التى يؤديها الأطفال – فى عينة الدراسة – فى الحقل أن ثمة تمايزا نوعيا حسب الجنس ، فالذكور أكثر قياماً من الإناث بالمهام التى تحتاج قوة عضلية مثل العزق ، والرى ، وحمل "السباخ" والأتربة ، فى حين أن الإناث يقبلن أكثر على تربية الدواجن ، ورعاية المواشى والأغنام ، بجانب باقى المهام الزراعية . ويتضح التمايز فى القيام بالمهام بشكل بارز مع متغير العمر ، حيث كشفت النتائج عن أن متغير العمر قد أوضح فروقاً بين المراحل العمرية المختلفة ، بحيث ظهر أن ثمة علاقة طردية بين العمر وطبيعة

المهام التى يقوم بها الأطفال ، ويرجع ذلك إلى وعى الأسر الريفية المصرية بطبيعة قدرات الطفل وإمكانياته فى علاقتها بالمرحلة العمرية ، مما يحول دون لجوء هذه الأسر إلى إلحاق الأطفال بالمهام الشاقة ، بل يكتفون بعمل سهل هين يلائم قدرات أطفالهم .

و- الأدوات المستخدمة فى الزراعة

يتضح مما سبق أن الأطفال يقومون بجميع المهام المتعلقة بخدمة الأرض ، وهم بالطبع يستخدمون أدوات معينة تساعدهم على القيام بهذه المهام ، حيث تبين أن الأطفال يستخدمون الشرشرة بنسبة ٧٨ر٢٪ ، وهى الأداة المستخدمة فى جنى وقطع المحاصيل ، والتى حظيت بأعلى نسبة تكرارات من بين الأدوات التى يستخدمها الأطفال ، وفى مختلف المراحل العمرية ، يليها الفأس الصغيرة بنسبة ٦٤ر٥٪ ، فالفأس الكبيرة بنسبة ١٣ر٨٪ ، ثم "المنقرة" وبعض الأدوات الأخرى بنسبة ١١٪ ، وأحيانا مايستخدم الأطفال اليد فقط فى جمع الأتربة ، أو بذر البذور ، أو تنقية الحشائش الضارة ، أو ما إلى ذلك بنسبة ٩ر٢٪ .

ز - الفروق العمرية والنوعية فى استخدام أدوات العمل الزراعى

تشير النتائج إلى أن الذكور أكثر استخداما لهذه الأدوات من الإناث ، حيث أكد الذكور على استخدام الشرشرة بنسبة ٧٩ر٠٪ ، والفأس الصغيرة بنسبة ٧٠ر٤٪ ، واستخدام اليد بنسبة ١٩ر٧٪، والفأس الكبيرة بنسبة ١٨ر٥٪ ، فى مقابل ٧٦ر٦٪ ، و ٥٣ر٢٪ ، و ١٩ر٥٪ ، و ٤ر٩٪ للإناث على التوالى . وبالرغم من هذه الفروق ، فإن هناك نتيجة مهمة ، وهى أن الذكور والإناث يستخدمون نفس الأدوات ، وأن الفرق هنا فى كم الاستخدام ، وليس فى كيف الاستخدام .

أما إذا انتقلنا إلى العمر ، نجد أن هناك فروقا فى الكم وفروقا فى الكيف . فالعمر متغير مميز فى طبيعة الأدوات التى يستخدمها الأطفال فى الزراعة ، حيث نجد أن الأطفال الأكبر سنا من ١٢ إلى ١٤ سنة هم الأطفال

الأكثر استخداما لجميع هذه الأدوات ، يليهم متوسطو السن (٩ إلى ١١سنة) ، وأخيرا صغار السن (٦ إلى ٨ سنة) .

ح – التدريب على العمل الزراعى

وفى إطار تناول المهام الموكلة للطفل أيضا ، كان من الضرورى إلقاء الضوء على مدى وجود تدريب تلقاه هؤلاء الأطفال لتعلم القيام بهذه المهام وكيفية استخدام تلك الأدوات ، فجاءت النتائج لتوضح مايلى : أن ثلث الأطفال بنسبة ٣ر٣٣٪ قد تلقوا تدريبا على العمل الزراعى ، فى حين أن ثلثى العينة بنسبة ٧ر٦٦٪ لم يتلقوا أى تدريب على الإطلاق . كما يبدو أن مفهوم التدريب غير واضح لدى الأطفال فى عينة الدراسة ، فهم لا يدركون التدريب باعتباره تعلما مقصودا على مهارات الزراعة ، بقدر ما هو تعلم كيفية الزراعة بأى طريقة كانت . ويتعلم الطفل العمل الزراعى بالملاحظة وبالمعايشة ، فيمكن القول إن هناك تدريبا قائما ولكن بشكل غير مباشر أو مقصود .

٢- مواعيد العمل والاجر المتحصل منه

نهدف هنا إلى التعرف على مواعيد العمل من حيث : الوقت المستغرق فى الذهاب للعمل ، وطرق الذهاب إليه ، وعدد ساعات العمل ، ووقت بداية العمل ، والمدة التى يستغرقها ، وجاءت النتائج لتوضح مايلى :

أ – الوقت الذى يستغرقه الطفل فى الذهاب إلى العمل

بالنظر إلى النتائج يتبين أن الذهاب إلى العمل يستغرق من الأطفال أوقاتا مختلفة تراوحت ما بين أقل من ربع ساعة وأكثر من ساعة . وإذا قمنا بتقسيم هذه الأوقات إلى فئتين ، وهما : من نصف ساعة فأقل والتى بلغت نسبتها ٧ر٧٦٪ ، وأكثر من نصف ساعة ونسبتها ٣ر٢٣٪ ، لاتضح لنا قرب المسافة بين محل إقامة الأطفال ومكان العمل . كما تتدعم هذه النتيجة أيضا من خلال البيانات التى تم الحصول عليها والمتعلقة بوسائل الذهاب إلى العمل ، والتى

تشير إلى أن ٦٤٪ من الأطفال يذهبون إلى العمل سيرا على الأقدام ، فى مقابل ٣٦٪ يذهبون إلى العمل إما سيرا على الأقدام ، وإما بالمواصلات حسب مكان تواجد العمل ، وتصل نسبة من يستخدمون المواصلات فقط ٣ر٧٪ . وتجدر الإشارة إلى أن نسبة ركوب الأطفال للمواصلات أثناء ذهابهم للعمل وإن كانت نسبة تبدو منخفضة - إذا قارناها بالنسب الأخرى- إلا أن هذه النسبة رغم انخفاضها تشكل خطورة على الأطفال ؛ وذلك لأننا مازلنا نتحدث عن أطفال يتحملون المخاطر وعناء الانتقال من محل إقامتهم إلى أماكن عملهم .

ب - عدد ساعات العمل

وتوضح نتائج البحث أن ١٨٪ من الأطفال يعملون يوميا عشر ساعات فأكثر ، كما توجد نسبة تصل إلى ٢ر٣٠٪ يعملون فترة تتراوح مابين ٧ و ٩ ساعات يوميا ، ونسبة ١ر٢٩ ٪ من الأطفال يعملون من ٤ إلى ٦ ساعات ، تليهم نسبة ٦ر١٩٪ يعملون لمدة أقل من ثلاث ساعات ، أى أن مايقرب من نصف العينة يعملون من ٦ إلى أكثر من عشر ساعات يوميا ، بينما النصف الآخر تتراوح ساعات عملهم مابين أقل من ٣ ساعات وست ساعات . ويشكل عدد الساعات الكبير نوعا آخر من أنواع المشقة التى يعانيها الطفل العامل فى الزراعة ، مما يحرمه الكثير من حقوق الطفل .

جـ - عدد أيام العمل

توضح النتائج أن عمل الأطفال يتوزع على أيام الأسبوع من أربعة إلى سبعة أيام بالنسبة لـ ٢ر٥٩٪ ، بينما يعمل حوالى ٨ر٤٠٪ من الأطفال مابين يوم واحد إلى ثلاثة أيام .

وفى محاولة للتأكد من العلاقة بين استمرار الطفل فى التعليم وعدد أيام ممارسة العمل الزراعى ، أوضحت النتائج المبينة فى جدول رقم (٣) أن ثمة فروقا بين الأطفال الذين يعملون ويدرسون ، والأطفال الذين يعملون فقط فى عدد أيام ممارسة العمل الزراعى ، حيث اتضح أن الأطفال الذين يعملون ويدرسون معا

يشكلون نسبة ٤٣ر٨٪ من الأطفال العاملين من يوم واحد إلى ثلاثة أيام ، فى حين أن الأطفال الذين يعملون فقط ولايدرسون بلغت نسبتهم ٢٣ر٥٪ ، وهذا يعنى أن الطفل الذى يعمل ويدرس لايستطيع المواظبة على العمل طول الأسبوع ؛ ولذا فهو إن لجأ إلى العمل فإنه يعمل بعض الوقت فقط .ومعنى هذا أنه إذا كان الطفل يعمل فى كل الأحوال سواء كان يدرس أم لا ، فإن التعليم يحد ويقلل من أيام العمل فى حالة توافر ظروف معيشية مواتية ، مما يترتب عليه إمكانية الحد من هذه الظاهرة التى ترسخت فى المجتمع المصرى بعامة ، وفى ريفه بخاصة .

جدول رقم (٣)

توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير عدد أيام العمل الأسبوع والحالة التعليمية

العمر	يتعلم ويعمل		عامل فقط		المجموع	
المهام	ك	٪	ك	٪	ك	٪
يوم واحد	٢٠	٣ر٩	١	١ر١	٢١	٣ر٥
يومان	٥٠	٩ر٨	٦	٦ر٧	٥٦	٩ر٣
ثلاثة أيام	١٥٤	٣٠ر١	١٤	١٥ر٧	١٦٨	٢٨ر–
أربعة أيام	٨٧	١٧ر٠	١٩	٢١ر٣	١٠٦	١٧ر٧
خمسة أيام	٦٠	١١ر٧	١٥	١٦ر٨	٧٥	١٢ر٥
ستة أيام	٧٧	١٥ر١	١٨	٢٠ر٢	٩٥	١٥ر٨
أسبوع	٦٣	١٢ر٣	١٦	١٨ر٠	٧٩	١٣ر٢
المجموع	٥١١	١٠٠	٨٩	١٠٠	٦٠٠	١٠٠

٣ - الأجر وطرق إنفاقه

يتضمن الأجر اليومى من العمل الزراعى ، والرضا عن هذا الأجر ، وطرق الإنفاق والتصرف فيما يحصل عليه الطفل من أجر .

أ - الأجر اليومى من العمل الزراعى

توضح النتائج أن أكثر من ثلثى أفراد العينة يحصلون على أجر يومى يتراوح بين ثلاثة جنيهات وأقل من خمسة جنيهات بنسبة ٣٨ر٧٪ ، يليهم من يحصلون على أجر يتراوح مابين خمسة جنيهات وأقل من سبعة جنيهات بنسبة ١٨ر٢٪ ،

وهناك نسبة ١٣٫٧٪ يحصلون على أجر أقل من ثلاثة جنيهات ، كما أن هناك نسبة ضئيلة تتقاضى أجورا تتراوح بين سبعة جنيهات وعشرة جنيهات ، وتعمل نسبة ٢٨٫٣٪ من أفراد العينة بدون أجر .

وإذا ما استبعدنا نسبة الأطفال العاملين بدون أجر ، فسيتضح انخفاض الأجور التى يتقاضاها الأطفال بشكل عام ، فحوالى نصف العينة يتقاضون أقل من خمسة جنيهات (٥٢٫٤٪) . مما يشير إلى الظروف القاسية التى قد يعانى منها هؤلاء الأطفال ، والتى تضطر الأسر إلى الرضا بهذا العمل والعائد منه . وهذا ينقلنا إلى نقطة الرضا عن الأجر الذى يتقاضونه مقابل العمل فى الزارعة ، فهل هذا الرضا حقيقى ، أم هو رضا نابع عن الاستسلام للوضع القائم ؟ (هذا هو المتاح بالنسبة لهم وليس لديهم خيار آخر) . تلك أطروحة لانستطيع الإجابة عنها إلا إذا توافر لهؤلاء الأطفال عمل آخر بأجر مختلف ، أو إذا اختلفت الأجور مع بقاء نفس العمل (فى حالة مساواة الطفل مع البالغ فى الأجر) . فهذه الأجور المنخفضة والرضا بها من جانب الطفل وأسرته دفعت أصحاب الأعمال إلى الإقبال على هذه الأيدى الصغيرة رخيصة الثمن بدلا من الاستعانة بالكبار ، وخاصة أنهم يؤدون نفس المهام بهمة ونشاط ، ومن السهل السيطرة عليهم .

ب - طرق التصرف فى الدخل من العمل

وعلى الرغم من انخفاض نسبة الأجور التى يتقاضها الأطفال - كما سبق أن ذكرنا- فإن الأطفال يسهمون بجزء كبير من هذا الأجر فى مساعدة الأسرة ، حيث اتضح أن ٨٨٫٦٪ من عينة الأطفال الذين يحصلون على أجر مقابل العمل يسهمون بأجورهم كاملة فى ميزانية الأسرة ، ويلى ذلك بنسبة صغيرة منهم من يسهم بثلاثة أرباع الأجر بنسبة ٧٫٧٪ . فالأغلب الأعم أن الأطفال يدفعون أجورهم كاملة إلى أسرهم ، وفى هذا تأكيد مرة أخرى على الحاجة المادية للأسرة . فهل هناك دليل آخر على انخفاض الحالة المعيشية لأسرة الطفل العامل فى ريف مصر ؟

وإذا انتقلنا من الأجر إلى المصروف اليومى الذى يتقاضاه الطفل من والديه أو صاحب العمل يتضح لنا مايلى : أن هناك نسبة ٧٠٪ من الأطفال تتقاضى مصروفا يوميا ، فى مقابل ٣٠٪ لايتقاضون مصروفا يوميا. وأن هذا المصروف ضئيل ، إذ أشار أكثر من نصف العينة بنسبة ٥٤٪ أنه يتراوح مابين ٢٥ و٧٥ قرشا ، ينفقونها فى شراء الطعام أو الحلوى أو المواصلات .

نستطيع أن نستخلص مما سبق أن ثلاثة أرباع أفراد عينة البحث يسهمون بأجورهم فى ميزانية الأسرة ، حتى لو كانت هذه الأجور لا تتعدى الخمسة جنيهات ، وهم ينفقون المصروف اليومى فى شراء الطعام وفى أجور المواصلات .

ثالثا : السياق الاجتماعى لبيئة العمل

نحاول فيما يلى التعرف على السياق الاجتماعى والعلاقات الاجتماعية للطفل العامل داخل بيئة العمل ، ومن ثم نركز على نمطين من العلاقات : النمط الأول هو علاقة الطفل بصاحب العمل من حيث نوع العلاقة وطريقة تصرف صاحب العمل فى حالة ما إذا أخطأ الطفل ، أو تأخر عن العمل ، وهل تختلف طرق تعامل صاحب العمل مع أخطاء الطفل باختلاف نوعه ذكراً كان أم أنثى ؟ أما النمط الثانى فهو علاقة الطفل بزملاء العمل .

وفيما يلى توضيح لهذين النمطين من العلاقة :

١- علاقة الطفل بصاحب العمل

توضح النتائج أن هناك شبه علاقة أبوية قائمة بين الطفل وصاحب العمل ، ويرى ذلك ٣٠٪ من الأطفال ، بينما يرى ٢٣٫٧٪ أن صاحب العمل فى مقام أحد الأقارب ، وهذا يعنى أن أكثر من نصف العينة (٥٣٫٧٪) تربطهم بصاحب العمل علاقة حب وتقدير ، فى حين نجد أن هناك ١٨٫٢٪ من الأطفال يخافون من صاحب العمل ، ونسبة ٤٫٨٪ يكرهون صاحب العمل لقسوته . كما أن هناك

نسبة ٣ر٢٣٪ (أى مايقرب من ربع العينة) ترى أن مايربطهم بصاحب العمل هو العمل فقط ولا دخل للمشاعر والعواطف فيه . وبالتالى فقد تدرجت العلاقة بين الطفل وصاحب العمل من الحب الأبوى (وهم الأغلبية) فحيادية العلاقة ، وأخيرا الخوف والكراهية . وإذا اتسمت العلاقة بمشاعر المودة والاحترام الأبوى ، فهل انعكست هذه العلاقة على طرق العقاب التى يستخدمها صاحب العمل مع الطفل فى حالة ما إذا تأخر عن العمل أو أخطأ فيه ؟ وهل تختلف طرق العقاب باختلاف النوع (ذكور ، وإناث) ؟ وتوضح النتائج مايلى :

- تتوزع استجابات صاحب العمل بالنسبة لتأخير الأطفال فى الذهاب إلى العمل ، فتتراوح بين السماح وعدم فعل شىء بنسبة ٨ر٤٢٪ ، والعقاب اللفظى (الزعيق) بنسبة ٥٠ر٢٨٪، أو الخصم من الأجر بنسبة ٨ر١٧٪ ، وأخيرا الضرب بنسبة ٥ر٨٪ .
- ويكون تصرف صاحب العمل فى حالة ما إذا أخطأ الطفل فى العمل على النحو التالى : الضرب بنسبة ٨ر٢٨٪ ، والسب بنسبة ٨ر٢٢٪ ، ولا يفعل شيئاً بنسبة ٥ر١٨٪ ، والتأنيب بنسبة ٧ر١١٪ ، وتوضيح الصواب من الخطأ بنسبة ٧ر١٠٪ ، والطرد بنسبة ٢ر٥٪ ، والخصم من الأجرة بنسبة ٣ر٢٪ .

وتوضح النتائج أن استجابة صاحب العمل تختلف فى حالة ارتكاب الطفل أخطاء فى العمل عن استجابته فى حالة تأخر الطفل فى الذهاب إلى العمل ، حيث يتسامح مع الطفل فى حالة التأخير ، ولا يلجأ إلى الضرب إلا بنسبة قليلة للغاية ، بينما يكون الضرب والسب بنسب كبيرة فى حالة ارتكاب أخطاء فى العمل . وفى الحالتين فإن الطفل يتعرض فى بيئة العمل إلى أساليب العقاب المتباينة التى تتناول فى أقصاها الضرب والسب وتصل إلى الخصم والطرد من العمل ، وإن شكلت هذه الأساليب الأخيرة نسبا أقل .

- ولا تختلف أساليب عقاب صاحب العمل للأطفال عند الخطأ باختلاف النوع ، حيث أوضحت النتائج عدم وجود فروق بين الذكور والإناث فى ترتيب أساليب

العقاب الموجه لهم من قبل صاحب العمل .

وتوضح النتائج السابقة فى مجملها عددا من الملاحظات ، من أهمها:

- ثمة علاقة إيجابية بين صاحب العمل والأطفال العاملين معه ، وربما يرجع ذلك إلى أن معظم الأطفال يعملون داخل القرية وسط الأقرباء والمعارف والجيران ، أو لدى الأسرة .
- بالرغم من تسامح صاحب العمل مع الطفل فى حالة التأخير عن العمل ، فإن هذا التسامح يقل فى حالة ارتكاب الطفل لأى أخطاء ، فإذا كان فى الحالة الأولى يبدأ بعدم فعل شىء ، فإنه فى حالة الخطأ فى العمل يبدأ بالعقاب بالضرب ، فالسب .

٢ - علاقة الطفل بزملاء العمل

يتضمن السياق الاجتماعى الضيق (أو ما يمكن أن نطلق عليه علاقات الطفل الخاصة) ، وهى علاقة الطفل بأقرانه فى العمل ، وأعمار هؤلاء الأقران ؛ وذلك بهدف التعرف على موضوعين مهمين : أولهما هو هل يحاول الطفل إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين فى سياق العمل الزراعى ؟ وثانيهما هو هل هؤلاء الآخرون من نفس عمر الطفل ، أم أصغر عمراً ، أم أكبر عمراً ؟

وجاءت البيانات الميدانية لتوضح ما يلى :

- إن الغالبية العظمى من الأطفال بنسبة ٨٩٫٣٪ لديهم أصدقاء فى العمل . فالطفل يحاول أن ينخرط فى علاقات اجتماعية جمعية أثناء قيامه بالعمل الزراعى ليشكل سياقاً اجتماعيا يعمل كملاذ لهذا الصغير من تعب العمل ، وتفريغاً لهمومه اليومية الحياتية .
- إن أكثر من ثلثى الأصدقاء الذين يقيم معهم الطفل علاقات اجتماعية يقعون فى الفئة العمرية أقل من ١٤ سنة بنسبة ٦٦٫٤٪ ، أى أن الأطفال عندما يتجهون إلى إقامة علاقات صداقة فى العمل الزراعى فإنهم يتجهون إلى أطفال من نفس أعمارهم .

رابعا : الآثار المباشرة للعمل والحالة الصحية للطفل العامل

يمكن تقسيم آثار العمل على الأطفال فى بعدين : أحدهما آثار العمل على التعليم ، والآخر آثار العمل على الصحة . وفيما يلى نوضح كلا من هذين البعدين :

ا - آثار العمل على التعليم

توضح النتائج أن ثمة آثارا للعمل على التعليم ، حيث يؤكد ١ر٤٢٪ من الأطفال العاملين فى الزراعة أن هناك آثارا مباشرة للجمع بين التعليم والعمل ، كما أشارت نسبة ٧ر٢٪ إلى أن هناك آثارا إلى حد ما للعمل على التعليم ، ويعنى هذا أن مايقرب من نصف العينة (٨ر٤٤٪) يرون أن العمل قد أثر على تحصيلهم الدراسى .

وقد تمثلت آثار الجمع بين العمل والدراسة فى تعطيل الطفل عن الاستذكار بنسبة ٩ر٥٩٪ ، كما أن الجمع بين العمل والتعليم يجهد الطفل . وأشار الأطفال إلى أن العمل يعطل الطفل عن الذهاب إلى المدرسة بنسبة ٤ر١٤٪ .

ب - آثار العمل على الحالة الجسمية للأطفال

تشير نتائج الدراسة إلى أن مايزيد على نصف حالات الدراسة لم يتعرضوا للإصابة أثناء العمل وذلك بنسبة ٥ر٥١٪ ، فى حين أن ٥ر٤٨٪ تعرضوا للإصابة أثناء العمل ، وقد أرجع الأطفال ذلك إلى الأدوات التى يستخدمونها ، مثل : الفأس ، والشرشرة ... إلخ . وقد أكدت نسبة ٢ر٨٥٪ من الأطفال على ذلك . وأشارت نسبة ٧ر١٢٪ إلى أن الإصابات كانت نتيجة للعمل فى ظل درجة حرارة غير مناسبة ، كما أكدت نسبة ٦ر٨٪ على أن الإصابة كانت نتيجة لأسباب متعددة ، منها وجود زجاج أو أشياء حادة فى موقع العمل . كما أشارت نسبة ٧ر١٪ إلى أن الإصابة كانت بسبب لدغة ثعبان أو عقرب ... إلخ . وفى النهاية أشارت أيضا نسبة ٧ر٠٪ إلى أن سبب الإصابة كان بسبب الكيماويات والمبيدات

التى يتم استخدامها فى الزراعة .

كما اتضح أن عدد مرات الإصابة يتراوح مابين مرة واحدة وأكثر من ست مـرات ، حـيث أوضـحت النتـائج أن ٤ر٦٤٪ من الأطفـال يؤكـدون على تكرار الإصابة من ثلاث مرات فأقل ، فى مقابل نسبة ٧ر٣٥٪ تشير إلى تكرار الإصابة من أربع مرات إلى ست مرات فأكثر .

وعلى الرغم من أن البيانات السابقة توضح انخفاض عدد مرات الإصابة أثناء العمل ، فإنها لا تلغى فكرة تكرار الإصابة . وتشير هذه النتيجة إلى أن هناك خطرا يحيط بالأطفال العاملين فى القطاع الزراعى ، قد يؤدى تكراره إلى حدوث عاهة لهؤلاء الأطفال ، تجعلهم غير قادرين على العمل فيما بعد . فهل يحق لأى إنسان بشكل أخلاقى أن يحرم الطفل من طفولته ، وأن يحيطه بمخاطر قد تكون متكررة ؟ وهل الطفل الذى يتعرض لإصابات وأخطار متكررة فى العمل سيكون راضيا عن العمل فى المستقبل ؟ هذه الأسئلة وغيرها كثيرة تجعل من الضرورى أن يكون هناك وقفة أخرى مع كل ما يتعرض له الأطفال من ظروف فى العمل ، وبحث كل الإمكانيات اللازمة لعلاج هذه المشكلة .

جـ- تصرف صاحب العمل تجاه الإصابات التى يتعرض لها الطفل

أما فيما يتعلق بمدى إسهام صاحب العمل فى علاج الطفل بعد الإصابة ، يتضح لنا أن مايقرب من نصف العينة (١ر٤٨٪) يؤكدون على أن صاحب العمل لايفعل شيئا ، وإن كان هناك نسبة ١ر٢٤٪ ترى أن صاحب العمل يقوم بمعالجة الأطفال على نفقته الخاصة ، ويصرف لهم الأجر (اليومية) كاملا بنسبة ٨ر٤٪ ، أو أنه قد يخصم جزءا من الأجر بنسبة ٨ر٣٪ ، أو قد يعالجهم ويخصم اليومية كلها بنسبة ١٪ . وتعكس النتائج السابقة إسهام صاحب العمل فى معالجة الأطفال ، ولكن هذا الإسهام محدود ، وينبغى توسيع هذا الإسهام عن طريق وضع ضوابط كحماية لهؤلاء الأطفال ، بحيث تكفل لهم على الأقل عند حدوث إصابة أن يتم العلاج من خلال صاحب العمل بشكل كامل .

وتشير النتائج فى مجملها إلى أن للعمل آثارا على الطفل ، سواء تمثلت هذه الآثار فى الأضرار المرتبطة بالعملية التعليمية للطفل ، أو تمثلت فى الآثار الصحية والجسمية لهؤلاء الأطفال .

الخلاصة

إذا كان المجتمع المصرى شهد – ومازال يشهد – تحولا كبيرة على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتشريعية . وفى خضم هذه التحولات وهذه التغيرات تبرز مشكلات اجتماعية فى قلب هذا المجتمع ، ومن هذه المشكلات مشكلة عمالة الأطفال فى ريف وحضر مصر ، التى تعنى بشكل صريح أن ثمة استغلالا وسوء استخدام للطفل Child abuse العامل [٩] .

وقد اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الاستثنائية السابعة والعشرين سنة ٢٠٠٢ الوثيقة المعنونة "عالم صالح للأطفال"[١٠] ، موضحة أن على الدول الأطراف "أن تعترف بحق الطفل فى حمايته من الاستغلال الاقتصادى ، ومن أداء أى عمل يرجح أن يكون خطيرا ، أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل ، أو أن يكون ضاراً بصحة الطفل أو بنموه البدنى ، أو العقلى ، أو الروحى ، أو المعنوى ، أو الاجتماعى[١١] .

ويكفى أن نشير إلى بعض النتائج التى توصل إليها هذا البحث الميدانى ليتضح مدى ما يعانيه الأطفال العاملون بالزراعة فى بعض القرى المصرية من سوء استغلال ، حيث أوضحت الدراسة ما يلى :

- يبدأ الطفل العمل فى النشاط الزراعى من سن ٤ سنوات ، حيث يقوم بأداء الأعمال البسيطة ، ويتدرج فى هذه المهام حتى يؤدى وهو فى عمر ١١–١٤ سنة جميع المهام التى يقوم بها البالغ ، ولا فرق بين الذكور والإناث فى أداء هذه المهام . ومعنى هذا أننا بصدد عمالة أطفال فى سن مبكرة (بخاصة الطفولة المتوسطة) ، وأن ثمة تأكيدا من قبل الأطفال على اختيارهم هذه الاعمال بأنفسهم ، وأن الذى دفعهم إلى هذا العمل كان فى المقام الأول

مساعدة الأسرة ، هذه الأسرة التى لا غنى لها عن هذه المساعدة وهذا العمل . وإن كنا نرى أن قرار العمل هو قرار خاص بالطفل ، إلا أنه قد تشكل من خلال نشأته فى البيئة الريفية ، ومن خلال المحيط الاجتماعى ، ورغبة الطفل فى تقليد الكبار .

- يضع الطفل العامل بالزراعة العمل فى أولوية اهتمامه ، فهو يأتى فى المقام الأول ، وإن كانت الدراسة قد أوضحت أن الأطفال الذين يعملون ويدرسون فى آن واحد يقل لديهم عدد أيام العمل فى الأسبوع . وقد يعنى هذا أن الطفل الذى يواصل تعليمه مع عمله يحاول بكل ما أوتى من قوة أن يوفق بين الاثنين .
- يعد العمر متغيرا فاعلا فى طبيعة المهام التى يقوم بها الأطفال ، وكذلك فى نوعية الأدوات المستخدمة فى هذا العمل ، وفى مكان العمل (داخل القرية وخارجها) ، حيث أوضحت النتائج أنه إذا كان النوع (الذكور والإناث) لا يمثل فرقاً فى طبيعة المهام على اعتبار أن كليهما يقوم بخدمة الأرض ، إلا أن هذه النتائج قد أكدت أهمية العمر ، فكلما زاد العمر نجد الأطفال يقومون بجميع المهام ويستخدمون جميع الأدوات . بحيث يمكن القول إنه عندما لا يكون هناك مفر من عمل هؤلاء الأطفال فعلى الأقل يكون هناك تمييز على مستوى العمر فى أداء هذه المهام الزراعية .
- تعانى الإناث بسبب خروجهن للعمل من أذى جسمى ومعنوى ، حيث تتعرض الأنثى للسباب من المشرف على العمال أثناء قيامها بالعمل فى حالة ارتكابها خطأ أو تأخير عن مواعيد العمل ، بالإضافة إلى التحرشات الجنسية التى قد تحدث أثناء انتقالهن إلى الحقول ، أو أثناء العمل بالحقل .
- يتقاضى الأطفال أجورا زهيدة من العمل الزراعى ، ومع هذا فليس أمامهم بديل سوى القيام بهذا العمل .
- إذا أخطأ الطفل أثناء العمل فى الحقل فإن عقاب صاحب العمل يكون الضرب

أو السب .

- يتسم المحيط المادى لعمل الأطفال بأنه محيط غير صحى على الإطلاق ؛ وذلك بسبب الأجواء المناخية التى يعمل فيها الأطفال (الصباح الباكر حيث الرطوبة والبرد الشديد ، أو وقت الظهيرة حيث درجة الحرارة العالية التى قد تؤدى إلى حدوث ضربات شمس لهؤلاء الأطفال) ، أو من حيث الأدوات التى يستخدمها الطفل ، والتى قد تؤدى إلى إصابات قطعية فى اليد أو القدم ، أو تعرضهم للدغات الثعابين والعقارب أثناء العمل بحقول الفاكهة فى الصحراء . بالإضافة إلى إصابتهم بالأمراض كالبلهارسيا أو الأمراض الناتجة عن التعامل مع الحيوانات ، أو تناول الطعام بأيد متسخة أو ملوثة بالمبيدات .
- إسهام صاحب العمل فى علاج إصابات العمل محدود للغاية وغير كاف .

وفى ظل ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج ، يمكن أن نضع إطاراً عاماً للحد من هذه الظاهرة ، نجمله فيما يلى :

- تفعيل دور وسائل الإعلام فى توعية الطفل وأسرته بالآثار الناتجة عن العمل فى سن مبكرة ، وبالحقوق التى يجب توافرها للطفل العامل .
- التنسيق والتكامل بين جميع الجهات المعنية برعاية الطفولة والأمومة والوزارات التى يمكن أن تساعد فى تقديم خدمات للأطفال العاملين وأسرهم ، كوزارة التضامن الاجتماعى ، ووزارة التربية والتعليم .
- تقديم المدرسة لكل عوامل الجذب للطفل وأسرته حتى يمكن الحد من ظاهرة تسرب الطفل من التعليم ، مثل إعفاء الأسر الريفية الفقيرة من رسوم ونفقات التعليم ، وجعل مجموعات التقوية مجانية للأطفال الفقراء .
- تطوير السياسات الاجتماعية المتعلقة برعاية الطفل العامل وأسرته ، مع الأخذ فى الاعتبار التشريعات المتعلقة بهؤلاء الأطفال وحقوقهم ، ومحاولة إصدار قوانين للطفل تتواءم مع طبيعة المجتمع المصرى بعامة ، والمجتمع الريفى بخاصة .

- التنسيق بين الأداء الحكومى والعمل الأهلى وجمعيات حقوق الأطفال ؛ بهدف تقديم أفضل مساعدة ممكنة للأطفال العاملين بالزراعة فى الريف المصرى .

وأخيرا ، فإن هذه الدراسة تبرز أن هناك فجوة حقيقية بين المرغوب تحقيقه وبين ما هو ممكن عملياً ، وبخاصة عند الحديث عن ظاهرة راسخة فى البناء الاجتماعى ، وهى ظاهرة عمالة الأطفال فى الريف المصرى .

المراجع والهوامش

١ - Hadi, A; Child Abuse Among Working Children in Rural Bangladesh: Prevalence and Determinants, *Public Health*, No. 114, (2000) , pp. 380-384.

٢ - عبد الله ، أحمد ، عمالة الأطفال فى مصر : الظاهرة والمعالجة ، فى : *إشكاليات تطبيق حقوق الطفل فى الواقع المصرى* ، القاهرة : أمديست ، (١٩٩٩) ، ص ص ١٣٨-١٣٩ .

٣ - الجعفراوى ، ابتسام ، التحولات الاقتصادية وعمل الأطفال فى النشاط الزراعى ، *المجلة الاجتماعية القومية* ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مج٣٩ ، ع٣ ، سبتمبر ٢٠٠١ ، ص ص٢٥-٦٨ .

٤ - see: Luis, F.L. Child Labor : Myths, Theories and Facts, *Journal of International Affairs*, vol. 55, Issue (1), (2001), p. 56, 15p.

٥ سليمان ، خالد ، مرقة ، سوسن ، أضواء على ظاهرة عمالة الأطفال : مقارنة نقدية ، عالم الفكر ، مج ٣٠ ، ع٣، (٢٠٠٢) ، ص ص١٢٥-١٤٦ .

٦ - Navia, N., Stolen Childhoods: Tackling the Health Burdens of Child Labor, Harvard Internotional Review, vol. 19, Issue, (1997) p. 50.

٧ - انظر فى علاقة عمل الأطفال بالتسرب من المدرسة المراجع الآتية :

- العطار ، سهير ، التسرب من مرحلة التعليم الأساسى من العوامل الجاذبة والطاردة : دراسة ميدانية على عينة من الأطفال المتسربين وأسرهم فى الريف المصرى ، مؤتمر نحو رعاية أفضل لطفل الريف ، مركز دراسات الطفولة ، (١٩٩٩) ، من ١٣-١٥ مارس .
- مؤتمر "مواجهة التسرب من التعليم الأساسى من أجل تنمية شاملة" ، القاهرة : مركز الدراسات والاستشارات والتدريب ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مارس ١٩٩٧ .

٨ - مصطفى ، علا : كريم ، عزة ، عمل الأطفال فى المنشآت الصناعية الصغيرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص ١٤٩ .

٩- Report of The ILO Director General, Geneva, 1983, p. 12.

١٠- الجمعية العامة للأمم المتحدة ، الدورة الاستثنائية السابعة والعشرون "عالم صالح للأطفال" الجلسة العامة ٦ ، ١٠ أيار/مايو ٢٠٠٢ .

١١- انظر المادة رقم ٣٢ من اتفاقية حقوق الطفل ، والتى اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٥/٤٤ المؤرخ فى ٢٠ تشرين/ نوفمبر ١٩٨٩ ، تاريخ بدء النفاذ ٢ أبيول/سبتمبر ١٩٩٠ وفقا للمادة ٤٩ .

Abstract

CONDITIONS AND STATUS OF CHILD LABOUR IN THE EGYPTIAN COUNTRYSIDE

Heba El Nayal

This paper examines the conditions and status of working children in the Egyptian countryside, by defining its characteristics and presenting some suggestions to restrain this growing phenomenon.

The study employed a questionnaire applied on a sample of 600 children from four governorates (Menya, Sohag, Behera, and Menofaya) It also made use of some interviews with key informants.

The study concludes that despite the risks the children are exposed to, the work of children in agriculture is socially accepted and welcomed since it represents a source of income to the family. It also found that, both boys and girls equally participate in all the tasks related to agriculture. Age was an effective variable to determine these agricultural tasks and kind of work.

الشباب المصرى والتعرض لمشاهد العنف فى التغطية المرئية للقضيتين الفلسطينية والعراقية*

آمال كمال **

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ردود فعل الشباب حيال التعرض لمشاهد وأحداث العنف التى تنقلها وسائل الإعلام لما يدور من أحداث فى كل من فلسطين والعراق . وقد أجرى البحث على عينة عشوائية من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و٣٠ عاما أظهرت النتائج تقدم التليفزيون كأهم مصدر للمعلومات حول موضع الدراسة . ومن أكثر المشاهد التى تركت أثرا كبير مشاهد أشلاء الضحايا ، وتدمير المنازل ، والجنازات الجماعية . كما تركت هذه المناظر شعورا غامرا بالتعاطف مع الضحايا ، ومزيداً من الكراهية لقوات الاحتلال ، والغضب تجاه حالة الضعف والعجز العربى .

أضحى الإعلام فى العصر الحديث ، بفضل التطورات التكنولوجية الهائلة فى مجال الاتصالات ، يمارس تأثيراته المتباينة على مختلف الأصعدة الثقافية والسياسية والاجتماعية . وخلال العقدين الأخيرين ، أصبح الإعلام المرئى ينافس سائر المؤسسات الاجتماعية فى تشكيل معارف الجمهور وآرائه واتجاهاته حيال مختلف القضايا والأحداث التى تقع فى شتى أنحاء العالم .

وتعتبر وسائل الإعلام بالنسبة للكثير من الأفراد النافذة التى يطلون من خلالها على العالم، كما تعد أبرز مصادر تشكيل الرأى العام ، وتكوين

* تقدم هذه الورقة جزءاً من نتائج بحث يجريه قسم بحوث الاتصال الجماهيرى والثقافة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بعنوان "توجهات الجمهور المصرى إزاء مشاهد العنف فى الإعلام المرئى فى القضيتين الفلسطينية والعراقية" ، باشراف الأستاذة الدكتورة نجوى الفوال ، الدكتورة آمال كمال باحثا رئيسيا وعضوية كل من الأستاذة عزيزة عبد العزيز ، الأستاذة هويدا الدر ، الأستاذ وليد رشاد ، الأستاذة شيرين عبد المنعم .

** خبير الإعلام ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

التصورات حول الدول والشعوب والأحداث والقضايا المختلفة لاسيما القضايا الخارجية التى يعتمد الجمهور فى استقاء المعلومات حولها على وسائل الإعلام ؛ نظرا لقدرته المحدودة على الوصول للمعلومات حول تلك القضايا من مصادر أخرى . ومن ثم تزداد فعالية الدور الإعلامى فى تشكيل التصورات عن هذه القضايا والأحداث والأطراف المشاركة فيها[١].

ويتعاظم دور الإعلام – وبخاصة المرئى – فى أوقات الأزمات الدولية والصراعات الإقليمية والحروب وأحداث العنف المختلفة . ويشير بعض الباحثين إلى أن العنف يعد سمة محددة لتغطية الشئون الخارجية وخاصة فى التليفزيون[٢] . غير أن وسائل الإعلام حينما تنقل الأحداث لا تظل بمنأى عنها ، حيث تؤثر فى الكيفية التى نضفى بها المعانى على الأشياء ، ومن ثم الطريقة التى تتشكل من خلالها الثقافة التى تمثل المساحة المشتركة من التصورات التى يتفاعل خلالها الإعلام والجمهور . وتقدم هذه التصورات من خلال الإعلام فى شكل خطابات ولغة ورموز وعلامات ونصوص وصور[٣] .

أهمية موضوع البحث

تشير قراءة الأحداث الأخيرة المتلاحقة إلى أن القضيتين الفلسطينية والعراقية من أبرز القضايا المثارة على الساحة العربية بل والدولية خلال الفترة الأخيرة ؛ نظرا لما تحمله هاتان القضيتان من دلالات وتداعيات لا يقتصر تأثيرها على دول وشعوب المنطقة فحسب ، بل على ترتيبات النظام الدولى الجديد فى مختلف أنحاء العالم ، وعلى إعادة تشكيل خريطة المنطقة بالكامل والدخول فى مرحلة جديدة تتجاوز فلسطين لتمتد إلى العالم العربى بأسره . إذ تعد القضية الفلسطينية القضية المصيرية التى تمثل الأولوية القصوى للعالم العربى على مدار أكثر من خمسة عقود ، كما تبرز قضية العراق ما بعد الحرب والتى تتجه فيها الأوضاع إلى مزيد من السوء ، وتظهر أن عوامل التصادم لاتزال هى المتحكمة فى التفاعلات السياسية والأمنية ، هذا فضلا عن حدة العنف والصراع الطائفى على

أرض العراق مما ينذر بنشوب حرب أهلية [٤]. ولعل ثقافة الصورة التى يعيشها الجمهور يوميا فى مختلف أنحاء العالم كان لها تأثيرها على ردود الفعل الغاضبة التى يتابعها المراقب للشارع العربى ، لاسيما فى أوقات احتدام الأزمات والصراعات ، وازدياد موجات المقاومة وما يواجهها من عنف ، وما تسفر عنه من العديد من الضحايا المدنيين والأطفال الأبرياء . وتعد القضيتان الفلسطينية والعراقية من أبرز القضايا العامة التى تستثير الشباب ، وتدفعهم للاحتجاج من خلال أشكال متعددة من التعبير ، ويمثل التظاهر الشكل الرئيس لها . وقد غدت أحداث العنف فى الأراضى الفلسطينية المحتلة وفى العراق مورداً يوميا تستقى منه وسائل الإعلام أخبارها[٥] التى تتفاوت بين وصف طبيعة هذه الأحداث ، والجهات المسئولة عنها، والخسائر البشرية والمادية الناجمة عنها، ومدى شرعية هذه العمليات ، وتأثيرها على مستقبل القضية الفلسطينية ، ومستقبل الدولة العراقية الجديدة وعلى النظام العربى ككل[٦]. وقد انطوت القضيتان خلال الفترة الأخيرة على العديد من مشاهد العنف* بين الأطراف المختلفة والتى تناقلتها وسائل الإعلام فى مختلف أنحاء العالم .

ومن ثم احتلت القضيتان الفلسطينية والعراقية مقدمة الأجندة الإعلامية خلال السنوات الأخيرة ، كما شكلت أحداث العنف فيها أولوية متقدمة ضمن القضايا الفرعية الأخرى التى تنطوى عليها هاتان القضيتان ، إذ تشكل حوادث العنف منعطفا خطيرا فى سير الأحداث ، وتحمل العديد من الدلالات والآثار

* يعتمد البحث على تعريف المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية للعنف فى مؤتمره حول "الأبعاد الاجتماعية والجنائية للعنف فى أبريل ٢٠٠٢ ، حيث يعرف مفهوم العنف بأنه "كل فعل مادى أو معنوى يتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ويستهدف إيقاع الأذى البدنى أو النفسى أو كليهما بالفرد (الذات أو الآخر) ، أو الجماعة أو المجتمع بما يشمله من مؤسسات مختلفة ، ويتخذ أساليب عديدة ومتنوعة معنوية أو مادية فى آن واحد " كما أن البحث لا يركز على عنف من جانب طرف واحد دون آخر ، ولكن يتناول كافة أحداث العنف التى شهدتها المنطقة ضمن هاتين القضيتين من كافة الأطراف سواء المقاومة الفلسطينية أو العراقية ، أو من قبل القوات الإسرائيلية فى الأراضى الفلسطينية ، أو القوات الأمريكية والبريطانية فى الأراضى العراقية .

والتداعيات التى تمارس تأثيرها على مستقبل القضيتين . كما أن طبيعة التناول الإعلامى لتلك الأحداث تؤثر على إدراك الجمهور لها، وعلى ردود فعله تجاهها، وعلى صياغة تصوراته حول الأطراف المشاركة فيها ، وتعاطفه مع طرف دون آخر فى تلك الصراعات .

الدراسات السابقة

أ - دراسات اعتمدت على مدخل الاعتماد(٧) ودور الإعلام فى تشكيل وعى الجمهور تجاه قضايا معينة*

وقد أسفرت هذه الدراسات عن أن نوع الوسيلة التى يعتمد عليها الجمهور فى اكتساب معلوماته يعد متغيرا مهما يؤثر فى قدر المعلومات التى يكتسبها . كما أظهرت اختلاف مصادر المعلومات التى يعتمد عليها الأفراد باختلاف المستوى الاقتصادى الاجتماعى . كذلك فإن الاعتماد على وسائل الإعلام فى متابعة الأحداث الجارية يحقق آثارا متنوعة معرفية ووجدانية وسلوكية ، وأن التأثيرات الوجدانية جاءت فى مقدمة هذه التأثيرات لاسيما بالنسبة للتليفزيون . كما أظهرت نتائج البحوث التى أجريت على المجتمع المصرى ارتفاع درجة الاعتماد على التليفزيون المصرى(٨) .

ب - دراسات ركزت على التناول الإعلامى للقضية الفلسطينية وتوجهات الجمهور نحو القضية

أظهر مسح التراث العلمى عن تركيز معظم هذه الدراسات على تحليل مضمون الرسائل الإعلامية عبر فترات زمنية متفاوتة على امتداد مراحل القضية الفلسطينية (٩) ، وقلة الدراسات التى تناولت أثر التغطية الإعلامية على الجمهور خاصة فى أوقات الأزمات والصراعات ، هذا فضلا عن إجرائها على عينات

* يعنى الاعتماد على وسائل الإعلام : درجة أهمية وسيلة بعينها للأفراد كمصدر للمعلومات عن الأحداث والقضايا المثارة وخاصة فى حالة وقوع حوادث أو أزمات تمس المجتمع أو النظام الاجتماعى . ويركز هذا المدخل على العلاقة بين النظام الإعلامى والنظام الاجتماعى . والفكرة المحورية فيه : أن الأفراد يعتمدون بشكل متزايد على المعلومات المستقاة من وسائل الإعلام بهدف المعرفة والتوجه لما يحدث فى مجتمعهم . وتختلف درجة هذا الاعتماد طبقا لدرجة التغيير فى المجتمع ، ومدى كون وسائل الإعلام مصدراً للمعلومات .

محدودة غير احتمالية لا يمكن التوصل من خلالها إلى تعميمات على الجمهور المصرى . وقد أسفرت هذه الدراسات عن وجود علاقة ارتباطية بين معدل التعرض لوسائل الإعلام المصرية ومعدل الاهتمام بأحداث انتفاضة الأقصى فى سبتمبر ٢٠٠٠ ، وأن التليفزيون جاء فى مقدمة وسائل الإعلام المفضلة لدى الجمهور لمتابعة أحداث الانتفاضة ، وأن الصورة الإعلامية كان لها أثرها الواضح فى الصورة الذهنية لدى المبحوثين حول الشعب الفلسطينى والتحديات التى يواجهها من أجل الدفاع عن حقوقه[١٠]. كما توصلت دراسة أخرى إلى وجود قدرة متزايدة لدى وسائل الإعلام على وضع الإطار المرجعى الذى يستند إليه المبحوث فى تحديد وتقييم الأسباب المسئولة عن القضية الفلسطينية [١١] .

كما أظهرت دراسة أخرى تباين معدلات تأثير الأطر الخبرية على أفكار المبحوثين ، حيث سجل إطار إرهاب الدولة أعلى معدل للتأثير يليه إطار المقاومة الوطنية ثم إطار المسئولية الاجتماعية ، وهو ما يعكس وجود علاقة بين نوع الإطار الإعلامى ومعدل التأثير على الأفكار[١٢] . وقد توقفت هذه الدراسات عند انتفاضة الأقصى ٢٠٠٠، مما يشير إلى الحاجة لدراسة دور الإعلام فى تشكيل الرأى العام حول أحداث العنف فى الأراضى الفلسطينية خلال الفترة الأخيرة .

جـ - دراسات عنيت بالتناول الإعلامى للقضية العراقية

تشير قراءة التراث العلمى إلى اهتمام العديد من الدراسات بالقضية العراقية على اختلاف مراحلها، ويمكن أن نرصد عددا كبيرا من البحوث التى أجريت على حرب الخليج الثانية [١٣] . كما أجريت بعض الدراسات على القضية العراقية بعد انتهاء الحرب وخلال الأزمات العراقية الدولية التى مثلت إرهاصات الحرب الأنجلو أمريكية على العراق عام ٢٠٠٣[١٤] ، تلك الحرب التى تناولها عدد من الدراسات التى ركزت على العلاقة بين التعرض للمضامين الإخبارية فى الإعلام وتشكيل معارف واتجاهات الجمهور نحو الحرب ، وتوصلت إلى أهمية دور الإعلام فى نشر المعرفة بأحداث الحرب على العراق ، واختلاف مستوى تلك

المعرفة باختلاف نوع الوسيلة التى يتوجه لها الجمهور(١٥) . أما الفترة الأخيرة منذ سقوط بغداد وحتى الآن ، فهى لازالت فى حاجة إلى العديد من الدراسات ، لاسيما فيما يتعلق بأحداث العنف على الساحة العراقية والتى تشكل محور اهتمام الدراسة الراهنة .

أهداف البحث

يهدف البحث الى الكشف عن ردود فعل الشباب حيال التعرض لمشاهد وأحداث العنف التى تنقل عبر وسائل الإعلام حول الأحداث الجارية فى كل من فلسطين والعراق ، وذلك سعيا للتعرف على دور الإعلام وما يقدمه من صور إعلامية مختلفة فى تشكيل توجهات الشباب تجاه الأحداث ، ومختلف الأطراف المشاركة فيها .

تساؤلات البحث

ينطلق البحث من تساؤل رئيس مؤداه : ما أثر تعرض الشباب لمشاهد العنف عبر وسائل الإعلام على توجهاته تجاه القضايا محل البحث والأطراف المشاركة فيها ؟

ويندرج تحت هذا التساؤل تساؤلات فرعية تشمل :

١- ما مدى اهتمام الشباب بمتابعة القضايا العربية من خلال وسائل الإعلام ؟

٢- ما مدى اعتماد الشباب على وسائل الإعلام كمصادر معلومات حول القضايا العربية موضع الدراسة ؟

٣- ما أكثر الصور الإعلامية المنطبعة لدى الشباب حول قضيتى البحث؟

٤- ما ردود فعل الشباب حول مشاهد العنف فى التغطية الإعلامية للقضيتين ؟

٥- ما الأسباب الكامنة وراء استمرار أحداث العنف من وجهة نظر المبحوثين؟ وما الأطراف المسئولة عنها ؟ وما التداعيات الناجمة عنها؟ وما الحلول الملائمة للحد منها ؟

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج المقارن وذلك لرصد أوجه الشبه والاختلاف بين موقف الشباب عينة البحث من أحداث العنف فى القضيتين الفلسطينية والعراقية ، ومدى التباين أو الاتفاق بين صورة جماعات المقاومة المسلحة فى القضيتين ، وكذلك المقارنة بين مواقف المبحوثين واستجاباتهم حيال تلك الأحداث فى القضيتين . وفى إطار هذا المنهج اعتمد البحث على أسلوب المسح فى دراسة عينة من الشباب المصرى فى الفئة العمرية من ١٨-٣٠ عاما للتعرف على موقفهم من مشاهد وصور العنف التى تبث عبر الأخبار التليفزيونية وانعكاسات تلك التغطية عليهم .

أداة البحث

اعتمد البحث فى جمع البيانات من مجتمع الدراسة على صحيفة استبار تم إعدادها فى ضوء أهداف البحث وتساؤلاته[١٦] ، وتضمنت المحاور التالية :
التعرض لوسائل الإعلام وكثافة هذا التعرض ، والاهتمام بالمضامين الإخبارية ، مصادر المعلومات التى يعتمد عليها الشباب فى الحصول على المعلومات حول قضيتى الدراسة ، ودور الإعلام فى تشكيل هذه التوجهات نحو أحداث العنف فى القضيتين ونحو الأطراف الفاعلة فيها .

عينة البحث

أجرى البحث على عينة احتمالية تمثل جزءاً من عينة قومية تم سحبها من خلال الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء عام ٢٠٠٤ ، وتم التطبيق على الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٠ عاماً فى ثمان عشرة محافظة ضمت المحافظات الحضرية ومحافظات الوجهين القبلى والبحرى* ، وتم التطبيق داخل

* تم التطبيق فى محافظات القاهرة ، الإسكندرية ، دمياط ، الغربية ، كفر الشيخ ، المنوفية ، القليوبية ، الدقهلية ، الشرقية ، البحيرة ، الجيزة ، بنى سويف ، الفيوم ، المنيا ، أسيوط ، سوهاج، قنا ، أسوان .

هذه المحافظات على عينة عشوائية منتظمة من الأقسام والمراكز والقرى ، وقد بلغ حجم العينة ٤٥٢ مفردة . منها ٢٨٨ مفردة فى الريف بنسبة ٧ر٦٣٪ ، ١٦٤ مفردة بالحضر بنسبة ٣ر٣٦٪ .

وقد بلغت نسبة الذكور فى العينة ٣ر٥١٪ (٢٣٢ مفردة) ، فى حين بلغت نسبة الإناث ٧ر٤٨٪ (٢٢٠ مفردة) . وقد تراوحت فئات السن بين ١٨ - ٣٠ عاما حيث كانت نسبة من تقل أعمارهم عن ٢٠ عاماً ١ر٢٢٪ ، فى حين بلغت نسبة من تتراوح أعمارهم ٢٠ - أقل من ٢٥ عاما ٨ر٣٣٪ ، بينما بلغت نسبة المبحوثين من ٢٥ - ٣٠ عاما ١ر٤٤٪ .

وتشير نتائج البحث إلى وجود تنوع واسع فى المستويات التعليمية للمبحوثين الشباب موضع الدراسة ، إذ تراوحت المستويات التعليمية بين الأمية ٦ر١٠٪ ، والتعليم فوق الجامعى ٧ر٪ . فى حين كانت نسبة التعليم المتوسط فى مقدمة المستويات التعليمية للمبحوثين بنسبة ٢ر٣٥٪ ، يليه التعليم الجامعى بنسبة ٦ر١٨٪ . ويرجع ذلك إلى سمات العينة وأسلوب سحبها بطريقة ممثلة لكافة شرائح المجتمع ، مما انعكس فى تمثيل كافة الشرائح التعليمية بنسب تقترب من وجودها فى المجتمع الأصلى .

كما تبين ارتفاع نسبة من يقعون خارج قوة العمل ، بحكم طبيعة الفئة المستهدفة بالبحث ، فقد بلغت نسبة من لا يعمل فى العينة (باحث عن عمل ، عاطل) ٦ر١٨٪ ، وربات البيوت بنسبة ٥ر٢٨٪ ، والطلاب بنسبة ٧ر١٣٪، بينما كانت نسبة الحرفيين ٣ر١١٪ ، والأعمال الحرة بنسبة ٦ر٦٪ .

نتائج البحث

١ - التعرض للتليفزيون وكثافته والمواد المفضلة

- تشير نتائج البحث إلى أن جميع مفردات العينة تشاهد التليفزيون مع اختلاف كثافة المشاهدة اليومية له ، حيث ترتفع ساعات المشاهدة لتصل إلى أكثر من ٤ ساعات يوميا لدى حوالى ربع حجم العينة بنسبة ٧ر٢٥٪ (١١٦ مفردة) ،

فى حين كانت نسبة من يشاهد ٤ ساعات يوميا فأقل ٦ر٤٨٪ (٢٢٠ مفردة) .

- وقد كانت أكثر المواد والبرامج التى تشاهدها مفردات العينة : الأفلام والمسلسلات العربية بنسبة ٣ر٧٢٪ (٣٢٧ مفردة) ، يليها النشرات الإخبارية بنسبة ٦ر٣٧٪ (١٧٠ مفردة) ، ثم البرامج الدينية فى المرتبة الثالثة بنسبة ٣ر٣٤٪ (١٥٥ مفردة) ، ثم الأغانى والمنوعات بنسبة ٢ر٢٧٪ يليها البرامج الرياضية بنسبة ٢٦٪ . واتفقت هذه النتائج مع بعض الدراسات التى أجريت على الشباب المصرى وتوصلت إلى ارتفاع كثافة التعرض للتليفزيون ، وتقدم المواد الإخبارية فى قائمة تفضيلات الشباب للمواد الإعلامية [١٧] .
- تشير نتائج البحث إلى أن أكثر القنوات التليفزيونية التى تحظى بنسب تعرض أكبر لدى مفردات البحث كانت القنوات المصرية بنسبة ٦ر٥٦٪ (٢٥٦ مفردة)، تليها الفضائيات العربية بنسبة ٣ر٣٨٪ (١٧٣ مفردة) .
- وبسؤال مفردات العينة عن أسباب مشاهدة قنوات تليفزيونية بعينها دون غيرها ، تبين أن سبب التسلية والترفيه بوجه عام كان فى مقدمة هذه الأسباب بنسبة ٥ر٥١٪ (٢٣٣ مفردة) ، يليه عرض هذه القنوات لأحدث الأفلام والمسلسلات بنسبة ٦ر٣١٪ (١٤٣ مفردة) ، ثم صدق الأخبار التى تقدمها بنسبة ٢٣٪ (١٠٤ مفردات) ، يليها السرعة والفورية فى عرض الأخبار ومتابعة الأحداث الجارية بنسبة ٢ر١٤٪ (٦٤ مفردة) .

٢- مشاهدة نشرات الأخبار

نسبة مشاهدة النشرات الإخبارية

تشير نتائج البحث إلى أن ٧ر٧٣٪ من العينة (٣٣٣ مفردة) تشاهد النشرات الإخبارية سواء من خلال القنوات التليفزيونية الأرضية أو الفضائية ، فى حين لا يهتم ٣ر٢٦٪ من العينة بمشاهدة الأخبار . كما يتضح من النتائج أن ٧ر٤١٪ ممن يشاهدون النشرات الإخبارية من العينة يتابعونها يوميا (١٣٩ مفردة) .

القنوات التى يشاهد الشباب من خلالها الاخبار

تبين من النتائج أن ٤٢٪ ممن يشاهدون النشرات الإخبارية فى العينة يتابعونها من خلال التليفزيون المصرى (١٩٠ مفردة) ، فى حين يشاهدها من خلال القنوات الفضائية المختلفة ١ر٢٢٪ (١٠٠ مفردة) ، بينما كانت نسبة من يتعرض للأخبار من خلال القنوات الأرضية والفضائية على السواء ٥ر٩٪ .

وقد حظيت نشرة التاسعة مساءً على القناة الأولى فى التليفزيون المصرى بأكبر نسبة مشاهدة بين الشباب عينة البحث بنسبة ٦ر٥٢٪ (١٧٥ مفردة) ، تليها فى المرتبة الثانية نشرة حصاد اليوم بقناة الجزيرة الفضائية بنسبة ٩ر٣٠٪ (١٠٣ مفردات) ، ثم نشرة أحداث ٢٤ ساعة بالقناة الثانية بالتليفزيون المصرى بنسبة ٤ر٢٦٪ (٨٨ مفردة) ، تليها نشرة الثانية ظهرا بالقناة الأولى بالتليفزيون المصرى بنسبة ٦ر٢٤٪ . وتشير هذه النتائج إلى ارتفاع نسبة مشاهدة النشرات الإخبارية فى التليفزيون المصرى لدى مفردات العينة . كما تتفق هذه النتائج مع العديد من الدراسات السابقة التى توصلت إلى أهمية نشرة التاسعة مساءً لقطاع عريض من المشاهدين وذلك نظرا لملاءمة موعد بثها، ولعرضها لحصاد أحداث اليوم من الأخبار المحلية والعربية والدولية[١٨] .

دوافع مشاهدة نشرات الاخبار

وبسؤال الشباب مفردات العينة عن الدوافع الكامنة وراء الاهتمام بمتابعة النشرات الإخبارية عبر القنوات التليفزيونية المختلفة ، تبين أن التعرف على أخبار العالم ورد فى المرتبة الأولى بنسبة ٧٣٪ (٢٤٣ مفردة) ، يليه التعرف على أخبار مصر بنسبة ١ر٥١٪ (١٧٠ مفردة) ، ثم فهم ما يجرى من أحداث حتى تفيد فى المناقشات مع الآخرين بنسبة ٢ر١٩٪ . ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه إحدى الدراسات حول أن الأحداث الخارجية تشغل المرتبة الأولى من حيث نوع الأحداث الجارية التى يحرص الشباب على متابعتها[١٩] .

٣- أولويات القضايا السياسية العربية

تشير نتائج البحث إلى أن القضيتين الفلسطينية والعراقية تحتلان مقدمة أولويات القضايا السياسية العربية من وجهة نظر الشباب عينة البحث ، حيث تبين أن القضية الفلسطينية احتلت الترتيب الأول بين القضايا المطروحة بنسبة ٣ر٢٨٪ (١٢٨ مفردة) ، فى حين رأى ٢ر٢٥٪ أن كلتا القضيتين تحتل مقدمة هذه القضايا (١١٤ مفردة) ، وذكر ٧ر١١٪ القضية العراقية باعتبارها أهم القضايا السياسية العربية (٥٣ مفردة) ، هذا بينما وردت القضايا العربية الأخرى بنسب محدودة مثل الشأن السورى واللبنانى وقضية دارفور وغير ذلك .

وبسؤال المبحوثين عن أسباب بروز القضيتين الفلسطينية والعراقية فى مقدمة أولويات الاهتمام ، أفاد ٢ر٣٥٪ بأن ذلك يرجع لأنهم عرب ومسلمون، وأنها تعتبر القضايا الأكثر شيوعا فى التليفزيون بنسبة –ر٤٪، ولكثرة الضحايا والأحداث المؤلمة بنسبة ٨ر١٪ .

٤- مصادر معلومات الشباب عن الأخبار حول القضايا العربية

وبسؤال الشباب عينة البحث عن أكثر المصادر التى يحصلون من خلالها على الأخبار حول القضايا العربية مع ترتيبها وفق الأهمية ، تبين أن القنوات التليفزيونية المصرية – أرضية وفضائية – احتلت الترتيب الأول كمصدر يستقى منه الأخبار العربية بنسبة ٦ر٤٥٪ (١٥٢ مفردة)، تليها الصحف القومية بنسبة ٢ر١٩٪ (٦٤ مفردة) ، ثم القنوات الفضائية العربية بنسبة ٧ر١٧٪ (٥٩ مفردة) ، ثم الإذاعات المصرية بنسبة ٥ر١٠٪ (٣٥ مفردة) . فى حين لم تحظ الصحف الحزبية أو الخاصة أو المجلات أو الإذاعات الدولية والفضائيات والصحف الأجنبية وشبكة الإنترنت إلا بنسب محدودة للغاية . ويتفق ذلك مع نتائج العديد من الدراسات السابقة حول تقدم التليفزيون المصرى قائمة مصادر معلومات الشباب حول القضايا المجتمعية [٢٠] .

وتشير هذه النتائج إلى أن الإعلام المصرى لايزال يمثل مقدمة مصادر

معلومات الشباب ، وبصفة خاصة الإعلام المرئى ، كما أن الصحف القومية لها مكانتها بين مصادر معلومات الشباب ، إلا أن الصحف الحزبية والمجلات تعانى ضعف الاعتماد عليها كمصادر معلومات . ويرجع ذلك لعوامل متعددة منها ما يتعلق بسمات التليفزيون وسهولة وفورية الحصول على الأخبار منه ، وطغيان تأثير ثقافة الصورة على الحياة اليومية للشباب ، وكذلك ضعف الإقبال على القراءة وارتفاع أسعار الصحف والمجلات بالنسبة لقطاع كبير من الجمهور ، كما أن الاعتماد على شبكة الإنترنت بهدف التعرف على الأخبار والمعلومات لايزال محدودا مقارنة بأهداف استخدام الشبكة لأغراض ترفيهية .

وقد تعددت أسباب الاعتماد على هذه الوسائل أكثر من غيرها كمصدر للأخبار والمعلومات ، وكان فى مقدمة هذه الأسباب كون هذه الوسائل هى المتاحة بالنسبة للمبحوث أكثر من غيرها بنسبة ٤٨٪ (١٦٠ مفردة) ، ثم يليه تقديم معلومات تفصيلية عن الأحداث بنسبة ٣٣ر٩٪ (١١٣ مفردة) ، وأنها تتسم بالدقة والموضوعية بنسبة ٣٠ر٦٪ (١٠٢ مفردة) ، والسرعة فى نقل الأخبار بنسبة ٢٥ر٨٪ (٨٦ مفردة) .

يتبين من هذه النتائج أن حجم ونوعية القنوات المتاحة للمشاهد تتحكم فى طبيعة المصادر التى يعتمد عليها ، فكلما تتعدد تلك القنوات تتنوع مصادر معلوماته ويتاح له فرصة أكبر للانتقاء فيما بينها ، كما أن الأداء الإخبارى المتميز للوسيلة الإعلامية ، والإمكانات المتاحة لها فى النقل الفورى للأحداث ، والدقة والموضوعية فى التناول تمثل عوامل هامة تؤثر فى اعتماد المشاهد عليها كمصادر للأخبار .

٥ - القضية الفلسطينية

- تشير نتائج البحث إلى أن ٩١ر٩٪ ممن يشاهدون نشرات الأخبار فى العينة يتابعون أحداث القضية الفلسطينية (٣٠٦ مفردة) ، منهم ٥٦ر٩٪ يحرصون

على متابعة أحداث ومشاهد العنف فى تغطية أخبار هذه القضية دائما، بينما يتابعها أحيانا (٢٩٪) ، هذا فى حين لا يهتم بمتابعتها ١ر١٤٪ .

- ويسؤال من يحرص على متابعة أحداث ومشاهد العنف فى الأراضى الفلسطينية عن الأسباب وراء ذلك ، تبين أنه فى مقدمة هذه الأسباب كون هذه الأحداث تعبر عن مأساة الشعب الفلسطينى فى ظل الاحتلال ٨ر٤٩٪ (١٣١ مفردة) ، وشعور المبحوث بمعاناة الشعب الفلسطينى بنسبة ٨ر٣٣٪ (٨٩ مفردة)، وأنها تؤكد بشاعة الاحتلال بنسبة - ر٢٤٪ (٦٣مفردة)، وأنها تمثل أبرز محور فى القضية الفلسطينية من وجهة نظر المبحوث ٣ر٢١٪ (٥٦ مفردة) ، وأنها تزداد يوما بعد يوم بنسبة ٣ر١٨٪ .
- وتمثلت أبرز الأسباب وراء تجنب المبحوثين الشباب مشاهدة أحداث العنف فى : عدم القدرة على تحمل مشاهدة مناظر العنف الأليمة من جرحى وقتلى وغير ذلك بنسبة ٩ر٥٢٪ (٣٧ مفردة)، بينما أقر عشرون مبحوثا بأنهم قد اعتادوا على مشاهدة هذه المشاهد (بنسبة ٦ر٢٨٪) ، حيث أن تكرار عرضها مع تواتر تلك الأحداث أفقد المشاهد اهتمامه بها وشعوره بخطورتها . ويتفق ذلك مع ما خلصت إليه إحدى الدراسات حول تراجع معدل حالة الغضب مع استمرارية أحداث الانتفاضة وتحولها إلى أحداث يومية متكررة[٢١] . ويشير البعض إلى تعود الناس على أخبار الانتفاضة كل يوم بحيث أصبحت جزءا عاديا من الأخبار اليومية ، ومن ثم لا يحرك سقوط الشهداء يوميا معرفة جديدة إلا قسوة العدو ووحشيته وبسالة المقاومة وشجاعتها[٢٢] .
- وفيما يتعلق برأى المبحوث حول استخدام الفلسطينيين للمقاومة المسلحة ، يتبين من النتائج أن نسبة ٤ر٧٢٪ ممن يشاهدون النشرات الإخبارية ترى أن استخدام المقاومة المسلحة هى السبيل الوحيد لاستعادة الحق الفلسطينى ، وأنه ليس أمام الفلسطينيين بد من اللجوء إليه (٢٤١ مفردة) ، كما يرى ٧ر٣٥٪ منهم أن المقاومة المسلحة ليست سوى رد فعل للممارسات الإسرائيلية

الوحشية فى الأراضى الفلسطينية (١١٩ مفردة) . فى حين انخفضت نسبة من أشار إلى النتائج السلبية للمقاومة المسلحة والمتمثلة فى أنها تضر بالقضية أكثر مما تفيدها بنسبة ٢ر٤٪ (١٤ مفردة) ، وأنها تشوه صورة العرب والمسلمين بنسبة ٦ر٣٪ (١٢ مفردة) .

صورة الجماعات المسلحة الفلسطينية لدى الشباب عينة البحث

استهدف البحث التعرف على صورة الفلسطينيين الذين يقومون بعمليات مقاومة مسلحة فى الأراضى الفلسطينية لدى الشباب عينة البحث ، وقد تبين أن ٢ر٩٥٪ منهم يرى أن هذه الجماعات تعد جماعات كفاح مسلح تدافع عن وطنها (٣١٧ مفردة) ، فى حين كانت الصورة السلبية عنهم منطبعة فى أذهان نسبة محدودة من المبحوثين ، حيث وصمها ٥ر٤٪ بأنها جماعات إرهابية (١٥ مفردة) ، ورأى ٣ر٪ أنها جماعات مرتزقة مأجورة .

الصور الأكثر تأثيرا فى الشباب عينة البحث فى أحداث العنف فى القضية الفلسطينية

تشير نتائج البحث إلى أن أكثر الصور تأثيرا فى المبحوث – والتى تعبر عن مشاهد العنف وما تخلفه من خراب ودمار ونتائج سلبية – كانت صور بكاء الأطفال والنساء فى المناطق المدمرة والتى تعرضت للضرب والقصف والاجتياح من قبل القوات الإسرائيلية بنسبة ٤ر٧٨٪ (٢٦١ مفردة) ، يليها صور أشلاء القتلى من جراء عمليات العنف بنسبة ٥٢٪ (١٧٣مفردة) ، ثم صور تدمير المنازل بنسبة ٣ر٣٩٪ (١٣١مفردة) ، ومشاهد الجنازات والمقابر الجماعية للفلسطينيين بنسبة ٧ر٣٢٪ (١٠٩ مفردات) ، يليها المشاهد التى ترتبط بالمعاناة التى يتكبدها المواطن الفلسطينى فى الحياة اليومية مثل صور تفتيش المواطنين الفلسطينيين على الحدود بين المدن المختلفة ، وإساءة معاملة المدنيين والنازحين من المدن المختلفة بنسبة ٥ر١٩٪ (٦٥ مفردة) ، يلى ذلك صور تعذيب الأسرى والمعتقلين بنسبة ٦ر١٨٪ (٦٢ مفردة) .

واتفقت هذه النتائج مع دراسة أخرى أجريت على النشء الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٢-١٥ سنة) ، وتوصلت إلى أن أكثر الصور عن الانتفاضة لدى العينة كانت

صور الشهداء والمصابين من الأطفال ، يليهم صور المصابين الفلسطينيين بصورة عامة ، والجنازات الجماعية فى المرتبة الثالثة [٢٣] .

شعور المبحوث بعد مشاهدة هذه الصور فى نشرات الأخبار

بسؤال المبحوثين عن المشاعر التى تنتابهم بعد التعرض لصور وأحداث العنف فى الأخبار ، تبين أن تكرار التعرض لتلك المشاهد يثير الشعور بالتعاطف مع الضحايا وأسرهم بنسبة ٧٨ر٤٪ (٢٦١ مفردة) ، كما أنه يؤدى إلى بغض قوات الاحتلال لما ترتكبه من ممارسات بنسبة –ر٣٣٪ (١١٠ مفردات) . ولاشك أن من يشاهد الأخبار التى تبث صور القمع فى غزة ونابلس وجنين وغيرها من المدن الفلسطينية لابد أن تزداد لديهم أواصر التضامن مع الفلسطينيين ، وتتعمق لديهم حالة الغضب والاستياء من ممارسات قوات الاحتلال .

كما تبين من النتائج أن تكرار التعرض لهذه المشاهد يسفر عن صورة سلبية عن الذات وعن الآخر على السواء ، حيث يؤدى إلى الشعور بالعجز وبضعف العرب بنسبة ٣٢ر٧٪ (١٠٩ مفردات) . وفى الوقت ذاته يسفر عن الشعور بطغيان وهيمنة القوات الإسرائيلية بنسبة ١٧ر٧٪ (٥٩ مفردة) ، كما أنها تخلق إحساساً بالخوف من الوقوع ضحايا للعنف بنسبة ٩ر٩٪ (٣٣ مفردة) .

تصورات الشباب عن شكل الحياة اليومية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة

اتضح من النتائج أن لدى الشباب – عينة البحث – تصورات تتعلق بشكل الحياة اليومية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، من أبرز ملامحها عمليات القصف والهدم للمنازل بنسبة ٥٩ر٨٪ (١٩٩ مفردة) ، وصعوبة تنقل الفلسطينيين للعمل أو مزاولة الأنشطة اليومية بنسبة ٤٠ر٥٪ (١٣٥ مفردة) ، وفرض حظر التجول بالشوارع فى أوقات متعددة بنسبة ٣٠ر٦٪ (١٠٢ مفردة). هذا فضلا عن الاعتداء البدنى على المواطنين بنسبة ٢٥ر٥٪ (٨٥ مفردة) بالإضافة الى عدم تمكن الفلسطينيين من جمع شمل عائلاتهم فى الأراضى الفلسطينية بنسبة ٢٣ر١٪ (٧٧ مفردة) . ويرجع ذلك إلى عدم تمكن الآلاف من المواطنين

الفلسطينيين المقيمين فى إسرائيل من جمع شمل عائلاتهم مع الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، حيث يمنع القانون الإسرائيلى توحيد عائلات المتزوجين من فلسطينى الأراضى المحتلة[٢٤].

وقد تبين أن الشباب عينة البحث قد استقى معلوماته حول الأحداث فى الأراضى الفلسطينية وشكل الحياة اليومية هناك من خلال الأخبار التليفزيونية فى المرتبة الأولى بنسبة ٩٧٫٦٪ (٣٢٥ مفردة) ، تلاها بفارق كبير الصحف والمجلات بنسبة ٢٨٫٥٪ (٩٥مفردة) ، ثم الاتصال الشخصى متمثلا فى الأصدقاء بنسبة ٦٫٣٪ . فى حين لم يحظ الاعتماد على الإنترنت فى الحصول على المعلومات فى هذه القضايا سوى بنسبة ٥٫١٪ . واتفقت هذه النتائج مع عدد من الدراسات التى توصلت إلى أن التليفزيون المصرى يمثل المصدر الرئيس فى إمداد الأفراد بالمعلومات حول الأحداث الجارية[٢٥].

الحلول المطروحة من وجهة نظر الشباب عينة البحث للحد من أعمال العنف

تشير النتائج الى أنه فى مقدمة الحلول المطروحة للحد من أعمال العنف من وجهة نظر العينة جلاء المحتل ورجوع الحق الفلسطينى بنسبة ٤١٫١٪ (١٣٧ مفردة) ، وإقامة دولة فلسطينية ٣٨٫٤٪ (١٢٨ مفردة) ، وتضامن العرب وضغطهم على المجتمع الدولى بنسبة ٢٧٫٣٪ (٩١ مفردة) ، يليها الاتفاق والتنسيق بين الفصائل الفلسطينية بنسبة ٢٠٫١٪ (٦٧ مفردة) ، والوصول إلى حل سلمى عادل يضمن للفلسطينيين حقوقهم بنسبة ١٧٫٧٪ (٥٩ مفردة) ، وتوقف القوات الإسرائيلية عن العمليات القمعية ضد الفلسطينيين بنسبة ١٥٫٩٪ (٥٣ مفردة) . واتفقت هذه النتائج مع ما خلصت إليه إحدى الدراسات فيما يتعلق بأن حل القضية الفلسطينية ووقف العنف الإسرائيلى الموجه ضد الفلسطينيين احتل مقدمة الحلول التى ذكرها المبحوثون لتجنب أحداث العنف والإرهاب [٢٦] .

٦- القضية العراقية

تشير النتائج إلى أن ٨٦٫٥٪ من الشباب عينة البحث يهتمون بمتابعة تطورات الأحداث فى القضية العراقية (٢٨٨ مفردة) . كما تبين من النتائج أن ٨٧٫٨٪ ممن يتابعون أحداث الشأن العراقى يهتمون بمتابعة أحداث العنف فى نشرات الأخبار فيما يتعلق بالقضية .

- تبين من النتائج أن مبررات الاهتمام بأحداث العنف فى العراق تتمثل لدى الشباب عينة البحث فى أن هذه الأحداث تعبر عن مأساة الشعب العراقى فى ظل الاحتلال وذلك بنسبة ٤٧٫٤٪ (١٢٠مفردة) ممن يتابعون أحداث العنف فى العراق . وتمثل السبب الثانى فى تعاطف الشباب مع معاناة الشعب العراقى بنسبة ٢٩٫٢٪ (٧٤ مفردة)، وأنها تؤكد بشاعة الاحتلال بنسبة ٢٧٫٧ ٪ (٧٠ مفردة) ، كما أنها تمثل أكثر المحاور بروزاً فى القضية العراقية بنسبة ٢٢٫٥٪ (٥٧ مفردة) ، كذلك فإن تكرار وقوع هذه الأحداث يوما بعد يوم يزيد من اهتمام المبحوث بمتابعة أحداثها بنسبة ٢١٫٣٪ (٥٤ مفردة) .
- وعلى الجانب الآخر تمثلت أبرز الأسباب الكامنة وراء عدم مشاهدة أحداث العنف فى النشرات الإخبارية فيما يتعلق بالشأن العراقى فى سببين رئيسين : الأول يتمثل فى عدم القدرة على تحمل رؤية هذه المشاهد المؤلمة وذلك بنسبة ٤٦٫٣٪ (٣٧ مفردة) ، أما السبب الثانى فقد تمثل فى الاعتياد على مشاهدتها مما أفقد المشاهد قدراً كبيراً من الحالة الوجدانية التى كانت تنتابه عند بداية بث هذه المشاهد وذلك بنسبة ٣٢٫٥٪ (٢٦ مفردة)، الأمر الذى يشير إلى تراجع حدة تأثير هذه الأحداث على المشاهد مع مرور الوقت .
- وفيما يتعلق بطبيعة الصورة الذهنية عن الجماعات التى تقوم بأعمال عنف فى العراق لدى المبحوثين الشباب عينة البحث ومدى كونها إيجابية أو سلبية ، تشير النتائج إلى أن ٨٣٫٢٪ ممن يشاهدون النشرات الإخبارية من العينة يصفون هذه الجماعات بأنها جماعات كفاح مسلح تدافع عن وطنها ضد

المحتل (٢٧٧ مفردة) ، فى حين انخفضت نسبة ورود الصورة السلبية لهذه الجماعات بحيث لا تتعدى ٢ر١٦٪، وتراوحت بين وصفها بأنها جماعات إرهابية بنسبة ٤ر١١٪(٣٨ مفردة) ، أو أنها جماعات مرتزقة من خارج الوطن بنسبة ٧ر٢٪ (٩ مفردات) ، وأنها تمثل قوى نظام البعث السابق بنسبة ٩ر٪ (٣ مفردات) .

- تشير نتائج البحث إلى أن الأسباب الكامنة وراء وجود صورة إيجابية للجماعات المسلحة فى العراق فى أذهان الشباب عينة البحث تكمن فى رؤية أن لها حقها الشرعى فى الدفاع عن وطنها بنسبة ٥ر٧١٪ (١٩٨ مفردة) ، وأنها مقاومة مستمرة طالما الاحتلال قائم فى الأراضى العراقية بنسبة ٣ر٥٦٪ (١٥٦ مفردة) ، وأن هذه المقاومة المسلحة هى السبيل الوحيد لاستقلال الوطن بنسبة ١ر٢٣٪ (٦٤ مفردة) ، وأن المقاومة تكاد لا تخلو منها أى مدينة عراقية بنسبة ٥ر٦٪ (١٨ مفردة) ، وأن التجاوزات تحدث أيضا على الجانب الآخر من قبل قوات الاحتلال بنسبة ٤٪ (١١مفردة) .
- أما أسباب الصورة السلبية لجماعات العنف فى العراق ، فتعزى إلى طبيعة أعمال العنف التى ترتكبها والتى تسفر عن قتل وإصابة المدنيين العزل وتشريدهم بنسبة ٧ر٤٠٪ (٢٢ مفردة) ، كما ترجع هذه الصورة السلبية إلى استهداف تلك الجماعات للمسئولين فى الشرطة العراقية ورجال الشرطة والحرس الوطنى بنسبة ٣ر٣٣٪ (١٨ مفردة)، أو إلى أنها تلجأ إلى اختطاف الرهائن الأجانب الذين وفدوا بهدف إعمار العراق بنسبة ٩ر٢٥٪ (١٤ مفردة) ، وأن هذه العمليات تستهدف أنابيب البترول وهو المصدر الرئيس لثروة العراق بنسبة ٢ر٢٢٪ (١٢ مفردة) ، كما أنها تهدف لإشعال الفتنة الطائفية فى العراق بنسبة ٨ر١٤٪ .
- وأما عن أسباب تصاعد أعمال العنف فى الأراضى العراقية من وجهة نظر الشباب عينة البحث ، فتشير النتائج إلى أن الغزو الأمريكى للعراق واستمرار

وجود القوات الأجنبية على أرضه هو السبب الرئيس بنسبة ٢ر٧١٪ (٢٣٧ مفردة) ، وممارسات الاحتلال فى الأراضى العراقية وتدمير عدد من المدن العراقية بنسبة ١ر٦٠٪ (٢٠٠ مفردة) ، وعدم السماح لمنظمات الإغاثة تقديم المساعدات الطبية فى بعض المناطق بنسبة ٩ر٦٪ (٢٣ مفردة) .

- وفيما يتعلق بالنتائج التى يسفر عنها ضرب القوات الأمريكية للمدن العراقية من وجهة نظر المبحوثين ، تشير النتائج إلى أن أكثر من نصف العينة أفادوا بأن ذلك سيؤدى إلى زيادة حالة الكراهية والعنف ويتحول إلى وقود للإرهاب بنسبة ٢ر٦٢٪ (٢٠٧مفردات) ، وأن قصف المدن يسفر عن أزمة فى الضمير ومأساة أخلاقية بنسبة ٧ر٢٩٪ (٩٩ مفردة) ، كما أنه يكشف عن هزيمة سياسية لأمريكا وإن انتصرت عسكريا بنسبة ٨ر١٦٪ (٥٦ مفردة) ، ويؤدى إلى زيادة الصراع الطائفى السنى والشيعى بالعراق ٨ر١٣٪ (٤٦ مفردة).

الصور الاكثر تاثيرا فى الشباب عينة البحث فى مشاهد العنف فى القضية العراقية

تشير نتائج البحث إلى أن أكثر الصور التى تعبر عن أحداث العنف فى القضية العراقية والمنطبعة فى أذهان الشبان عينة البحث ، كانت صور بكاء الأطفال وصراخ النساء وسط الدمار فى المدن العراقية التى تتعرض للقصف والاجتياح من قبل القوات الأجنبية وذلك بنسبة ٣ر٦٤٪ (٢١٤ مفردة) ، كما وردت صور جثث القتلى وأشلائهم فى الشوارع من جراء عمليات العنف فى المرتبة الثانية بين الصور الأكثر تأثيرا فى نفوس الشباب بنسبة ٦ر٥٨٪ (١٩٥ مفردة) ، ثم صور تدمير منازل العراقيين بنسبة ٥ر٤٠٪ (١٣٥ مفردة) ، يليها صور تعذيب المعتقلين والانتهاكات التى وقعت فى سجن أبو غريب بالعراق بنسبة ٩ر٣٦٪ (١٢٣ مفردة) ، ثم صور الجنازات والمقابر الجماعية لضحايا أعمال العنف فى العراق بنسبة ٥ر٢٥٪ (٨٥ مفردة) . كما كانت بعض الأحداث التى وقعت قبل فترة التطبيق الميدانى مباشرة ذات تأثير على المبحوثين ، حيث ذكر ٤ر٢٣٪ أن أكثر الصور تأثيرا لديهم صورة السفير المصرى فى العراق معصوب العينين قبل إعدامه (٧٨ مفردة) .

شعور المبحوث بعد مشاهدة هذه الصور فى نشرات الاخبار

تشير نتائج البحث إلى أن تكرار التعرض لمشاهد العنف فى الأخبار فيما يتعلق بالقضية العراقية يثير لدى المشاهد الشعور بالتعاطف مع الضحايا وأسرهم بنسبة ٧٦٫٦٪ (٢٥٥مفردة) ، والشعور بالعجز والضعف العربى بنسبة ٣٨٫١٪ (١٢٧ مفردة) ، وبغض قوات الاحتلال بنسبة ٢٧٪ (٩٠ مفردة) ، هذا فضلا عن الإحساس بطغيان وهيمنة الدول الكبرى بنسبة ١٦٫٥٪ (٥٥ مفردة) .

تصورات الشباب عن شكل الحياة اليومية فى العراق

اتضح من النتائج أن لدى الشباب عينة البحث تصورات حول شكل الحياة اليومية فى العراق خلال الفترة الأخيرة – بعد الحرب الأنجلو أمريكية على العراق – فقد أفاد ٦٠٫١٪ (٢٠٠ مفردة) بأن المواطن العراقى يعانى القلق والخوف وعدم الشعور بالأمان ، كما أشار ٤٦٫٥٪ إلى أن المنازل والمبانى تتعرض للدمار والقصف يوميا (١٥٥ مفردة)، وأنه يعانى النقص فى إمدادات الطعام والمياه بنسبة ٤٣٫٥٪ (١٤٥ مفردة) ، وانقطاع الكهرباء ٢٩٫١٪ (٩٧ مفردة) ، وعدم وجود خدمات صحية بنسبة ٣٠٪ (١٠٠ مفردة) .

وقد تبين أن الشباب عينة البحث قد استقى معلوماته حول شكل الحياة اليومية فى العراق من خلال الأخبار التليفزيونية فى المرتبة الأولى بنسبة ٩٧٫٩٪ (٣٢٦مفردة) ، تليها بفارق كبير الصحف بنسبة ٢٩٫١٪ (٩٧ مفردة)، ثم الأصدقاء بنسبة ٧٫٨٪ (٢٦ مفردة) ، ثم الإنترنت بنسبة ٥٫١٪ .

الحلول المطروحة من وجهة نظر الشباب عينة البحث للحد من أعمال العنف

تشير النتائج إلى أنه فى مقدمة الحلول المطروحة للحد من أعمال العنف من وجهة نظر الشباب عينة البحث خروج القوات الأجنبية من العراق بنسبة ٦٧٪ (٢٢٣ مفردة) ، ثم إجراء انتخابات نزيهة لتشكيل حكومة دائمة وصياغة دستور للبلاد بنسبة ٢٩٫٧٪ (٩٩ مفردة) ، وتوقف العمليات العسكرية ضد العراقيين بنسبة ٢٠٫٧٪ (٦٩ مفردة) ، والحوار بين الحكومة العراقية وجميع القوى العراقية

بنسبة ١٥٪ (٥٠ مفردة) ، وإعطاء الأمم المتحدة دوراً كبيراً فى العملية السياسية فى العراق بنسبة ٢ر١٠٪ (٣٤ مفردة) .

الخلاصة

- أظهرت نتائج هذا البحث الميدانى أن التليفزيون جاء فى مقدمة مصادر المعلومات لدى الشباب فيما يتعلق بمتابعة تطورات الأحداث فى القضايا العربية ، يليه الصحف القومية ، ثم الفضائيات العربية. مقابل ذلك تراجعت مصادر أخرى للمعلومات مثل الصحف الحزبية والمجلات والفضائيات الأجنبية . كما احتلت الأخبار التليفزيونية مقدمة هذه المصادر فى متابعة أحداث العنف فى الأراضى الفلسطينية وفى العراق ، وقد اتضح ارتفاع درجة الاعتماد على التليفزيون المصرى فى الحصول على المعلومات حول الأحداث العربية ، واتفقت هذه النتائج مع العديد من الدراسات السابقة حول أن التليفزيون المصرى يمثل المصدر الرئيس للمعلومات لدى فئات الجمهور بعامة والشباب بصفة خاصة ، لاسيما أوقات الأزمات والصراعات والحروب وأحداث العنف والإرهاب[٢٧] .
- تبين ارتفاع نسبة تعرض الشباب - عينة البحث - للمضامين الإخبارية بالتليفزيون والفضائيات ، كما مثلت التغطية الإخبارية الفورية ، والدقة ، والمصداقية ، والمعالجة التفصيلية للأحداث أبرز أسباب تفضيل مشاهدة قنوات تليفزيونية دون غيرها لدى نسبة كبيرة من الشباب عينة البحث .
- أظهرت النتائج احتلال القضيتين الفلسطينية والعراقية مقدمة اهتمامات المبحوثين بالقضايا العربية ، وتبين أن عوامل بروز القضيتين تكمن فى القرب النفسى وتعاطف المبحوث مع معاناة الشعبين اللذين تجمعهما مع الشعب المصرى أواصر العروبة والإسلام مما يزيد من الشعور بالتوحد فيما بينهم . كما أن كثرة تكرار وتكثيف التغطية الإعلامية حول أحداث العنف فى

القضيتين كان لها تأثيرها فى إدراك الشباب لأهمية هذه الأحداث وانتقالها إلى مقدمة أجندة اهتماماته ، هذا فضلا عن طبيعة هذه الأحداث ، وما تنطوى عليه من صراع ، وما ينجم عنها من ضحايا ودمار وتداعيات سلبية .

- تشابهت أسباب الحرص على متابعة مشاهد وأحداث العنف فى القضيتين من وجهة نظر الشباب ، وكان فى مقدمتها كون هذه الأحداث تعبر عن مأساة الشعبين الفلسطينى والعراقى فى ظل الاحتلال ، وشعور المبحوث بالتعاطف مع معاناة الشعبين الشقيقين ، وأنها تؤكد بشاعة الاحتلال وممارساته القمعية فى الأراضى العربية المحتلة ، وأنها تمثل أكثر المحاور بروزا فى القضيتين من وجهة نظر الشباب عينة البحث .

- كان للتغطية الإعلامية التى تعرض لها المبحوثون الشباب من خلال القنوات الإعلامية التى يعتمدون عليها - فيما يتعلق بأحداث العنف فى الأراضى الفلسطينية والعراقية - تأثيرها على توجهات الشباب نحو هذه الأحداث والأطراف الفاعلة فيها، حيث أثارت تلك التغطية تعاطف المبحوث مع الضحايا المدنيين وشعورهم بطغيان القوات المحتلة فى البلدين ، كما أبرزت أن جلاء المحتل ورجوع الحق الفلسطينى سوف يسهم فى تقليل حدة العنف . وتشير النتائج إلى تزايد التأثيرات الوجدانية لهذه الأحداث على الشباب عينة البحث على غرس صورة سلبية عن الذات والآخر ، وعلى تقييمه للأطراف الفاعلة فى هذه القضايا . حيث أسفرت النتائج عن وجود صورة سلبية عن العرب لدى عينة البحث تتمثل فى الإحساس بالعجز والضعف ، وكذلك صورة سلبية عن قوات الاحتلال أهم ملامحها الطغيان والهيمنة والقمع وارتكاب أبشع الممارسات فى الأراضى المحتلة ، ومن ثم تبرز صورة إيجابية لجماعات المقاومة بأنه ليس أمامها سوى الكفاح المسلح لاستعادة وتحرير الأراضى المحتلة . واتفقت هذه النتائج مع الدراسات التى أجريت عن الانتفاضة الفلسطينية وأظهرت التأثيرات السلبية لأحداثها على وجدان المشاهد ، وكذلك

الدراسات التى أجريت على الحرب الأنجلو أمريكية على العراق عام ٢٠٠٣ وأظهرت وجود اتجاه سلبى تجاه الأطراف الفاعلة فيها ، باستثناء وجود اتجاه إيجابى نحو المقاومة العراقية [٢٨] .

- اتفقت نتائج الدراسة مع بعض الدراسات السابقة حول كون صور صراخ النساء وبكاء الأطفال وأشلاء القتلى ، وتدمير المنازل ، والجنازات والمقابر الجماعية كانت فى مقدمة الصور الإعلامية الأكثر تأثيرا فى نفوس المشاهدين . ويمكن القول إن الانتفاضة الفلسطينية شكلت الأساس المعرفى لدى كثير من النشء عن القضية الفلسطينية التى كانت قد توارت عن أجندة اهتمام هذا الجيل الذى لم يشهد مراحل المواجهة العسكرية فى الصراع العربى الإسرائيلى .
- كما كانت الحرب على العراق عام ٢٠٠٣، وأحداث العنف التى وقعت فى العراق بعد ذلك حدثاً هاماً ومحركاً لاهتمام الشباب بالأوضاع فى العالم العربى وعلاقتها بالنظام العربى والدولى ، مما أسفر عن شعور الشباب بأن الاحتلال للأراضى العربية وبشاعة ممارساته هو المفجر الحقيقى للعنف فى تلك المناطق. ومن ثم يرى الشباب عينة البحث أن الاعتماد على المقاومة هو السبيل الذى لا مفر منه لاستعادة الحق الفلسطينى ، كما أن استمرار وجود القوات الأجنبية يدفع إلى تصاعد العنف فى العراق من وجهة نظر نسبة كبيرة من الشباب عينة البحث .
- تشابهت التأثيرات الوجدانية لأحداث العنف على الشباب عينة البحث فى القضيتين الفلسطينية والعراقية ، وكان أبرز هذه التأثيرات الشعور بالتعاطف مع الضحايا، وكره ممارسات قوات الاحتلال ، والشعور بالعجز وضعف العرب .
- ارتفعت نسبة الصورة الإيجابية عن الجماعات المسلحة الفلسطينية مقارنة بنسبة الصورة الإيجابية عن الجماعات المسلحة العراقية لدى الشباب عينة

البحث . ويمكن أن يفسر ذلك في ضوء طبيعة أحداث العنف التى وقعت فى العراق فى الفترة السابقة على التطبيق الميدانى من قتلى مدنيين أبرياء واختطاف رهائن أجانب وغير ذلك ، كما أن وجود بعض الأصوات التى تربط بينهم وبين النظام العراقى السابق له أثره فى زيادة نسبة الصورة السلبية عنهم . ومن جانب آخر فإن رسوخ القضية الفلسطينية فى أذهان المبحوثين بشكل أكبر من القضية العراقية ، وشعور المبحوث بعدالة المطالب الفلسطينية ، وتأكيد الخطاب الرسمى والخطاب الإعلامى المصرى على ذلك كان له أثره فى زيادة تعاطف المبحوثين مع المقاومة الفلسطينية ، وزيادة نسبة الصورة الإيجابية عنها لدى الشباب عينة البحث .

أما الوضع فى العراق فإن الخلط الواضح فى تشكيلات المقاومة وأهدافها وتنامى الجدل حول مدى شرعية العمليات التى تحدث ويروح ضحيتها مدنيون أدت الى تزايد نسبة الصورة السلبية عنها فى استجابات العينة .

وأخيراً يمكن القول إن هذه النتائج تثير إشكاليات تتعلق بتداعيات استخدام العنف فى الأراضى الفلسطينية والعراقية ، كما تثير الجدل حول دور التغطية الإعلامية لهذه الأحداث فى غرس رؤى الشباب للواقع وتصوراته نحو الذات والآخر . ومدى ما يمكن أن تسفر عنه الأوضاع الراهنة من بزوغ جيل جديد يتغذى على حالة الإحباط العربى الشامل وما يصحبه من شعور بالعجز، وأثر التعرض لهذه الأحداث إعلاميا على تصاعد موجات الغضب والاحتجاج وعلى تنامى ثقافة المقاومة لدى جيل الشباب .

المراجع والهوامش

١- لمزيد من التفاصيل حول دور الإعلام فى تشكيل تصورات الجمهور نحو القضايا والأحداث انظر:

Malek, Abbas, (ed.), *News Media and Foreign Relations, A Multifaceted Perspective.* New Jersey, Ablex Publishing Corporation, 1997.

Salwen, M. and Matera, F., Public Salience of Foreign Nations, *Journalism Quarterly,* Vol. 69, No. 3, Fall 1992, pp. 623 - 632.

٢ - Leighley, Jan E., *Mass Media and Politics.* New York, Houghton Mifflin Company, 2004, p . 61.

٣ - Lewis, Jeff, *Culture Studies.* London, Sage Publication, 2002, p.13.

٤ - لمزيد من التفاصيل انظر : *التقرير الاستراتيجى العربى* ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام ، ٢٠٠٢/٢٠٠٣ ، ص ص ٢٦٦ - ٢٧٣ .

٥ - أسفرت المتابعة اليومية لوسائل الإعلام المختلفة عن عدم خلو التغطية الإخبارية يوميا من حادث أو أكثر من حوادث العنف سواء فى العراق أو فى الأراضى الفلسطينية المحتلة ، وكذلك من كافة الأطراف سواء العراقيين على اختلاف انتماءاتهم ، والفلسطينيين أو من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلية والأمريكية ، وقد تنوعت هذه الأحداث ما بين اعتقالات ، وحصار وتدمير منازل ، وقصف بالطائرات وضرب للمواقع الدينية واغتيالات ، وتفجير مبان سكنية وحكومية وسيارات وإساءة معاملة وتفتيش ، هذا فضلا عن إساءة معاملة السجناء . وما إلى ذلك .

لمزيد من التفاصيل انظر : www. asharqalawsat. com.

٦ - لمزيد من التفاصيل حول الجدل بشأن هذه الأحداث ومفهومى المقاومة والإرهاب ، وحجم الخسائر البشرية الناجمة عن أحداث العنف انظر على سبيل المثال :

- حنفى ، حسن ، الإرهاب المزدوج ، *مجلة الديمقراطية* ، الأهرام ، العدد الخامس ، شتاء ٢٠٠٢، ص ص ٦٩ - ٧٤ .
- زهران ، جمال ، بين الإرهاب والمقاومة المشروعة للاحتلال ، *مجلة الديمقراطية* ، الأهرام ، العدد الخامس ، شتاء ٢٠٠٢ ، ص ص ٩٣-١٠٦ .
- رجب ، أحمد محمد ، مستقبل المقاومة العراقية ، *السياسة الدولية* ، العدد ١٦٠ ، ابريل ٢٠٠٥ ، ص ص ١٣٤ - ١٣٧ .
- كوردسمان ، أنتونى ، المقاومة المتطورة فى العراق ، *المستقبل العربى* ، العدد ٣١٨ ، أغسطس ٢٠٠٥ ، ص ص ٣٤ - ٧٩ .
- إدريس ، محمد السعيد ، تحديات المستقبل العراقى بين العملية السياسية وخيار المقاومة ، *المستقبل العربى* ، العدد ٣٢٦ ، إبريل ٢٠٠٦ ، ص ص ٣٠ - ٤٧ .
- انظر أيضا : تقرير حول تعداد الجثث فى العراق : ملف الخسائر البشرية المدنية ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ ، *المستقبل العربى* ، العدد ٣١٩ ، سبتمبر ٢٠٠٥ ، ص ص ١٠٢ - ١٢٦ .

٧ - لمزيد من التفاصيل حول مدخل الاعتماد انظر على سبيل المثال :

- McQuail, Denis & Windahl, Seven, *Communication Models : For The Study of Mass Communication* . 2 nd ed., New York, Longman Publishing Co., 1993.

Melvin De Fleur & Rokeach, Sandra, *Theories of Mass Communication*, New York, Longman, 1992.

٨- Iyengar, Shanto & Simon, Adam, News Coverage of the Gulf Crisis and Public Opinion, A Study of Agenda- Setting, Priming and Framing, *Communication Research*, Vol. 20, June 1993, pp. 365 - 383.

- جابر ، أمل ، *دور الصحافة والتليفزيون فى إمداد الجمهور المصرى بالمعلومات عن الأحداث الخارجية* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ .
- السيد ، ليلى حسين ، دور وسائل الاتصال فى إمداد طلاب الجامعات المصرية بالمعلومات عن الأحداث الجارية فى إطار نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام ، *المؤتمر العلمى الرابع لكلية الإعلام* ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨ .
- القلينى ، سوزان ، مدى اعتماد الصفوة المصرية على التليفزيون فى وقت الأزمات ؛ دراسة حالة على حادث الأقصر ، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام* ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الرابع، ١٩٩٨ .
- يسرى ، جيهان ، مصادر معلومات الجمهور المصرى عن أحداث انتفاضة الأقصى ، *المجلة المصرية لبحوث الرأى العام* ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الثانى ، المجلد الثانى ، إبريل ٢٠٠١ ، ص ص ١٩٩ - ٢٥٤ .

٩ - فاروق ، هناء ، *معالجة صحيفة لوموند الفرنسية لتطورات قضية السلام العربى الإسرائيلى فى الفترة من ١٩٩١ حتى ١٩٩٦* . رسالة ماجستير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، قسم الصحافة ، ١٩٩٨ .
- أبو يوسف ، إيناس ، *صورة العالم الثالث فى الصحافة المصرية والأمريكية خلال الفترة ١٩٨٠ - ١٩٨٩* . رسالة دكتوراه ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، قسم الصحافة ، ١٩٩٤ .

١٠- يسرى ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٩ -٢٥٤ .
- أبو يوسف ، إيناس ، الصورة الذهنية للانتفاضة الفلسطينية لدى النشء ، *المجلة المصرية لبحوث الرأى العام* ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الرابع ، المجلد الثانى ، أكتوبر ٢٠٠١ ، ص ص ١ - ٧٦ .
- الكحكى ، عزة ؛ الجمال ، رباب ، الآثار المعرفية لقضية انتفاضة القدس فى ضوء نظرية فجوة المعرفة : دراسة مسحية على جمهور الصحف والتليفزيون المصرى ، فى الإعلام وحقوق الإنسان ، *المؤتمر العلمى السنوى السابع* ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، مايو ٢٠٠١ ، ص ص ٣١١-٣٤٨.

١١- صلاح الدين ، خالد ، *دور التليفزيون والصحف فى تشكيل معلومات واتجاهات الجمهور نحو القضايا الخارجية* ، رسالة دكتوراه ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، قسم الإذاعة ، ٢٠٠١ .

١٢- إبراهيم ، محمد سعد ، الأطر الخبرية للانتفاضة الفلسطينية وتأثيراتها المعرفية والوجدانية على قراء الصحف ، فى "الإعلام وصورة العرب والمسلمين" ، *المؤتمر العلمى السنوى الثامن* ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١- ٧٥ .

١٣- عطية ، هشام ، *تأثير السياسة الخارجية للدولة فى المعالجة الصحفية للشئون الدولية : دراسة تحليلية مقارنة للصحافة المصرية خلال الفترة من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٢* . رسالة ماجستير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، قسم الصحافة ، ١٩٩٥ .

- قابيل ، كمال ، *المعالجة الصحفية للأحداث الخارجية فى الصحافة المصرية والفرنسية : دراسة مقارنة بين الأهرام ولوموند من ١٩٨٥ – ١٩٩٢* . رسالة دكتوراه ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، قسم الصحافة ، ١٩٩٦ .

Mermin, Jonathan, Conflict in the Sphere of Consensus : Critical Reporting on the Panama Invasion and the Gulf War, *Political Communication*, Vol . 13, No. 2, 1996, pp . 181 - 194.

- عبد الفتاح ، محمود ، *دور وسائل الإعلام كأداة فى الصراع : دراسة تطبيقية على حرب الخليج* ، رسالة ماجستير ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، قسم العلاقات العامة ، ١٩٩٧ .

- Iyengar, Shanto & Simon, Adam, op. cit., pp. 365 - 383.

١٤- كمال ، أمال ، *صورة العراق فى التغطية الصحفية العربية والغربية فى التسعينيات ، دراسة مقارنة* . رسالة دكتوراه ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، قسم الصحافة ، ٢٠٠١ .

١٥- من أمثلة هذه الدراسات انظر :

- ثروت ، وفاء عبد الخالق ، العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ومستوى معرفة الشباب الجامعى بأحداث الحرب الأنجلو أمريكية على العراق فى إطار نظرية فجوة المعرفة ، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام* . يوليو ٢٠٠٣ .

- عبد الغفار ، عادل ، علاقة مشاهدة نشرات الأخبار التى يقدمها التليفزيون المصرى بتشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الأزمة العراقية فى "الإعلام المعاصر والهوية العربية"، *المؤتمر السنوى العاشر* . كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، مايو ٢٠٠٤، ص ص ٤٦٣ – ٥٢٢ .

Lewis, Justin, Television, Public Opinion and the War in Iraq : The Case of Britain, *International Journal of Public Opinion Research*, Vol. 16, No. 3, Autumn 2004, pp. 295-310.

١٦ – قام بتحكيم الاستمارة وفق الترتيب الأبجدى : الأستاذ الدكتور ثروت إسحق – أستاذ الاجتماع – كلية الآداب – جامعة عين شمس ، الأستاذ الدكتور خالد عبد المحسن – كلية الآداب – جامعة القاهرة ، الأستاذة الدكتورة منى الحديدى – عميد الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام ، الأستاذة الدكتورة نجوى خليل – رئيس شعبة بحوث قوى ومؤسسات التنمية الاجتماعية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، تم التطبيق النهائى للبحث خلال الفترة ٢٠٠٥/٩/٢٤ – ٢٠٠٥/١٠/٧ .

١٧- الفوال ، نجوى ؛ كمال ، آمال ، برامج الشباب فى التليفزيون المصرى : دراسة على الجمهور ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ٢٠٠٤ .

١٨- عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ص ٤٦٣ – ٥٢٢ .

١٩- السيد ، مرجع سابق ، ص ١٩٦ .

٢٠- الفوال ؛ كمال ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

٢١- إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ص ١ – ٧٥ .

٢٢ – حنفى ، حسن ، ثقافة المقاومة ، *المستقبل العربى* ، العدد ٣٢٤ ، ٢٠٠٦ ، ص ص ٨٨ – ١٠٥

٢٣- أبو يوسف ، مرجع سابق ، ص ص ١ – ٧٦ .

٢٤- لمزيد من التفاصيل انظر : منظمة العفو الدولية ، إسرائيل والأراضى المحتلة : تقطيع الأوصال وتشتيت شمل العائلات نتيجة السياسات القائمة على التمييز ، *المستقبل العربى* ، العدد ٣٠٧ ، سبتمبر ٢٠٠٤ ، ص ص ١١١ - ١٣٣.

٢٥- عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ص ٤٦٣ - ٥٢٢.
- يسرى ، مرجع سابق ، ص ص ١٩٩ - ٢٥٤.

٢٦- صلاح الدين ، خالد ، دور وسائل الإعلام فى تشكيل معارف واتجاهات الرأى العام المصرى نحو الإرهاب ، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام* ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد ٢٠ ، يوليو ٢٠٠٣ ، ص ص ٢١٣ - ٢٩٦ .

٢٧- بهنسى ، السيد ، مدى اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام المصرية أثناء الأزمات : دراسة ميدانية على طلاب الجامعات ، *المجلة المصرية لبحوث الرأى العام* ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، العدد الرابع ، ٢٠٠٠ ، ص ص ١- ٣٢ .
- صلاح الدين ، مرجع سابق ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٢١٣ - ٢٩٦ .

٢٨- عبد الغفار ، مرجع سابق ، ص ص ٤٦٣ - ٥٢٢ .

Abstract

THE EGYPTIAN YOUTH AND THEIR EXPOSURE TO VIOLENCE THROUGH MEDIA COVERAGE OF PALESTINIAN AND IRAQI ISSUES

Amal Kamal

This study aimed at testing the reaction of youth towards media coverage of violence related to the Palestinian and Iraqi issues.

The study was applied on a random sample of Egyptian youth from 18 to 30 years. The main findings indicated that television was the main source of information about the issues of the study.

The majority of the sample were mostly affected by scenes of brutality practised on the bodies of the victims, and the sabotage of their houses. Also they were badly affected by the coverage of collective funerals of the victims. These scenes created a deep feeling of solidarity and sympathy for the victims and more hatred towards the occupation forces, beside a feeling of anger concerning the Arab passiveness.

الحراك الاجتماعى وأنماط التعليم الجامعى فى مصر

دراسة استطلاعية لعينة من خريجى الجامعات

سهير سند *

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أنماط التعليم الجامعى للخريجين الملحقين بسوق العمل ، باعتبار التعليم الجامعى أهم المتغيرات الفاعلة فى الحراك الاجتماعى ، حيث يؤدى تباين أنماط التعليم هذا إلى تباين فى الفرص المتاحة لكل نمط فى سوق العمل المعاصر ، وهو الأمر الذى من شأنه أن يخل بمبدأ الحصول على فرص العمل ، وعلى نوعية تلك الفرص .

وقد أجريت الدراسة الاستطلاعية على عينة قوامها ١٩٨ مفردة من خريجى الجامعات المصرية بأنماطها المختلفة والعاملين فى سوق العمل المصرى بقطاعاته المختلفة (القطاع الحكومى والقطاع الخاص ، وقطاع الأعمال العام) وذلك على مستوى القاهرة الكبرى . ومن أبرز النتائج التى توصلت إليها أن الشريحة الاجتماعية التى ينتمى إليها الخريج الجامعى أسهمت – إلى حد بعيد – فى حصوله على فرصة الالتحاق بالتعليم الجامعى بغض النظر عن نمطه ، كما أسهمت فى حصوله على فرص العمل ومن ثم الحراك الاجتماعى . كما أوضحت النتائج أن الكيفية التى يعمل بها النظام التعليمى بكافة أنماطه كان من شأنها منع ومنح فرص الحصول على التعليم الجامعى للبعض وعلى حساب البعض الآخر .

مقدمة

شهد المجتمع المصرى – منذ بداية الثمانينيات إلى الآن – تحولات اقتصادية بالغة الأثر ، جعلت التوجه الجديد فى شتى مناحى الحياة بصفة عامة ، والتعليم بصفة خاصة ، محكوما بآليات السوق . ومن ثم ، فقد خضع التعليم الجامعى لنفس الآليات ، وذلك من حيث تعدد أنماط التعليم المتاحة للطلاب ، ومن حيث طبيعة الفرص المتاحة للالتحاق بهذه الأنماط ، فظهر

* خبير أول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

التعليم الخاص المتمثل فى الجامعات الأهلية ، إضافة إلى الجامعة الأمريكية التى كانت موجودة من قبل .

وعلى الرغم من أن التعليم الجامعى لعب دورا بارزا فى تاريخ مصر الحديثة كقناة للحراك الاجتماعى بين شرائح المجتمع المختلفة ، حيث أسهم تجانس التعليم فى تحقيق التوازن الاجتماعى ؛ وذلك لكونه يجعل الحركة بين الشرائح أمرا ميسورا ، فإن تباين القدرة الاقتصادية للشرائح المختلفة فى المجتمع الراجعة للتحولات الاقتصادية ، بالإضافة إلى اختلاف الإمكانات المتوافرة لكل نمط تعليمى ، وما تتمتع به منظومته الداخلية من كفاءة وكفاية ، قد تؤثر فى مخرجات التعليم الجامعى من حيث ملاءمتها لسوق العمل المعاصر ، ومن ثم يتأثر معها نوع واتجاه الحراك الاجتماعى .

إشكالية الدراسة

رغم اتجاه السياسات المتعلقة بالتعليم الجامعى إلى إتاحة فرص التعليم الجامعى لمن يريده ، فإن هناك إشكالية حقيقية تظهر فى بعض الظواهر السلبية التى تجعل التعليم يعمل – بدرجة أكثر – لصالح البعض وعلى حساب البعض الآخر ، بمعنى أنه قد ييسر للبعض القدرة على الحراك الاجتماعى الصاعد أكثر من البعض الآخر ، حيث يؤدى تباين أنماط التعليم الجامعى من حيث استجابتها لاحتياجات سوق العمل إلى تباين آخر ، يتمثل فى قدرة بعض الملتحقين من حيث إمكانياتهم للحراك الاجتماعى مقارنة بنظائرهم الذين لا يتلاءم تأهيلهم واحتياجات سوق العمل المعاصر ، مما قد يؤدى إلى امتلاك البعض فرص حراك اجتماعى لايمتلكها البعض الآخر ، وهو ما يجعل خريجى بعض أنماط التعليم الجامعى أكثر قدرة على الصعود من خلال الحراك الاجتماعى إلى شرائح اجتماعية أعلى من نظائرهم ، الأمر الذى يشير إلى احتمالية أن يلعب التعليم دورا فى التفاوت بين الشرائح الاجتماعية المختلفة .

وبذلك تكتسب هذه الدراسة أهميتها من محاولتها التعرف على :

- الكيفية التى تتوزع بها الفرص فى التعليم الجامعى من حيث النمط والمستوى؛ حتى يمكن فهم الجوانب الإيجابية والسلبية التى تؤثر على كفاءة أداء سياسات التعليم الجامعى .
- النتائج المترتبة على عدم التوازن بين أنماط التعليم الجامعى واحتياجات سوق العمل .
- الدور الذى تلعبه المتغيرات المختلفة - وأهمها تباين الشريحة الاجتماعية التى ينتمى إليها خريجو الجامعات المختلفة - فى تعميق التباين فى الحصول على فرص التعليم الجامعى ، وكذا إمكانية أفضل فى فرص العمل وعلاقة هذا بالحراك الاجتماعى .

هدف الدراسة

ينطلق هدف الدراسة الرئيسى من محاولته التعرف على طبيعة العلاقة بين أنماط التعليم الجامعى والحراك بين الشرائح المختلفة ، وارتباط ذلك بتباين نصيب مختلف الشرائح الاجتماعية من فرص التعليم الجامعى بأنماطه المختلفة ، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية :

١ - التعرف على الآليات المختلفة التى يتم وفقا لها توزيع الفرص التعليمية فى التعليم الجامعى على أبناء مختلف الشرائح الاجتماعية .

٢ - التعرف على طبيعة الشرائح الاجتماعية التى ينتمى إليها طلاب التعليم الجامعى بأنماطه المختلفة .

٣ - استكشاف مدى انعكاس تباين أنماط التعليم الجامعى على تباين نصيب كل نمط من الفرص المتاحة فى سوق العمل .

تساؤلات الدراسة

١ - ما العلاقة بين الشرائح الاجتماعية التى ينتمى إليها الطلاب ، وحصولهم

على فرص التعليم فى أنماطه المختلفة ؟

٢ – ما العوامل والآليات التى تؤثر على توزيع فرص التعليم الجامعى بما يحقق أو يضر بمبدأ تكافؤ الفرص ؟

٣ – ما الظواهر السلبية التى تنتشر فى سوق العمل ، وتؤثر على توزيع فرص العمل فى إطاره ؟

٤ – ما علاقة التباين فى أنماط التعليم الجامعى بتباين توزيع فرص العمل فى سوق العمل ؟

الإجراءات المنهجية للدراسة

عينة الدراسة

- تم سحب عينة ممثلة لقطاعات العمل الثلاثة (القطاع الحكومى ، والقطاع الخاص ، وقطاع الاعمال العام) ، وذلك من خلال الحصول على قوائم بالمؤسسات العاملة فى القطاعات المختلفة (المرحلة الأولى لسحب العينة) .
- كما تم سحب مفردات عينة الدراسة (المرحلة الثانية لسحب العينة) من المؤسسات المختارة فى المرحلة الأولى ، وذلك عن طريق حصر شامل للعاملين فى هذه المؤسسات ، ممن مر على تخرجهم خمس سنوات أو أقل ؛ حتى يظهر بينهم خريجو التعليم الخاص . وقد تم تحديد عدد مفردات الدراسة بـ ١٩٨ مفردة ، وزعت بنسبة ١٠٠ مفردة للقطاع الخاص ، و٧٨ مفردة للقطاع الحكومى ، و٢٠ مفردة لقطاع الأعمال العام ، ويتوافق هذا ونسبتهم البينية فى مجتمع الدراسة الأصلى .

وقد انحصر المجال الجغرافى للعينة فى القاهرة الكبرى ، باعتبارها أكبر سوق عمالة أمام الخريجين فى الجمهورية ، بالإضافة لكونها مركزا لمعظم الهيئات الحكومية التى تستوعب قدرا كبيرا من إجمالى قوة العمل ، مما يجعل

القاهرة الكبرى أكثر أسواق العمل ملاءمة لتحقيق سرعة الحراك الاجتماعى مقارنة بأسواق العمل فى باقى المحافظات .

أداة الدراسة

طبقت استمارة استبيار على عينة الخريجين العاملين مكونة من ٩٥ سؤالا ، تضم مجموعة من البنود حول أنماط تعليمهم الجامعى ، وتصوراتهم بشأن إمكانيات النمط التعليمى الجامعى الذى ينتمون إليه ، والاحتمالية المتوقعة للحراك الاجتماعى من خلال الموقع الحالى بقطاعات العمل المختلفة ، إضافة إلى معرفة خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية ، وكذا نمط التعليم قبل الجامعى الذين ينتمون إليه . كما اشتملت بنود الاستمارة عدد مرات وطبيعة فرص العمل التى التحق بها خريجو الأنماط التعليمية المختلفة ، وأسلوب حصولهم على هذه الوظائف ، وتأثير تعليمهم الجامعى فى هذا الصدد ، إلى جانب التعرف على الآليات التى استخدمها الخريجون للتكيف بين التعليم وسوق العمل ، ثم طموحات الخريجين فى ضوء العمل الحالى . وقدخضعت أداة البحث لقياس الصدق عن طريق مجموعة من المحكمين ؛ وذلك لقياس مدى اتساق أداة البحث مع ما وضع من أهداف يراد تحقيقها .

وبعد أن أصبحت استمارة الاستبار صالحة للتطبيق أجرى تطبيقها خلال عام ٢٠٠٤ .

الدراسات السابقة

١ - الدراسات المتعلقة بفلسفة التعليم الجامعى وسياساته

تحتوى الفلسفة التعليمية على المبادىء التى ينبغى أن يتحقق وفقا لها التعليم الجامعى ، سواء فى أهدافه ، أو فى علاقته بالمجتمع ، أو حتى فى التوجهات المتضمنة فى مقرراته الدراسية . وإذا كانت هذه الفلسفة تستند إلى طبيعة

الأيديولوچيا الموجهة للتنمية الاجتماعية ، فإنه من الطبيعى أن تتجسد هذه الفلسفة فى السياسات التعليمية التى تعمل على المستوى التكتيكى من خلال البرامج والإجراءات لتحقيق مبادىء وأهداف هذه الفلسفة ، ارتباطا بذلك توجد دراسات نظرية عديدة قد تعرضت لمجموعة من القضايا المتصلة بهذا البعد ، حيث يحاول هذا النمط من الكتابات أن يوضح طبيعة العلاقة بين الأيديولوچيا الرسمية للدولة وبين أنماط التعليم الجامعى موضع التركيز والاهتمام (١)، إضافة إلى محاولة تحديد طبيعة السياسات المنظمة للتعليم الجامعى ، وسعى هذه السياسات لتحقيق أهداف محددة ، وهو الأمر الذى يعنى أن أى تغير فى الأيديولوچيا أو فى السياسات سوف ينعكس عادة على اهتزاز أداء التعليم الجامعى ، بحيث لا يعتبر ذلك دعوة للجمود ، بل إلى ضرورة أن يعمل التعليم الجامعى حول محور ثابت يتمثل فى الحفاظ على هوية المجتمع (٢) .

يؤكد هذا النموذج من الكتابات كذلك على التعليم الجامعى بصفته الرصيد الاستراتيچى ، الذى يقود قاطرة التنمية الاجتماعية الاقتصادية ، ويوفر القوى البشرية المؤهلة لدفع حركتها . ونظرا للطابع الاستراتيچى للتعليم الجامعى ، فإنه من الضرورى أن يهتم بالبعد المستقبلى الطويل المدى ، دون أن يخضع للممارسات السياسية المؤقتة (٣) . كما يدخل فى نطاق هذا النموذج من الكتابات تلك الدراسات التى تناولت التشريعات المنظمة للعملية التعليمية ، ووصلت إلى نتائج تذهب إلى أن التشريعات التى نظمت العملية التعليمية فى النصف الأول من عقد الثمانينيات استهدفت تحقيق تغييرات جزئية وتدريجية ، كذلك فصلت بين التعليم النظرى ونظيره الذى يستهدف تطوير المهارات (٤) .

يدخل فى هذا النطاق كذلك تلك الدراسات التى ترى أن تحقيق الوفاق المجتمعى ينبغى أن يكون القاعدة التى تنطلق منها السياسات التعليمية ، باعتبار أن هذا الوفاق يساعد على تحقيق مجموعة من الموازانات الاجتماعية المنشودة ، كالموازنة بين مشاركة القوى ، والنخب الاجتماعية العديدة ، وسيطرة الدولة

والموازنة بين احتياجات الثقافات الفرعية من التعليم الجامعى ، فى مقابل تعميق الثقافة العامة المشتركة ، أو الموازنة بين التوجهات ذات الصلة بالتعليم الحكومى والخاص ، إضافة إلى الموازنة بين الخلفيات الاجتماعية وبين قيم الإنجاز ، وانعكاس ذلك على معدلات الحراك الاجتماعى [٥] . وتُعبر هذه الدراسات عن رؤى متعددة الجوانب تنطلق من أيديولوچيات مختلفة التوجه . ومن ثم ، قد يفيد تفسير نتائج دراستنا العلمية فى ضوئها – بما يتفق أو يختلف مع تلك الرؤى – فى إثراء التراث النظرى فى هذا المجال .

٢ - الدراسات المتعلقة بعلاقة التعليم بالحراك الاجتماعى والتفاوت الطبقى

وتدور هذه المجموعة من الدراسات حول دراسة العلاقة المتبادلة بين التعليم الجامعى والتفاوت الاجتماعى ، أو عكس هذه العلاقة بين التفاوت الاجتماعى وتباين فرص التعليم الجامعى . ويدخل فى هذا الإطار الدراسات التى تتحدث عن تكافؤ الفرص ، أو العدل الاجتماعى ، وغير ذلك من الجوانب العديدة لهذه العلاقة .

وينضم إلى هذا المحور تلك الدراسات التى تهتم بمعالجة القضية المتصلة بالجذور الأساسية لفكرة العدالة الاجتماعية فيما يتعلق بتوزيع فرص التعليم ، فى نطاق ذلك ، فإن الفروق الوراثية لا تعرض التكافؤ الاجتماعى للخطر ، طالما أن المجتمع يكافئ الأشخاص وفقا لجداراتهم . كما ترى هذه الدراسات أن العوامل التى تعمل على تكافؤ توزيع الفرص لا ترجع إلى تكافؤ المؤسسات التعليمية فقط ، بل إلى تكافؤ فاعلية هذه المؤسسات أيضا [٦] . كذلك القضية المتعلقة بإقبال الطلاب على الأنماط المختلفة للتعليم الجامعى (النظرى والعملى) باعتبار تباين أنماط التعليم من حيث قدرتها على إتاحة الفرصة للحراك الاجتماعى الذى ينتهى إلى تحقيق وضع اجتماعى أفضل [٧] .

كما تهتم دراسات هذا الاتجاه بجانب آخر لهذه القضية ، يتمثل فى العلاقة بين التعليم الجامعى والتفاوت بين الشرائح الاجتماعية . حيث تذهب

إحدى الدراسات إلى أن التباينات بين الشرائح الاجتماعية تنتقل إلى النظام التعليمى من خلال تباين الحصول على الفرص التعليمية ، وهو ما يعنى أن الخلل الحقيقى المسبب لعدم المساواة يكمن فى البيئة الاجتماعية بالأساس وخارج النظام التربوى[٨] . ويتصل بذلك أن التعليم – على هذا النحو – من الممكن أن يعمق التفاوت بين الشرائح الاجتماعية ، كما أنه من الممكن فى حالة ترشيد السياسات التعليمية أن يعمل التعليم على دمج الطبقات الاجتماعية وتقليص الفوراق بينها .

وتعتبر ظاهرة الحراك من الظواهر المرتبطة بالتعليم الجامعى . حيث ترى بعض الدراسات أن التعليم الجامعى هو الذى يتولى تحديد المكانة الاقتصادية للفرد ، برغم التأثير الذى تمارسه الخلفية الاجتماعية للفرد على أساس الطبقة أو النوع [٩] ، ذلك لأن تحقيق الفرص الاقتصادية والحراك الاجتماعى يعتمد على بعدين هما : الإنجاز التعليمى وتحقيق الطموح الدراسى من ناحية ، كما يعتمد على الخلفية الاجتماعية للفرد من ناحية أخرى [١٠] . وهى الخلفية الاجتماعية التى قد تشير إلى الطبقة الاجتماعية فى بعض الدراسات ، كما تشير فى دراسات أخرى إلى مهنة الوالدين ، باعتبارها تلعب دورا أساسيا فى الحراك الاجتماعى للفرد[١١] .

وعلى الرغم من أن الدراسات التى اهتمت بهذا المحور تمت فى فترة سابقة على إنشاء الجامعات الخاصة بوضعها الراهن ، فإن تناول المبادىء الأساسية التى تحكم العملية التعليمية – مثل فكرة "العدالة الاجتماعية" – لم يختلف عما تهتم به الدراسات التى تتناول التعليم – بصفة عامة – وإن اختلفت فى مستويات هذا التحليل . فبينما كانت تلك الدراسات تهتم بفكرة العدالة الاجتماعية فى ضوء اختلاف نمط التعليم الجامعى ، بين ما هو "نظرى أو عملى" ، أو فى ضوء الطبقة الاجتماعية وما قد ينتجه هذا من فرصة للحراك الاجتماعى ، نجد أن تناول المبادىء الأساسية للتعليم الجامعى بتنميطه الجديد

في ظل القانون رقم ١٠١ لسنة ١٩٩٢ وتداعيات هذا على الحراك الاجتماعى أمر مبرر لأهمية دراستنا الحالية .

٣ - العلاقة بين التعليم وسوق العمل

وتسعى الدراسات المتصلة بهذا المحور إلى دراسة العلاقة بين التعليم الجامعى واحتياجات سوق العمل ، باعتبار أن التعليم الجامعى – فى أحد جوانبه – يؤهل الشخص لأداء مهنة معينة ، يصل إلى شغلها إذا توافرت فرصها فى سوق العمل . وبذلك تتحول مرجعية الجامعة من الثقافة القومية إلى ثقافة السوق [١٢] .

واتصالا بذلك ، تشير إحدى الدراسات إلى تقلص دور الدولة وتراجعه عن الإسهام بدور فعال فى مجال التعليم ، مما يؤثر – بشكل مباشر – على الشرائح الاجتماعية الفقيرة ، إضافة إلى أن انسحاب الدولة سوف يؤدى إلى فتح الباب أمام انتشار قيم السوق داخل التعليم الجامعى . الأمر الذى سوف يؤدى إلى تعميق هذه الفوراق الاجتماعية [١٣] ، وهو ما تؤكده دراسة أخرى تذهب إلى أن اللامساواة الاجتماعية تنعكس بدورها على العملية التعليمية حينما يعامل التعليم كسلعة . الأمر الذى يتيح لمتغير الخلفية الاقتصادية للطالب أن يلعب دور المتغير المستقل الذى يحدد نوعية السلعة التعليمية التى يحصل عليها ، ومن ثم مساحة ونوعية الفرصة المتاحة فى سوق العمل [١٤] .

وبالإضافة إلى ذلك ، هناك بعض الدراسات التى تناولت التعليم الجامعى بصفته نشاطا يتضمن تدفق حجم معين من المدخلات ؛ بهدف تحقيق حجم مناظر من المخرجات ، تتمثل فى الخريجين من التخصصات المختلفة [١٥] . غير أن هناك دراسات أخرى تؤكد على أن تنامى مستويات الخصخصة فى نطاق التعليم العالى يعد تطورا من شأنه أن ينتج فرصا أوسع للشرائح الاجتماعية العليا فى المجتمع للالتحاق بالتعليم العالى ، غير أن ذلك سوف يؤثر تأثيرا عكسيا على فرص التعليم بالنسبة للفئات الفقيرة [١٦] . وهو الوضع الذى رأت إحدى الدراسات إمكانية التخفيف منه إذا كان الربط بين التعليم الجامعى

والاحتياجات الاقتصادية مصحوباً بالتوسع فى فرص العمل (١٧) . وإذا كانت دراسات هذا المحور قد أشارت فى غالبيتها للعلاقة بين التعليم وسوق العمل برؤى تستند إلى قاعدة نظرية ، فإن هناك حاجة إلى دراسة عملية تنطلق من أدبيات هذا التراث النظرى .

٤ - الدراسات المتعلقة بالتعليم الجامعى والتنمية

وقد شكلت العلاقة بين التعليم الجامعى والتنمية موضع اهتمام عدد من الدراسات . حيث تناولت هذه الدراسات مدى كفاءة التعليم الجامعى فى إعداد الكوادر البشرية التى تتحمل عبء دفع عملية التنمية ، وكذلك مدى وفاء التعليم الجامعى بتوفير احتياجات التنمية الاجتماعية الاقتصادية ، وما جوانب القصور التى قد تظهر فى هذا الإطار .

وقد تناولت الدراسات فى هذا الاتجاه علاقة التعليم الجامعى بالتنمية من جانبين : الأول بتحديد مدى انعكاس أداء التعليم الجامعى على أوضاع الشباب ، وفى هذا الصدد تم التركيز على ظواهر الاغتراب التعليمى والثقافى للشباب ، وعدم كفاءة التعليم التلقينى الذى يقتل القدرة على الابتكار ، والثانى أن التعليم الجامعى بأوضاعه الحالية قد ساعد على وجود أعداد كبيرة من الشباب المتعطلين الباحثين عن فرصة عمل (١٨) . إلى جانب ذلك ، أبرزت بعض الدراسات المشكلات التى تتعلق بواقع الكفاءة الداخلية للنظام التعليمى (١٩) . الأمر الذى يؤثر على طبيعة إنتاجية التعليم الجامعى ، ويجعلها غير مناسبة لاحتياجات التنمية .

واستمرارا لذلك ، كشفت إحدى الدراسات عن الآثار التى تنتج عن الانفصال بين مخرجات التعليم الجامعى ومدخلات التنمية ، إضافة إلى التعرف على العلاقة بين سياسات التعليم الجامعى واحتياجات التنمية ، من خلال محددات ومعايير توزيع الطلاب على مختلف أنماط التعليم الجامعى ، ومدى ملاءمتها لاحتياجات سوق العمل ومتطلبات التنمية ، وكذلك العلاقة بين أساليب التحاق الخريجين بالعمل ، والاحتياجات الفعلية للتنمية ، وكذلك العلاقة بين بطالة

خريجى الجامعات وظهور بعض المشكلات الاجتماعية [٢٠] ، والتى قد تشكل بدورها معوقات لانطلاق التنمية .

مما لاشك فيه أن هناك دراسات عديدة قدمتها العلوم الاجتماعية كانت لها اهتماماتها المتنوعة فى هذا الصدد ، وإن كانت تلك الدراسات قد اهتمت بجانب أو بآخر من جوانب اهتمام الدراسة الحالية . فقد حاول بعض هذه الدراسات التعرف على ملامح الفلسفة الموجهة لسياسات التعليم ، إضافة إلى بعض الدراسات التى تناولت علاقة التعليم الجامعى بعملية التنمية من ناحية ، أو اهتمت بطبيعة التفاوت القائم بين الشرائح الاجتماعية . هذا إلى جانب بعض الدراسات التى حاولت دراسة علاقة التعليم الجامعى بسوق العمل ، ودراسات أخرى اهتمت بالتركيز على مشكلات التعليم الجامعى .

ولم تتعرض تلك الدراسات **للأنماط المتعددة للتعليم الجامعى** ؛ وربما يرجع ذلك لعدم حداثة الدراسات الميدانية التى قدمت فى هذا الصدد ، بجانب عدم ظهور الأنماط المتعددة فى التعليم الجامعى بشكل كبير إلا فى النصف الثانى من التسعينيات كترجمة عملية لإصدار قانون التعليم الجامعى الخاص رقم ١٠١ لعام ١٩٩٢ .

نتائج الدراسة

١ - خصائص العينة

السن

أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة شباب الخريجين الذين تراوحت أعمارهم بين ٢٥ وأقل من ٣٠ سنة كانت أعلى نسبة فى قطاعات العمل الثلاثة ، حيث بلغت فى القطاع الحكومى ٥٣٫٨٪ من إجمالى عينة القطاع ، فى حين بلغت نسبة هذه الفئة ٥١٪ فى عينة القطاع الخاص ، أما نسبتها فى عينة قطاع الأعمال العام فكانت ٣٥٪ من إجمالى عينة القطاع ، ويتوافق هذا – إلى حد كبير – مع

الشرط الأساسى لسحب مفردات عينة الدراسة ، وهى أن تكون سنة التخرج ١٩٩٥ وما فوقها .

النـــوع

ارتفعت نسبة الذكور فى عينة الدراسة للخريجين العاملين فى القطاع الخاص وقطاع الأعمال العام ، حيث بلغت نسبتهم فى القطاع الخاص ٦١٪ ، فى مقابل ٣٩٪ للإناث . وكذا وصلت نسبة الذكور فى قطاع الأعمال العام ٧٠٪ ، بواقع ١٤ مفردة ، فى حين انخفضت نسبة الذكور فى القطاع الحكومى لتصل إلى ٣ر٣٣٪ .

وقد يرجع انخفاض نسبة الإناث فى القطاع الخاص إلى زيادة طلب القطاع للذكور ، فى مقابل انخفاض الطلب على الإناث ، كما أن الإناث قد ينظرن إلى أجر القطاع الحكومى على أنه ثابت ، بالإضافة إلى ما يتمتع به القطاع الحكومى من مزايا قوانين العمل المنظمة للإجازات والمحددة لساعات العمل .

نمط التعليم الجامعى

كانت الغالبية العظمى من عينة البحث فى قطاعاته الثلاثة من خريجى الجامعات المركزية (عين شمس ، والقاهرة ، وحلوان ، والإسكندرية) ، وقد بلغت نسبتهم فى القطاع الخاص ٧٩٪ من إجمالى عينته ، و٧٠٪ من عينة القطاع الحكومى ، وكذا ٧٠٪ من عينة قطاع الأعمال العام .

فى حين كانت نسبة خريجى جامعات الأقاليم (وهى النسبة التى تلى خريجى الجامعات المركزية من حيث الكبر) ١٥٪ للعاملين فى قطاع الأعمال العام ، و٩٪ للخريجين العاملين فى القطاع الخاص ، و٩٪ للخريجين العاملين فى القطاع الحكومى .

ولم يظهر خريجو الجامعات الخاصة والجامعة الأمريكية إلا فى عينة القطاع الخاص ، وقد كانت نسبتهم ٣٪ ، و٥٪ على التوالى .

تمركز أكثر من نصف العينة من خريجي الجامعات لخريجي أعوام ما بين ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٣ ، وذلك بنسبة ٥٦٫٣٪ من إجمالى العينة ، حيث عمل ٦٠٪ من خريجي هذه الدفعات فى القطاع الخاص ، بينما عمل ٥٥٪ فى قطاع الأعمال العام ، و٥١٫٢٪ منهم فى عينة القطاع الحكومى ، وذلك من نسبة كل قطاع داخل عينة الدراسة .

المهنة

صنفت مهن عينة البحث بين المهن العليا المتخصصة * ، والمهن الأكاديمية ، والموظفين ، ومندوبى المبيعات ، وقد تفاوتت نسبة تواجد هذه المهن تفاوتا كبيرا ، حيث بلغت أعلاها "للمهن المتخصصة" ، فكانت نسبة تواجدها فى عينة قطاع الأعمال ٨٠٪ ، و٦٥٫٤٪ فى عينة القطاع الحكومى ، و٦١٪ فى عينة القطاع الخاص ، بينما انخفضت نسبة تواجد مهنة "مندوبى المبيعات" بصفة عامة ، حيث بلغت ٣٪ فى عينة القطاع الخاص ، وكانت ٥٪ فى عينة قطاع الأعمال العام ، واختفت نهائيا فى القطاع الحكومى .

الإقامة

تقطن الغالبية العظمى من عينة الدراسة مدينة القاهرة ، حيث بينت النتائج أن جميع الخريجين العاملين فى القطاع الخاص يقطنون القاهرة بنسبة ١٠٠٪ ، بينما ٣٫٨٪ من عينة القطاع الحكومى ، و٥٪ من عينة قطاع الأعمال يقطنون خارج القاهرة .

الحالة الاجتماعية

تتسق الحالة الاجتماعية لأفراد العينة فى القطاعات الثلاثة – إلى حد كبير – مع فئاتهم العمرية ، حيث ترتفع نسبة "أعزب" فى عينة القطاع الخاص والقطاع الحكومى – على وجه التحديد – لتصل إلى ٧٨٪ ، و٧١٫٨٪ على الترتيب ، بينما تنخفض إلى ٥٠٪ للخريجين العاملين فى قطاع الأعمال العام ، وذلك من إجمالى

* هى الفئة التى تضم : طبيبا ، مهندسا ، محاسبا ، مدرسا ... إلخ .

عينة كل قطاع .

٢ - الشرائح الاجتماعية التى ينتمى إليها خريجو انماط التعليم الجامعى

يتوقف تحديد الشريحة الاجتماعية التى ينتمى إليها المبحوثون على عدة متغيرات ، ومن أكثر المتغيرات إسهاما هو متغير تعليم الوالدين ، إضافة إلى ما يمتهنونه من أعمال .

وفى هذا الصدد ، أوضحت النتائج الاستطلاعية تنوع الحالة التعليمية لآباء وأمهات عينة الدراسة ، بداية بالوالدين الأميين ، وصولا إلى من كان تعليمهم جامعيا ، إضافة إلى خمس مفردات فى عينة الدراسة كان تعليم آبائهم فوق الجامعى ، ومفردتين تعليم الأم فوق الجامعى . ورغم هذا التنوع ، فإن التوزيع النسبى لمستويات تعليم الآباء والأمهات غير متوازن ، حيث نجد أن أكثر من نصف عينة الخريجين العاملين فى القطاع الحكومى والقطاع الخاص ينتمون لآباء تعليمهم جامعى ، وذلك بنسب ٧ر٥٧٪ ، و٦٢٪ لآباء العاملين فى كل قطاع على الترتيب . بينما انخفضت نسبة الآباء الجامعيين للخريجين العاملين فى "قطاع الأعمال العام"، فوصلت إلى ٣٠٪ . وينطبق عدم التوازن فى توزيع مستويات التعليم على أمهات المبحوثين ، حيث نجد أن أعلى نسبة تتركز فيمن تعليم أمهاتهم "جامعى" وذلك لعينة الخريجين العاملين فى القطاع الحكومى ، والقطاع الخاص على وجه التحديد ، حيث كانت نسبتهم ٢ر٤٦٪ ، و٤٦٪ على الترتيب ، بينما تنخفض هذه النسبة لأمهات العاملين فى قطاع الأعمال العام إلى ٢٥٪ . وتحتل نسبة من آباؤهم تعليمهم متوسط وفوق المتوسط المرتبة الثانية من حيث الارتفاع ، فى القطاعات الثلاثة (الأعمال العام ، والحكومى ، والخاص) ، حيث تصل على الترتيب إلى ٣٠٪ ، و٦ر٢٥٪ ، و١٧٪ .

وينطبق الحال بالنسبة لهذا المستوى التعليمى على أمهات المبحوثين فى القطاعين الحكومى والخاص ، فتكون على الترتيب ٦ر٢٥٪ ، و٢٧٪ ، فى حين نجد أن ٦٪ (١٢ مفردة) من إجمالى عينة الدراسة للعاملين فى القطاعات الثلاثة

هم أبناء لآباء أميين ، وكذا ١٢٪ لهذه العينة هم لأمهات أميات .

ويشير هذا فى مجمله إلى أن من وصل إلى التعليم الجامعى بصفة عامة – بغض النظر عن نمط هذا التعليم الجامعى وفى حدود عينة الدراسة – هم أبناء لأسر يتمتعون بمستوى تعليمى مناسب ، بينما تنخفض فى هذه الأسر نسبة من هم دون مستوى التعليم المتوسط .

وفى إطار تحديد طبيعة الشريحة الاجتماعية لعينة خريجى الجامعات العاملين فى قطاعات العمل الثلاثة تشير الدراسة فى نتائجها إلى أن أكثر من نصف إجمالى العينة وبنسبة ٥٤٫٣٪ يعمل آباؤهم ككبار الإداريين ، وأصحاب "مهن متخصصة" تجمع الأطباء والمهندسين والمحامين ، بينما تنخفض نسبة "صغار الموظفين" و "الأعمال الحرة" لتصل على الترتيب إلى ٩٫٥٪ ، و٦٫١٪ ، كما تصل نسبة من يعمل آباؤهم فى أعمال حرفية إلى ٧٫٥٪ من إجمالى عينة الدراسة ، وتنحصر باقى مفردات العينة فى من أحيل آباؤهم إلى المعاش ، أو متوفى وذلك بنسبة مجمعة تصل إلى ٢٢٫٧٪ .

ولا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة لعمل "أمهات المبحوثين" من حيث تمتعهن بنسبة ليست قليلة بالعمل فى مستوى "كبار الإداريين" ، "والمهن المتخصصة" ، التى تصل فى مجملها إلى ٢٨٫٨٪ من إجمالى العينة ، وهى ثانى أكبر نسبة بعد من هم أمهاتهم "ربات بيوت" والتى تصل نسبتهن إلى ٥٧٪ .

ويعنى هذا أن الغالبية العظمى ممن يعملن من الأمهات – إذا ما استبعدت ربات البيوت – تركزن فى المستويات المهنية العليا ، مقارنة بصغار الموظفات التى تصل نسبتهن إلى ٨٫٦٪ من إجمالى العينة .

وتعتبر رؤية الفرد لنفسه أيضا من المؤشرات الاجتماعية الذاتية ، التى تسهم – إلى حد ما – فى تحديد الشريحة التى ينتمى إليها . وقد أشارت النتائج فى هذا الصدد إلى أن ٩٤٪ من إجمالى العينة يرون أنفسهم من "الشريحة المتوسطة" ، بينما ٣٪ يرون أنفسهم ينتمون إلى الشريحة العليا فى المجتمع ،

ومفردة واحدة ترى نفسها من "الشريحة الدنيا" .

٣ - العوامل والآليات التى تؤثر فى الحصول على فرص التعليم الجامعى

تتفاعل مجموعة من العوامل لتمهيد الطريق للحصول على فرص التعليم الجامعى للبعض دون الآخر ، وقد ترتبط هذه العوامل بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة ، أو بالكيفية التى تعمل بها المنظومة التعليمية فى ظل سياسة الدولة .

وقد أحاطت نتائج الدراسة – فى محورها الأول – ببعض الجوانب التى أتيحت لغالبية أسر عينة الدراسة ، وأسهمت – إلى حد بعيد – فى حصولهم على فرصة الالتحاق بالتعليم الجامعى .

أما النتائج الخاصة بهذا المحور ، فهى تشير إلى الكيفية التى يعمل بها النظام التعليمى ، والتى من شأنها الإسهام فى المنع أو المنح لفرص التعليم الجامعى .

حيث أوضحت النتائج أن ٧٩٪ من إجمالى عينة الدراسة قد حصلوا فى الثانوية العامة على دروس خصوصية ، وأن ٧٤٪ من بينهم قد حصلوا على دروس فى أكثر من مادة ، و١٥٪ قد حصلوا على دروس فى كل المواد .

وقد رأى ٥٥٫١٪ أن حصولهم على الدروس الخصوصية قد مكنهم من الحصول على مجموع يؤهلهم للجامعة ، بينما رأى ٢٢٪ منهم أن حصولهم على الدروس الخصوصية كان سببا مباشرا فى النجاح ، وقد حصل ٥٧٫٦٪ من بين هؤلاء على تلك الدروس فى منازلهم مع مجموعات ، بينما ٢٣٫٤٪ منهم قد حصلوا عليها فى منازلهم وبمفردهم كمزيد من التركيز ، رغم ارتفاع التكلفة المادية .

وقد تحددت الفئات المادية لتكلفة الحصول على دروس خصوصية لأفراد عينة الدراسة ، حيث تساوت نسبة من يدفعون أقل من ٢٠٠ جنيه شهريا مع من يدفع من ٢٠٠/أقل من ٥٠٠ جنيه ، فوصلت النسبة ٣٥٪ لكل فئة ، بينما كانت

النسبة التالية من حيث الارتفاع ٤ر١٣٪ لمن يدفع شهريا مبلغ ٥٠٠ إلى أقل من ٨٠٠ جنيه ، وكانت أقل النسب ١ر٥٪ لمن يدفع شهريا في الدروس الخصوصية من ١٥٠٠/٢٠٠٠ جنيه .

وقد بلغت نسبة من يذكرون أن الدروس الخصوصية لا تشكل عبئا على الأسرة ٣ر٣٧٪ ، في حين ارتفعت نسبة من يرون أن الدروس الخصوصية قد شكلت عبئا على الأسرة إلى ٤٧٪ ، إضافة إلى ٢ر١٥٪ يذكرون أنها شكلت عبئا إلى حد ما . وعلى الرغم من هذا الاختلاف ، فإن الجميع يرون أنها تعتبر آلية هامة للحصول على فرصة لدخولهم الجامعة .

وقد بلغت نسبة من حصل على مجموع في الثانوية العامة (من ٧٠٪ إلى أقل من ٨٠٪) ٨ر٣٤٪ ، ومن حصل على مجموع بين "٨٠٪ إلى أقل من ٩٠٪" كانت نسبتهم ٢٧٪ ، بينما من حصل على أكثر من ٩٠٪ بلغت نسبتهم ٧ر٢٣٪ ، في حين ٢٪ فقط حصلوا على أقل من ٦٠٪ .

وقد ساعد هذا المجموع (٦ر٥٦٪ من إجمالي العينة) على دخولهم الكلية التي يرغبونها ، بينما ٩ر٤٢٪ تحكم المجموع في نوع الكلية التي انتموا إليها .

٤ - العوامل والآليات التي تؤثر في الحصول على فرص العمل

تتأثر فرص العمل – بصفة عامة – بالسياسة الاقتصادية التي تتبناها الدول في ضوء أيديولوجيتها الحاكمة .

ونظرا لاتجاه السياسة الاقتصادية في مصر إلى تعظيم دور القطاع الخاص في ظل نظام السوق الحر ، فإن زيادة الاستثمارات الموجهة للقطاع الخاص يتبعها بالضرورة زيادة قدرة هذا القطاع على استعاب القدر الأعظم من القوى العاملة . وعلى العكس من ذلك ، فتراجع دور الدولة في ظل هذه السياسة يعمل على تقليص الفرص المتاحة للعمل في القطاعات التابعة لها .

إلا أن نتائج الدراسة في هذا الصدد قد بينت اقتراب نسبة حجم استيعاب القطاع الخاص لقوى العمل ، مع حجم استيعاب قطاع الدولة ، حيث كان

٥ر٥٠٪ من إجمالى عينة الدراسة يستوعبهم القطاع الخاص ، بينما ٥ر٤٩٪ من إجمالى عينة الخريجين يستوعبهم قطاع الدولة ، حيث تتوزع هذه النسبة بين ٩ر٣٨٪ للقطاع الحكومى ، و ٦ر١٠٪ لقطاع الأعمال العام .

وإذا كانت الظروف الاقتصادية قد تحد من فرص العمل التى يجب أن تتاح للجميع ، **إلا أن هناك من العوامل التى قد تساعد البعض فى الحصول على ما يتاح من فرص عمل ، وتحول دون حصول البعض الآخر على تلك الفرص .**

وفى ضوء هذا ، بينت نتائج الدراسة – فى حدود عينتها – أن **ما يتوافر من إمكانات تتمتع بها أسر المبحوثين ومعارفهم من علاقات تتيح لأبنائهم فرص عمل كانت على قمة هذه العوامل** ، حيث بلغت نسبة من حصل على فرص عمل عن طريق "الأسرة" والمعارف إلى أكثر من ثلثى العينة ٦٣٪ ، بينما من حصل على فرصة عمل عن طريق "الإعلانات" ٢ر٢٢٪ وهى ثانى أعلى النسب . فى حين من توافر له العمل عن طريق "مسابقة" كانوا ٦ر٧٪ من إجمالى العينة ، وباقى أفراد العينة حصلوا على فرصة عملهم إما عن طريق التكليف ، أو عن طريق الجامعة .

ومما يؤكد هذا أن ٦ر٦٠٪ من إجمالى عينة الخريجين العاملين **لم يتعرضوا للبطالة نهائيا بعد التخرج** ، ويعمل منهم ٧ر٢٣٪ فى القطاع الحكومى و٦ر٧٪ فى قطاع الأعمال العام ، وهما القطاعان التابعان للدولة ، والذى يصعب العمل فيهما ؛ نظرا للتراجع المعلن للدولة عن دورها فى توفير فرص العمل ، بينما نجد ٣ر٢٩٪ من بين هؤلاء يعملون فى القطاع الخاص .

كما بينت النتائج أن من تعرض لفترة بطالة مدتها سنة فقط كانت نسبتهم ٦ر٥٠٪ من إجمالى الذين تعرضوا للبطالة ، والبالغ نسبتهم ٤ر٣٩٪ على مستوى العينة الكلية ، فى حين أن من تعرض لأطول فترة بطالة وهى أربع سنوات فأكثر كانت نسبتهم ٣ر١٪ من إجمالى عينة من تعرضوا للبطالة .

إضافة إلى أن أكثر من ثلثى العينة الكلية ١ر٦٤٪ **قد حصلوا على أكثر**

من فرصة عمل سابقة على العمل الحالى ، وقد جاءت استجابة ٥ر٦٨٪ من بينهم تشير إلى أن سبب التحاقهم بالعمل الحالى يرجع بالدرجة الأولى لاعتباره "فرصة عمل أفضل" .

بينما احتلت الاستجابة الثانية "ملاءمة العمل للمؤهل" كسبب لانتقالهم للعمل الحالى نسبة ٣ر٢٨٪ من جملة الاستجابات ، وكانت أضعف الاستجابات لمتغير "الاستغناء عنى فى العمل السابق" وذلك بنسبة ٦ر١٪ من جملة الاستجابات .

ويعتبر **التدريب من العوامل والآليات الهامة التى تفسح المجال فى سوق العمل** ، وقد حظى به ٣ر٧٦٪ من عينة الدراسة ، سواء كان هذا التدريب أثناء الدراسة الجامعية ، أو بعد التخرج ، أو أثناء العمل الحالى ، إضافة إلى من جمع بين أكثر من فترة للتدريب ، حيث بلغت جملة الاستجابات الخاصة بفترات التدريب ٢١٨ استجابة (٥ر٤٤٪ منها للتدريب أثناء الجامعة ، و٣ر٥٣٪ للتدريب بعد التخرج ، و٣ر٢٠٪ للتدريب أثناء العمل الحالى) .

وقد انحصر نوع التدريب فى الحصول على دورات "كمبيوتر" ، ودورات "للغات الأجنبية" ، ودورات فى "مجال التخصص" ، ودورات فى "مجال العمل" .

وقد حظى التدريب على "الكمبيوتر" بأعلى نسب الاستجابات فى كل فترة من الفترات التى تناول فيها المبحوثون تدريبهم ، حيث وصلت نسبة من تدرب على الكمبيوتر أثناء الدراسة الجامعية ٨ر٦٠٪ من جملة استجابة هؤلاء ، وكانت نسبة استجابات من حصل على دورات كمبيوتر بعد التخرج ٩ر٧٧٪ من جملة استجابات من حصل على تدريب بعد التخرج ، بينما ٥٠٪ ممن حصلوا على تدريب أثناء عملهم الحالى حصلوا عليه فى "الكمبيوتر" .

وفى إطار عملية التدريب كأحد العوامل الهامة التى تتيح فرصا فى سوق العمل تشير النتائج إلى ما يؤكد ما جاء من نتائج حول ما توفره الأسرة من إمكانات تدعم بها أبناءهم وتعزز فرصهم فى سوق العمل ، **حيث تبين أن ١ر٧٠٪**

ممن تدربوا أثناء الجامعة تحملت الأسر تكاليف الإنفاق على هذا التدريب ، وأن ٦١٪ ممن تدربوا بعد التخرج كانت أسرهم أيضا هى المشكلة عن الإنفاق ، وكان هذا الإنفاق الأسرى على التدريب يقابله انخفاض فى مصادر سبل الإنفاق الأخرى على التدريب التى انحصرت فى الإنفاق عن طريق "عمل يقوم به المبحوث" أو "تدريب مجانى" .

٥ - *التباين بين أنماط التعليم الجامعى وتباين فرص العمل*

توزعت أنماط التعليم داخل عينة الدراسة بين الجامعات المركزية والإقليمية والأزهرية والجامعات الخاصة ، إضافة إلى الجامعة الأمريكية ، وهو توزيع يتناسب - إلى حد ما - وحجم أنماط تلك الجامعات فى الواقع الفعلى وعدد طلابها . فقد تركزت نسبة ٣ر٨٢٪ من إجمالى العينة فى الجامعات المركزية (القاهرة ، وعين شمس ، وحلوان) ، بينما كانت أقل النسب لمن هم ينتمون إلى الجامعة الأمريكية وجامعة الأزهر ، وذلك بنسبة ٥ر٢٪ لكل منها من إجمالى عينة الدراسة ، وجاء تمثيل الجامعات الخاصة بنسبة ٣٪ من إجمالى العينة .

وانعكس هذا - بطبيعة الحال - على استيعاب سوق العمل من تلك الجامعات ، حيث أوضحت النتائج أن ١٠٠٪ ممن يعملون فى القطاع الحكومى ينتمون إلى الجامعات المركزية والإقليمية وجامعة الأزهر ، بينما ١٥٪ فقط من إجمالى عينة قطاع الأعمال ينتمون إلى التعليم الخاص ، فى حين أن جميع خريجى الجامعة الأمريكية فى عينة الدراسة يعملون فى القطاع الخاص .

كما بينت نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من العاملين فى القطاع الحكومى كدائمين - أى المعينين - كانوا من خريجى الجامعات المركزية والإقليمية فقط ، وذلك بنسبة ٥ر٥٦٪ من جملة العاملين فى هذا القطاع .

فى حين بلغت نسبة من كان يعمل "بعقود دائمة" لنفس القطاع ٣ر١٠٪ . وتنتمى مفردات من هذه النسبة إلى خريجى الجامعات المركزية ، ومفردة واحدة تنتمى إلى جامعة إقليمية ، أما باقى العاملين فهم إما "مؤقت بعقد" ، أو "مؤقت

بدون عقد" .

ولا يختلف الحال حول طبيعة التعيين بالنسبة للعاملين فى قطاع الأعمال العام إلى حد ما ، حيث تبين أن ٥٠٪ من جملته يعملون "بالتعيين" ، ومن بين هؤلاء ١٥٪ ينتمون إلى التعليم الجامعى الخاص .

أما الخريجون العاملون فى القطاع الخاص ، فقد ارتفعت بينهم نسب العاملين "بعقود مؤقتة" ، حيث بلغت ٥٨٪ . وقد شملت هذه الشريحة جميع الجامعات التى تضمنتها عينة الدراسة ، بينما أقل النسب كانت للخريجين العاملين "بعقود دائمة" وهى ٣٪ . وقد توزعت هذه النسبة بين خريجى الجامعات الخاصة والجامعة الأمريكية والجامعات الإقليمية بالتساوى ، واختفى فيها خريجو الجامعات المركزية وجامعة الأزهر .

وحول تباين أنماط التعليم الجامعى وتباين مستويات الأجر المتاح للخريجين العاملين فى القطاعات المختلفة لسوق العمل ، بينت النتائج أن فئات قيم الأجر عند بدء العمل فى كل من "القطاع الحكومى" وقطاع "الأعمال العام" انحصرت بين فئتى أقل من ٢٠٠ جنيه شهريا ، وبين القيمة من ٢٠٠ إلى أقل من ٥٠٠ جنيه شهريا ، بينما قيمة الأجر عند بدء العمل فى القطاع الخاص تعددت فئاته ، وتراوحت أدناها بين "أقل من ٢٠٠ جنيه شهريا" ، وأقصاها من ٤٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ جنيه شهريا .

وقد ارتبطت قيم الأجر فى هذا القطاع (الخاص) إلى حد ما بنمط التعليم ، فبينما نجد أن من احتل الفئة الأجرية لأقل من ٢٠٠ جنيه شهريا كان من خريجى التعليم الحكومى وخريجى التعليم الأزهرى ، وذلك بنسبة ١٥٪ من إجمالى العاملين فى هذا القطاع ، وجد أن من حصل على أعلى فئة أجرية (من ٤٠٠٠-٨٠٠٠ جنيه شهريا) هى مفردة من خريجى الجامعة الأمريكية ، ومن احتل الفئة الأجرية التالية من حيث الارتفاع (من ٢٠٠٠-٤٠٠٠ جنيه شهريا) مفردتان : إحداهما تنتمى من حيث النمط التعليمى إلى الجامعة الأمريكية ،

والثانية للتعليم الحكومى لغات .

أظهرت النتائج أن تباين الأجر فى سوق العمل ارتبط – بطبيعة الحال – بدرجة الرضا عن العمل فى قطاعات العمل الثلاثة محل الدراسة . فبينما نجد أن ٥١٪ من جملة الذين يرون أن العمل يحقق لهم دخلا مناسبا يعملون فى القطاع الخاص ، نجد أن ٥ر٢٠٪ يعملون فى القطاع الحكومى ، و٦ر١٧٪ يعملون بقطاع الأعمال العام .

وانعكس هذا الرضا – بطبيعة الحال – على مدى كفاية الأجر لإشباع الحاجات ، حيث تبين أن ٣ر٥٣٪ ممن يذكرون أن دخلهم يحقق لهم إشباعا يعملون فى القطاع الخاص ، بينما نجد أن نسبة هؤلاء فى قطاع الأعمال العام ٤٠٪ ، فى حين تبلغ نسبتهم فى القطاع الحكومى ٧ر١٦٪ .

كما تشير نتائج الدراسة إلى أن ٦٥٪ من إجمالى العينة الذين ينتمون إلى أنماط تعليمية مختلفة – وغالبيتهم من التعليم الجامعى الحكومى – يشعرون بأهمية وقيمة ما تعلموه ، إلا أن ٢ر٦٧٪ من إجمالى العينة يرون أن التعليم الأجنبى والخاص حاليا يتيح فرصا أفضل فى سوق العمل .

الخلاصة

تجاوزت الدراسات فى مجال التعليم الجامعى التركيز على أهميته ومبرراته إلى الاهتمام بمردوده على العمليات التنموية ، وعلى إحداث نقلة نوعية – فى عصر المعلوماتية – لموارد المجتمع البشرية بمختلف شرائحه الاجتماعية إعمالا لحقوق الإنسان فى التعليم والعمل .

ويرتبط هذا – بالضرورة – بالعلاقة المتبادلة بين كفاية وكفاءة مدخلات منظومة العملية التعليمية ، والكيفية التى تعمل بها لصالح الغالبية العظمى من أبناء المجتمع ، وبين مخرجاتها المؤهلة لسوق العمل . وقد ركزت الدراسة على تحديد مفهوم التعليم الجامعى وعلى تحديد أنماطه المختلفة ، وعلى الآليات التى تؤثر فى مدخلاته ، مثل : الدروس الخصوصية ، ومعايير القبول ، والخلفية

الاجتماعية الاقتصادية لشرائح المجتمع المختلفة في حدود عينة الدراسة ، وانعكاس هذا على فرص الحصول على العمل ، ونوعية هذا العمل ، وما يمكن أن يتيحه من إمكانات من شأنها التأثير في إحداث الحراك الاجتماعي .

وقد أظهرت الدراسة الميدانية مجموعة من المؤشرات التي يشير أهمها إلى أن الغالبية العظمى لأفراد العينة من الخريجين ينحدرون من أسر تتمتع بمستوى اجتماعي اقتصادي مناسب يعكس حالتهم التعليمية والمهنية ، التي ترتبط - بالضرورة - بحرص هذه الأسر على حصول أبنائها على تعليم لا يقل مستواه عن تعليمهم .

وقد بينت النتائج ما أسهمت به الأسر من سبل تدعيم لأبنائها توفر بها فرص الحصول على التعليم الجامعي ، وقد ساعدها في هذا الكيفية التي يعمل بها النظام التعليمي ، حيث أكد ما يزيد على ثلاثة أرباع العينة حصولهم على دروس خصوصية . وقد رأى أكثر من نصف عينة هؤلاء أن هذه الدروس مكنتهم من الحصول على مجموع يؤهلهم للجامعة ، بينما رأى أكثر من الثلث أن حصولهم على الدروس الخصوصية كان سببا أساسيا في النجاح ، ويرتبط هذا بالضرورة بمعايير "القبول" التي تتحدد في الجامعة على أساس المجموع .

كما أوضحت النتائج مجموعة من العوامل التي تساعد البعض في الحصول على فرص العمل ، وتحول دون حصول البعض الآخر ، وكان في مقدمة تلك العوامل ما يتوافر لأسر الخريجين في عينة الدراسة من إمكانات ومعارف أتاحت لأكثر من ثلثي العينة فرص العمل . كما بينت النتائج ما يتمتع به خريجو التعليم الأجنبي والخاص والحكومي اللغات من ارتفاع قيمة الأجر في سوق العمل مقارنة بأنماط التعليم الأخرى ، ومدى تأثير هذا - بطبيعة الحال - على اتجاه الحراك الاجتماعي .

وتعد هذه النتائج في مجملها مؤشرات هامة تقود إلى معرفة مدى التوافق بين مدخلات النظام التعليمي الجامعي ومخرجاته المرتبطة بسوق العمل والعوامل

المؤثرة والمصاحبة لذلك ، وعلاقة هذا كله بإمكانية إحداث نقلة نوعية لكافة أبناء المجتمع ، وليس لفئة محدودة على حساب الأغلبية . ولا يتأتى ذلك بمعزل عن رصد ما يجول فى الواقع التعليمى من عوامل قد تسهم فى تحجيم مساحة الحراك الاجتماعى للغالبية .

ومع ذلك نشير فى النهاية إلى أنه لايمكن تعميم هذه النتائج ، وذلك نظرا لصغر حجم العينة باعتبار أن هذه الدراسة دراسة استطلاعية أولية ، ومن ثم يكون محل تأكيد هذه النتائج أو نفيها ماسوف تسفر عنه الدراسة الأساسية .

المراجــــع

١ – أحمد ، عبد السميع سيد ، وضعية التعليم الجامعى والعالى فى مصر ، دراسات فى التربية والثقافة ، تحرير حامد عمار ، الجامعة بين الرسالة والمؤسسة ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ ، ص ٧ .

٢ – مدكور ، على أحمد ، التعليم العالى فى الوطن العربى الطريق إلى المستقبل ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٥ .

٣ – عمار ، حامد . دراسات فى التربية والثقافة ، الجامعة بين الرسالة والمؤسسة ، مجلد ٤ ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ص ٥٨–٦٠ .

٤ – عازر ، عادل وآخرون ، تحليل مضمون التشريعات فى الفترة من ١٩٨٠ حتى ١٩٨٦ ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ص ١٠٧–١١٢.

٥ – عمار ، حامد ، الجامعة بين الرسالة والمؤسسة ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

٦ – Blaug, Mark, et al., Education for Reducing Inequalities, Paris 1981. pp. 69-70.

٧ – أحمد ، أميمة عبد القادر ، بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على الإقبال على التعليم الجامعى ، دراسة ميدانية ، ماجستير ، كلية التربية جامعة المنيا ١٩٩٢ ، ص ٩٧ .

٨ – هلال ، عصام الدين ، نحو مفهوم شامل لتكافؤ الفرص التعليمية فى جمهورية مصر العربية . مؤتمر ديمقراطية التعليم فى مصر ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، المجلد الأول ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ص ١٢–١٤ .

٩ – الببلاوى ، حسن ، تحرير الإنسان فى الفكر التربوى ، دراسة تطوير وتصنيف الاتجاهات المعاصرة فى علم الاجتماع ، مؤتمر ديمقراطية التعليم فى مصر ، المرجع السابق ، المجلد الثانى ، ص ص ١٣–٢٤ .

١٠- Kivnen, Osom, and Risto, Rinne: Higher Education, Mobility and Inequality: The Frensh Case, European Journal of Education, Vol. 31, No.3, Sept. 1996, pp. 289-310.

١١- Robert, Peter, Social Mobililty in Social Report by Rudolf Andorka, Tamas Kolosi and Gyoerg Vakovich (eds) Budapest: TARKI 1992, pp. 7-13.

١٢ - الفرجانى ، نادر ، مستقبل التعليم العالى بين سيطرة الدولة وتدخل القطاع الخاص ، الأهرام الاقتصادى ، القاهرة ، ٣ أغسطس ١٩٩٨ ، ص ص ٢٧-٢٨ .

١٣ - سيفيكوس التحالف العالمى لمشاركة المواطنين - مواطنون (دعم المجتمع المدنى فى العالم) التحالف العالمى لمشاركة المواطنين ، دار المستقبل العربى ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ص ١٧- ٢٠ .

١٤ - البصام ، دارم ، الاتجاهات المستقبلية للتعليم ، المجلة العربية للتربية ، المجلد السابع عشر ، العدد الأول ، المنظمة العربية للتربية والنشر ، يونيو ١٩٩٧ ، ص ص ٢٢٢-٢٢٦ .

١٥ - أحمد ، فرغلى حسن ، تحليل التكاليف وعائد التعليم العالى بالتطبيق على الجامعات المصرية، المؤتمر العلمى السنوى الثانى ١١ ، ١٢ مايو ، جامعة الزقازيق ١٩٩٧ ، ص ص ١١٥- ١٢١ .

١٦- زيتون ، محيا ، مستقبل التعليم فى الوطن العربى فى ظل استراتيجية إعادة الهيكلة الرأسمالية ، المجلة العربية للتربية (عدد خاص) المجلد السابع عشر ، العدد الأول نحو رؤية مستقبلية للتربية العربية ١٩٩٧ ، ص ١٠٥ .

١٧- عبد الحميد ، طلعت ، التعليم وصناعة الفقر ، دراسة التعليم والضبط الاجتماعى ، ميريت للنشر والمعلومات ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨ .

١٨- عبد الوهاب ، ليلى ، مشكلات الشباب والتعليم الجامعى ، دراسة ميدانية نقدية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ص ١٥-٣٠ .

١٩- الغول ، سهام نعيم أحمد ، التعليم الجامعى والتنمية فى المجتمع المصرى ، دراسة تحليلية لعلاقة التعليم الجامعى بتخطيط القوى العاملة ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٣ ، ص ٥٥ .

٢٠- مرسى ، نوال حلمى ، واقع الكفاءة الداخلية لنظام التعليم الجامعى فى مصر ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٤ ، ص ٧٩ .

Abstract

SOCIAL MOBILITY
AND TYPES OF HIGHER EDUCATION IN EGYPT

A pilot study

Sohair Sanad

This study aimed at identifying the relationship between types of higher education of post graduates and their work opportunities in the labour market. It also examined the impact of this relationship on social mobility. This pilot study depended on a sample of 198 university graduates working in the governmental, public, and private sectors in the Greater Cairo. The findings of this limited study revealed that the social strata had great impact on chances to continue higher education and to join the labour market. It also revealed that the dynamics under which the educational system works had affected the distribution of chances of obtaining higher education among different individuals.

الذكاء الوجدانى وعلاقته بالرضا المهنى لدى الأخصائى النفسى المدرسى *

ريهام محى الدين **

مقدمة

شهدت السنوات القليلة الماضية اهتماماً متزايداً بمفهوم الذكاء الوجدانى ، وتمثل هذا الاهتمام فى ظهور العديد من الدراسات الأجنبية والعربية التى تناولت هذا المفهوم من زوايا مختلفة .

ويعد الذكاء الوجدانى من أهم مكونات الفرد التى تؤدى دوراً مهماً فى نجاحه فى كافة مجالات حياته . فقد أكد "جولمان" أن الصحة الوجدانية هى أقوى مُنبىء عن التحصيل المدرسى أو النجاح الوظيفى . كذلك هناك دراسات متعددة تشير إلى أن نسبة الذكاء تتنبىء بجانب ضئيل من الأداء الوظيفى بنسبة تتراوح ما بين ٤٪ و٢٠٪ . وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الذكاء الوجدانى يتنبأ بـ ٨٠٪ من نجاح الإنسان فى الحياة .

ونركز هنا على دور الذكاء الوجدانى فى النجاح فى العمل . فقد خلص جولمان (٢٠٠٠) إلى أن المهارات الأساسية للذكاء الوجدانى أكثر ارتباطاً بالنجاح فى مواقف العمل ، وخاصة فى مجال التعاون ومساعدة الآخرين ،

* ملخص رسالة لنيل درجة الماجستير فى الصحة النفسية ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق .

** باحث ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

وتأدية العمل على نحو أكثر فاعلية ، ومع استمرار التركيز على الذكاء الوجدانى ؛ يستمر التفوق فى مجال المنافسة .

كما خلصت نتائج بعض الدراسات بشأن توظيف مهارات الذكاء الوجدانى فى مجال العمل إلى أنه يوفر الوقت ، ويعبء الطاقة الدافعة ، للوصول لنتائج أفضل ، وهذا لا يتأتى إلا بالتناغم بين الوعى بالانفعالات والعقل معاً . ومن ثم ، وصف العمال ذوو الذكاء الوجدانى المرتفع بأنهم يمرون بخبرات نجاح متكررة ، ويكونون علاقات شخصية قوية ، ويتسمون بدرجة عالية من القيادة والصحة النفسية والبدنية بمقارنتهم بذوى الذكاء الوجدانى المنخفض . وكذلك فقد أجريت العديد من الدراسات التى تناولت دور الذكاء الوجدانى فى النجاح الوظيفى فى العديد من المهن ، ومن بينها دراسة ونج ولو وكينيث Wong; Law; Kenneth ، (٢٠٠٢) التى أجريت على عينة من القادة والتابعين ، وأشارت إلى أن الذكاء الوجدانى يؤثر فى أداء الوظيفة والرضا المهنى . وكذلك دراسة كيرنباش وسكوت Kernbach; Schutte (٢٠٠٣) التى أجريت على عينة من ١٥٠ فرداً من مقدمى الخدمة ، والتى أشارت إلى أن الذكاء الوجدانى يعد عنصراً هاماً من عناصر النجاح فى العمل . ودراسة سرفسستافا وبهارمنيكار Srivsastava; Bhara-manaikar (٢٠٠٤) التى أجريت على عينة قوامها ٢١٩ جندياً من الجيش الهندى ، وتوصلت إلى أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين الذكاء الوجدانى والقيادة والنجاح .

ولكن لم تلق مهنة الإخصائى النفسى المدرسى الاهتمام من قبل الباحثين فى الدراسات السابقة فى هذا المجال ، حيث لم تتوافر دراسة تناولت الذكاء الوجدانى لدى الإخصائى النفسى المدرسى – وذلك فى حدود علم الباحثة – على الرغم من أهميتها .

وتجدر الإشارة إلى أن الإخصائى النفسى المدرسى لن يحقق المهام المطلوبة منه ، ويؤدى دوره بإجادة ، ويحقق النجاح فى عمله ما لم تتوافر له

الظروف التى تسمح بذلك . كما أن نجاح الإخصائى النفسى المدرسى فى عمله يرتبط – إلى حد كبير – بمدى رضاه عن نفسه وعن مهنته ، حيث إن الفرد ينجز العمل الذى يرضى عنه بدرجة أكبر مما لو كان مدفوعاً إليه دفعاً لأى سبب مادى أو اجتماعى . فالفرد الراضى عن عمله يقبل على أدائه بحماس ، كما تتسم معاملاته للمحيطين به بهذا الرضا ، بل ينعكس رضاه عن عمله على رضاه عن مجتمعه .

ويتأثر الرضا المهنى بكثير من العوامل ، يتعلق جزء منها بالعمل ومتطلباته ومسئولياته ، ويتعلق الجزء الثانى بالفرد نفسه وشخصيته ودوافعه وانفعالاته ورغباته ، فى حين أن جزءاً آخر من هذه العوامل يتعلق بالجوانب الاجتماعية للوظيفة أو المهنة . ومعرفتنا بهذه العوامل وتفهمهايتمكننا من تحسينها وتطويرها والارتقاء بها إلى المستوى الذى يضمن لنا إيجاد الفرد المنتج المتمتع بأداء وظيفته .

ولقد أشارت نتائج العديد من البحوث والدراسات السابقة إلى وجود علاقة بين الذكاء الوجدانى والشعور بالرضا المهنى لدى الفرد ، دراسة ابراهام Abraham (٢٠٠٠)، ليفنجستون Livingstone (٢٠٠١) ، هيندى Hendee ، (٢٠٠٢) ، وونج ولووكينيث Wong; Law; kenneth (٢٠٠٢) ، وجاردنر وستوغ Gardner; Stough (٢٠٠٣) ، وسينهاوجان Sinha; Jain (٢٠٠٤) ودوونى Downey (٢٠٠٥) .

ولكن تلك الدراسات لم تتطرق إلى دراسة هذه العلاقة لدى الإخصائيين النفسيين المدرسيين كفئة مهمة فى منظومة العمل بالمدرسة ، باعتبارها مؤسسة تربوية وتعليمية لها دور فعال فى المجتمع .

وعلى ضوء ما سبق ، فقد جاءت فكرة البحث الحالى ؛ بهدف التعرف على طبيعة العلاقة الارتباطية بين الذكاء الوجدانى والرضا المهنى لدى الإخصائى النفسى المدرسى ، باعتبار الذكاء الوجدانى من أهم العوامل المنبئة بالنجاح الوظيفى ، ومن ثم الشعور بالرضا المهنى .

مشكلة الدراسة

تنبع مشكلة الدراسة الحالية من خلال عمل الباحثة - السابق - كإخصائى نفسى مدرسى بمكتب مستشار علم النفس والخدمة النفسية لمدة ثلاث سنوات ، وحضرت خلالها عدة تدريبات للإخصائيين النفسيين المدرسيين ، وتفاعلت معهم بشكل مباشر فى مواقف متعددة ، وكان يبدو لها أن هناك مشكلتين أساسيتين لديهم: أولاهما شعورهم بعدم الرضا عن عملهم ؛ نظراً لأن النظرة لمهنة الإخصائى النفسى مازالت قاصرة ، وانخفاض المرتبات وسوء المعاملة من قبل بعض مديرى المدارس غير الواعين بقيمة هذه المهنة . والثانية أن هناك عدداً كبيراً من الإخصائيين النفسيين المدرسيين لا يتمتع بالقدرات والمهارات اللازمة لأداء هذه المهنة . وإذا كان الذكاء الوجدانى يلعب دوراً هاماً فى نجاح الفرد فى كافة مجالات حياته ، إلا أن هناك ضرورة لتحديد دور الذكاء الوجدانى فى النجاح فى العمل ومدى الشعور بالرضا المهنى . ونختص هنا بالتناول دوره فى نجاح الإخصائى النفسى المدرسى فى عمله وشعوره بالرضا المهنى ؛ لما لمهنته من أهمية كبيرة ، حيث يتمثل دور الإخصائى النفسى المدرسى فى تقديم الخدمة النفسية للطلاب فى المدرسة ، إذ تعد الخدمة النفسية من العوامل المهمة التى تؤدى إلى تحقيق التحصيل الدراسى والتوافق النفسى والاجتماعى ، ويعد الاهتمام بتوفيرها دليلاً على الاهتمام بالأفراد ومساعدتهم لتنمية إمكاناتهم وتوافقهم النفسى والاستفادة من قدراتهم . كما أن نجاح الإخصائى النفسى المدرسى فى عمله يرتبط - إلى حد كبير - بمدى رضاه المهنى عن عمله ، والنجاح فى العمل هو المعيار الموضوعى الذى يقوم على أساسه تقييم المجتمع لأفراده ، كما أنه يكون مؤشراً لنجاح الفرد فى مختلف جوانب الحياة الأسرية والاجتماعية .

وعلى الرغم من أن العوامل التى تؤثر فى رضا الفرد المهنى كثيرة ومتنوعة ، بعضها يتعلق بمستوى العمل ومتطلباته ، وبعضها الآخر يتعلق

بشخصية الفرد ودوافعه ، كما يختص طرف منها بالجوانب الاجتماعية للمهنة ، فإن الذكاء الوجدانى للإخصائى النفسى المدرسى يعد من أهم هذه العوامل على الإطلاق ؛ لما له من أهمية على المستوى الشخصى والاجتماعى والمهنى .

ولقد لاحظت الباحثة أن معظم الدراسات التى أجريت على العلاقة بين الرضا المهنى والذكاء الوجدانى كانت على مهن ، مثل : المعلمين ، والممرضات ، والطهاة ، والضباط ، والجنود ، ومندوبى المبيعات . ولم تتناول أى منها الإخصائى النفسى المدرسى (وذلك فى حدود علم الباحثة) ؛ مما دعا الباحثة لإجراء الدراسة الحالية التى تتناول العلاقة بين الذكاء الوجدانى والرضا المهنى لدى الإخصائى النفسى المدرسى .

وعلى ذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة فى التساؤلات التالية :

١ – هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء الوجدانى والرضا المهنى لدى الإخصائيين النفسيين المدرسيين ؟

٢ – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإخصائيين النفسيين المدرسيين ذوى الذكاء الوجدانى المرتفع وذوى الذكاء الوجدانى المنخفض فى الرضا المهنى ؟

٣ – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات الحالة الاجتماعية (أعزب ، متزوج ، متزوج ويعول) للإخصائيين النفسيين المدرسيين فى الرضا المهنى ؟

٤ – هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإخصائيين النفسيين المدرسيين باختلاف مكان العمل (القاهرة ، الجيزة ، الشرقية) فى الرضا المهنى ؟

٥ – هل يؤثر عاملى مدة الخبرة من سنة إلى ٤ سنوات و ٥ إلى ١٣ سنة والمؤهل الدراسى (ليسانس/بكالوريوس– دبلوم/دراسات عليا) على الرضا المهنى للإخصائيين النفسيين المدرسيين ؟

٦ – هل تنبء بعض أبعاد الذكاء الوجدانى "الأساسية والفرعية" – دون غيرها – بالرضا المهنى لدى الإخصائيين النفسيين المدرسيين ؟

أهمية الدراسة

تأتى أهمية الدراسة الحالية من أهمية عمل الإخصائى النفسى المدرسى فى المجال التربوى ، حيث يقوم الإخصائى النفسى بأدوار مختلفة داخل المدارس ، مثل : خدمات الإرشاد النفسى ، وخدمات التوجيه الفردى والرعاية النفسية ، وخدمات تنمية الإمكانات البشرية ، وخدمات الوقاية من أنماط السلوك غير المتوافق ، وخدمات الرعاية النفسية للطلاب ذوى الحالات الخاصة ، وخدمات بحثية وغيرها . ومما لا شك فيه أن الشعور بالرضا المهنى يعد من أهم مظاهر النجاح فى العمل ، بل والتوافق المهنى ، إلا أن متغير الرضا المهنى يتأثر بكثير من العوامل : بعضها مرتبط بالشخص نفسه وسماته وخصائصه ودوافعه ، وبعضها مرتبط بطبيعة العمل وظروف البيئة الخاصة بمكان العمل ورؤسائه وزملائه والأجر ، وهكذا . ونختص هنا بالدراسة أحد العوامل التى تسهم فى تحقيق النجاح فى العمل ، ومن ثم تحقيق الشعور بالرضا المهنى ، وهو الذكاء الوجدانى ؛ وذلك باعتبار الذكاء الوجدانى ينبىء بالنجاح المهنى بنسبة تبلغ ٨٠٪ بالمقارنة بالذكاء الأكاديمى ، إذ تصل نسبة التنبؤ من خلاله بالنجاح المهنى إلى ٢٠٪ ، بالإضافة إلى أن الذكاء الوجدانى بأبعاده الخمسة ، وهى : الذكاء الشخصى ، والذكاء الاجتماعى ، والقدرة على التكيف ، وإدارة الضغوط ، والحالة المزاجية العامة ، يؤدى دوراً هاماً فى تحقيق النجاح للإنسان فى كافة مجالات حياته ، سواء الدراسة أو العمل أو الزواج .

وتتمثل أهمية الدراسة الحالية فى أنها الدراسة الأولى من نوعها التى تحاول التعرف على طبيعة العلاقة بين الرضا المهنى والذكاء الوجدانى لدى الإخصائى النفسى المدرسى – وذلك فى حدود علم الباحثة – والاستفادة من نتائجها فى إعداد برامج لتنمية الذكاء الوجدانى لدى الإخصائيين النفسيين المدرسيين ، ومن ثم جعلهم يتمتعون بقدرات ومهارات تساعدهم على أداء مهنتهم بنجاح أكبر ، مما يحقق لديهم الشعور بالرضا المهنى .

أهداف الدراسة

١ – إلقاء الضوء على مدى رضا الإخصائى النفسى المدرسى عن عمله ، وعلاقة هذا الرضا بالذكاء الوجدانى .

٢ – التعرف على الفروق بين الإخصائيين النفسيين المدرسيين من ذوى الذكاء الوجدانى المرتفع وذوى الذكاء الوجدانى المُنخفض فى الرضا المِهَنى .

٣ – التعرف على تأثير الاختلاف فى الحالة الاجتماعية ومكان العمل ومدة الخبرة والمؤهل الدراسى على الرضا المهنى للإخصائى المهنى المدرسى .

٤ – التعرف على أهمية الذكاء الوجدانى لدى الإخصائى النفسى المدرسى فى تحقيق الشعور بالرضا المهنى لديه ، ومن ثم النجاح فى عمله .

٥ – الاستفادة من نتائج هذه الدراسة فى إعداد برامج لتنمية الذكاء الوجدانى يكون لها دور فعال فى تحقيق الشعور بالرضا المهنى لدى الإخصائى النفسى المدرسى .

مصطلحات الدراسة

١ - الذكاء الوجدانى Emotional Intelligence

تتبنى الباحثة تعريف بار-أون (١٩٩٧) للذكاء الوجدانى بأنه "نظام من القدرات غير المعرفية والمهارات التى تؤثر فى قدرة الفرد على النجاح فى مواجهة متطلباته البيئية وضغوطها" .

٢ - الرضا المهنى Gob Satisfaction

تقدم الباحثة تعريفاً للرضا المهنى على أنه "الاتجاه النفسى للفرد نحو عمله والذى يعد انعكاساً لدرجة إشباع حاجاته ، ويتحقق هذا الإشباع من خلال عوامل متعددة ، منها عوامل داخلية (لصيقة بالعمل نفسه) كالمهارة المكتسبة والمعرفة ونوع العمل والتقدم فى العمل والمسئولية والمكانة الاجتماعية للمهنة والممارسة المهنية ، وعوامل خارجية (تتعلق ببيئة العمل) كالأجر والعلاقات

الإنسانية والاجتماعية فى العمل والشعور بالأمن فى العمل وفرص التدريبات والترقى المتاحة . وهذه العوامل من شأنها أن تجعل الفرد راضياً عن عمله ، ومحققاً لطموحاته ورغباته وميوله المهنية ، ومتناسباً مع ما يريده من عمله وما يحصل عليه فى الواقع" .

٣ - الإخصائى النفسى المدرسى School Psychologist

تقدم الباحثة تعريفاً للإخصائى النفسى على أنه "الشخص الحاصل على درجة الليسانس فى الآداب قسم علم النفس من إحدى كليات الآداب ، أو بكالوريوس التربية قسم علم النفس من إحدى كليات التربية ، ويفضل الحاصلون على درجات علمية أعلى مثل الماچستير أو الدكتوراه فى علم النفس ، ويُعين من قبل وزارة التربية والتعليم لأداء الخدمات النفسية فى المدارس ، على أن يحصل بشكل دورى على دورات تدريبية لرفع مستوى كفاءته فى المهارات اللازمة لأداء وظيفته ، مثل : "دراسة الحالة ، وإجراء المُقابلة ، ومواجهة المُشكلات ، والمهارات الحياتية والذكاء الوجدانى" .

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة فى الدراسة المنهج الوصفى فى تناولها للبيانات .

أدوات الدراسة

لدراسة العلاقة بين الذكاء الوجدانى والرضا المهنى لدى الإخصائى النفسى المدرسى ، استخدمت الباحثة المقاييس الآتية :

١ – مقياس نسبة الذكاء الوجدانى (إعداد : بار– أون ، ١٩٩٧ ، BAR-ON)
(ترجمة : أ . د . صفاء الأعسر ، ود . سحر فاروق ، ٢٠٠١) .

٢ – مقياس الرضا المهنى للإخصائى النفسى المدرسى (إعداد : الباحثة)

المجال البشرى للدراسة

استخدمت الباحثة مجموعتين من الإخصائيين النفسيين المدرسيين من الذكور

والإناث ، من محافظات : القاهرة ، والجيزة ، والشرقية ، تتراوح أعمارهم ما بين ٢٣ و٣٠ سنة و ٣١ إلى ٤٧ سنة ، وبمتوسط ٣٤ر٣٥ سنة ، كما تراوحت مدة الخبرة ما بين من سنة إلى ٤ سنوات ومن ٥ إلى ١٣ سنة ، بمتوسط ٤٣ر٦ سنة ، والمؤهل الدراسى (ليسانس/بكالوريوس- دبلوم/دراسات عليا) .

المجموعة الأولى : تمثل العينة الاستطلاعية وقوامها ٨٠ من الإخصائيين النفسيين المدرسيين (١٢ ذكورا ، و٦٨ إناثا) ، من محافظتى القاهرة والجيزة ، وتستخدم لغرض حساب الثبات ، مع الإشارة إلى أن الصدق العاملى والاتساق الداخلى حسب بالاعتماد على بيانات العينة الأساسية .

المجموعة الثانية : تمثل العينة الأساسية وتستخدم لغرض اختبار الفروض وقوامها ٣٤٥ من الإخصائيين النفسيين المدرسيين (٥٣ ذكورا ، و٢٩٢ إناثا) ، من محافظات : القاهرة ، والجيزة ، والشرقية .

تقسيم الدراسة

تضمنت الدراسة خمسة فصول ، يتناول **الفصل الأول** منها : مقدمة ، مشكلة الدراسة ، أهمية الدراسة ، أهداف الدراسة ، مصطلحات الدراسة ، منهج الدراسة ، أدوات الدراسة ، حدود الدراسة .

أما **الفصل الثانى** منها يتناول المفاهيم الأساسية والإطار النظرى للدراسة ، وذلك من خلال عرض الأساس النظرى لعناصر الدراسة الثلاثة ، وهى : الذكاء الوجدانى ، والرضا المهنى ، والإخصائى النفسى المدرسى . بدأت الباحثة بالذكاء الوجدانى ، من حيث : التطور التاريخى لمفهوم الذكاء الوجدانى ، ومفهوم الذكاء الوجدانى ، وأبعاد الذكاء الوجدانى ، والنماذج النظرية للذكاء الوجدانى ، والأساس الفسيولوجى للذكاء الوجدانى ، ومجالات الذكاء الوجدانى وتطبيقاته ، والمتغيرات المرتبطة بالذكاء الوجدانى . ثم تناولت الرضا المهنى ، من حيث : مفهوم الرضا المهنى ، وأبعاد الرضا المهنى ، والنماذج النظرية للرضا المهنى ، والعوامل المرتبطة بالرضا المهنى : (أ) عوامل متصلة بالفرد ،

(ب) عوامل محيطة بالفرد ، وأهمية الرضا المهنى ، ثم تلا ذلك الإخصائى النفسى ، من حيث : التطور التاريخى لمهنة الإخصائى النفسى المدرسى ، وتعريف الإخصائى النفسى المدرسى ، والفرق بين الإخصائى النفسى المدرسى والمرشد النفسى ، وخصائص الإخصائى النفسى المدرسى الجيد ، والأساس الفلسفى لإدخال الخدمة النفسية إلى المدارس ، وأهداف الخدمات التوجيهية والإرشادية ، وأدوار الإخصائى النفسى المدرسى ، ومبادىء عامة تحكم عمل الإخصائى النفسى المدرسى ، وأهمية الذكاء الوجدانى للإخصائى النفسى المدرسى . ثم تناولت العلاقة بين الذكاء الوجدانى والرضا المهنى للإخصائى النفسى المدرسى .

أما **الفصل الثالث** ، فقد تناول دراسات وبحوثا سابقة من خلال محورين : المحور الأول دراسات تناولت الذكاء الوجدانى والرضا المهنى ، والمحور الثانى دراسات تناولت الرضا المهنى لدى الإخصائى النفسى المدرسى . واختتم الفصل بتعقيب عام على الدراسات والبحوث السابقة ، تلاها فروض الدراسة .

ثم تناول ***الفصل الرابع*** *إجراءات الدراسة* ، من حيث : *منهج الدراسة* ، وعينة الدراسة ، وأدوات الدراسة ، وإجراءات الدراسة ، والأسلوب الإحصائى .

أما **الفصل الخامس** ، فقد تناول عرض النتائج ومناقشتها ، حيث تضمنت الدراسة خمسة فروض ، تم مناقشتها من حيث نص الفرض وأساسه النظرى وعرض نتائجه ومناقشة هذه النتائج ، وذلك بالنسبة لكل فرض من الفروض الخمسة . واختتمت مناقشة النتائج بوضع تصور لنموذج للعلاقة التنبؤية بين أبعاد الذكاء الوجدانى الأساسية والفرعية وأبعاد الرضا المهنى ودرجته الكلية . ثم انتهى الفصل بملخص النتائج ، ومدى تحقق صحة الفروض ، تلاها التوصيات ، ثم البحوث المقترحة .

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١ – توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية موجبة بين الذكاء الوجدانى والرضا المهنى لدى الإخصائيين النفسيين المدرسيين .

٢ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإخصائيين النفسيين المدرسيين ذوى الذكاء الوجدانى المرتفع وذوى الذكاء الوجدانى المنخفض فى الرضا المهنى لصالح مرتفعى الذكاء الوجدانى .

٣ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإخصائيين النفسيين المدرسيين باختلاف الحالة الاجتماعية (أعزب ، متزوج ، متزوج ويعول) فى الدرجة الكلية للرضا المهنى وأبعاده (المكانة الاجتماعية ، الممارسة المهنية ، فرص التدريبات والترقى المتاحة ، المسئولية المهنية ، زملاء العمل ، الإشراف ، ظروف وبيئة العمل) لصالح فئة متزوج ويعول ، بينما كانت الفروق غير دالة بالنسبة لبعد العائد المادى .

٤ – توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الإخصائيين النفسيين المدرسيين باختلاف مكان العمل (القاهرة ، الجيزة ، الشرقية) فى الدرجة الكلية للرضا المهنى وأبعاده (المكانة الاجتماعية ، الممارسة المهنية ، فرص التدريبات والترقى المتاحة ، المسئولية المهنية ، العائد المادى ، زملاء العمل، الإشراف ، ظروف وبيئة العمل) لصالح العاملين بمحافظة الشرقية .

٥ – لا يوجد تأثير دال إحصائياً لعاملى مدة الخبرة والمؤهل الدراسى على الرضا المهنى بأبعاده ودرجته الكلية لدى الإخصائى النفسى المدرسى ، فيما عدا وجود تأثير دال إحصائياً للمؤهل الدراسى على الممارسة المهنية كأحد أبعاد الرضا المهنى .

٦ – يمكن لبعض أبعاد الذكاء الوجدانى الأساسية والفرعية – دون غيرها – التنبؤ بالرضا المهنى .

ورأت الباحثة كذلك إمكانية وضع تصور لنموذج يمكن من خلاله التنبؤ من بعض أبعاد الذكاء الوجدانى دون غيرها بالدرجة الكلية للرضا المهنى وأبعاده ، ويعتمد هذا النموذج على عنصرين :

أولاً : أبعاد الذكاء الوجدانى الأساسية المنبئة بالرضا المهنى

ثانياً : أبعاد الذكاء الوجدانى الفرعية المنبئة بالرضا المهنى .

وتشير الباحثة هنا إلى أن هذا التصور تم وضعه بناء على مجموعة المعدلات التى تم التوصل إليها لشرح العلاقة التنبؤية بين أبعاد الذكاء الوجدانى الأساسية والفرعية وأبعاد الرضا المهنى ودرجته الكلية ، وتتناولها الباحثة هنا بالشرح والتفصيل ، وتربطها بنتائج بعض الدراسات السابقة ، وذلك كما يلى :

أولا : أبعاد الذكاء الوجدانى الأساسية المنبئة بالرضا المهنى

توصلت الباحثة إلى أن هناك ثلاثة أبعاد أساسية من أبعاد الذكاء الوجدانى تنبىء بالدرجة الكلية للرضا المهنى وأبعاده ، وهى على الترتيب :

١ – الحالة المزاجية العامة : وهى تنبىء بـ الدرجة الكلية للرضا المهنى ، والمكانة الاجتماعية للمهنة ، والممارسة المهنية ، وفرص التدريبات والترقى المتاحة ، والمسئولية المهنية ، والعائد المادى ، والإشراف ، وظروف وبيئة العمل .

٢ – إدارة الضغوط : وهى تنبىء بـ الدرجة الكلية للرضا المهنى ، والمكانة الاجتماعية للمهنة ، والممارسة المهنية ، وفرص التدريبات والترقى المتاحة ، والعائد المادى ، وظروف وبيئة العمل .

٣ – الذكاء الاجتماعى : وهو ينبىء بـ الدرجة الكلية للرضا المهنى ، والمسئولية المهنية ، والإشراف ، وزملاء العمل .

ثانيا : أبعاد الذكاء الوجدانى الفرعية المنبئة بالرضا المهنى

توصلت الباحثة إلى أن هناك خمسة أبعاد فرعية من أبعاد الذكاء الوجدانى تنبىء بالدرجة الكلية للرضا المهنى وأبعاده ، وهى على الترتيب :

١ – تحقيق الذات : وهو ينبىء بـ الدرجة الكلية للرضا المهنى ، والمكانة الاجتماعية ، والممارسة المهنية ، وفرص التدريبات والترقى المتاحة ، والمسئولية المهنية ، والعائد المادى ، والإشراف ، وظروف وبيئة العمل .

٢ – العلاقات الاجتماعية : وهى تنبىء بـ الدرجة الكلية للرضا المهنى ، والمسئولية المهنية ، والإشراف ، وزملاء العمل .

٣ – التفاؤل : وهو ينبىء بـ الدرجة الكلية للرضا المهنى ، والمكانة الاجتماعية ، والممارسة المهنية ، وفرص التدريبات والترقى المتاحة ، والعائد المادى ، وظروف بيئة العمل .

٤ – المرونة : وهى تنبىء بـ الدرجة الكلية للرضا المهنى ، وزملاء العمل .

٥ – الاستقلالية : وهى تنبىء بـ الدرجة الكلية للرضا المهنى ، والمسئولية المهنية ، والإشراف ، وزملاء العمل .

نـــــدوة

مشاركة الشباب المصرى فى بطولة كأس الأمم الأفريقية ٢٠٠٦ *

رباب الحسينى**

لم يكن الحضور الكثيف للشباب المصرى فى مباريات كأس الأمم الأفريقية هو الذى استوقف المركز ، كى يدفع بباحثيه إلى الميدان فى المباراة النهائية للبطولة . ولم يكن اقتراب مصر من الفوز بكأسها أيضا دافعا لذلك ، فقد فازت به من قبل أربع مرات . كما لم يكن التنظيم الجيد لهذه البطولة أيضا هو ما استوقفنا، رغم حاجته للدراسة (متى وكيف يمكن أن يُفرض النظام والانضباط ؟)

ولكن ما استوقفنا حقيقة هو هذه الحالة الوجدانية التى كان عليها جمهور هذه البطولة من الشباب المصرى . حالة فى "حب مصر" لم نرها منذ فترة قد

* عقدت هذه الندوة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، وذلك يوم الإثنين الموافق ٢٠٠٦/٢/٢٠ ، وعرضت ورقة العمل نتائج استطلاع للرأى أجراه المركز بإشراف الأستاذة الدكتورة نجوى الفوال المستشار بالمركز ، والباحث الرئيسى دكتورة رباب الحسينى ، وأشرف على العمليات الإحصائية الأستاذة عزيزة عبد العزيز . و قام بتحكيم استمارة الاستطلاع الدكتور على ليلة أستاذ الاجتماع بجامعة عين شمس . وقد رأس هذه الندوة كل من : الدكتور على المصيلحى وزير التضامن الاجتماعى ورئيس مجلس إدارة المركز ، والدكتور على الدين هلال أستاذ العلوم السياسية ووزير الشباب الأسبق ، وقام بالتعقيب على ورقة العمل كل من : الدكتور صفى الدين خربوش رئيس المجلس القومى للشباب ، والأستاذ سامى خشبة المشرف على الصفحة الثقافية بجريدة الأهرام .

** خبير علم الاجتماع ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

نتفق أو نختلف على مداها ، ولكنها بالتأكيد حالة غائبة عن ذهن وذاكرة هذا الجيل من الشباب .

من هنا ، كان لابد للمركز - وهو معنى بقضايا الشباب على طول تاريخه الممتد لنصف قرن - أن يسعى لالتقاط صورة واقعية لهذه الحالة ، ويحاول أن يجد تفسيراً لها ، وأن يسجلها للتاريخ . كان لابد للمركز فى سعيه لرصد الحركة السريعة والمتلاحقة فى واقع هذا الشباب أن يسجل هذه الحالة التى كان عليها وقت البطولة ، والتى تصاعدت من مباراة لأخرى ، وأن يسعى لتسجيل رأى هذا الشباب فيها. وكان السؤال المحورى لهذا الاستطلاع الذى نعرض لنتائجه هل هذه حالة من الشعور القومى الجارف ، تعبر عن الاعتزاز بمصريتنا ، أو كنوع من الافتخار القومى National Pride ، أم أنها مجرد حماس للمنتخب القومى لكرة القدم ؟

وقبل أن ننتقل إلى عرض نتائج الاستطلاع الذى أجراه المركز ، نود أن نشير إلى بعض الأحداث التى شكلت الخلفية للمشاركة فى البطولة الإفريقية ، وهزت المجتمع المصرى بأكمله ، وربما يكون لها أثر فى السلوكيات والممارسات التى انتهجها الجمهور . فلقد شهد المجتمع المصرى فى الآونة الأخيرة عدداً من الأحداث المتلاحقة على المستوى السياسى والاجتماعى ، وهى أحداث قد تبدو ظاهريا أنه لارابط بينها ، وأن ردود الفعل تجاهها قد لايكون موقعها داخل الملاعب ، إلا أن التحليل سيشير إلى مظاهر للتأثر بهذه الأحداث التى كان أبرزها نشر بعض الصحف فى عدد من الدول الغربية رسوما مسيئة للرسول ﷺ ، ثم غرق العبارة (السلام ٩٨)، وسبق ذلك الانتخابات البرلمانية الأخيرة مع ما لازمها من نسبة محدودة للمشاركة . إن هذه الوقائع والتى تبدو ظاهريا لا رابط بينها كانت لها ظلالها أثناء المباريات الأخيرة لكرة القدم ، وكما سنشير إلى ذلك فى التحليل .

هدف الاستطلاع

يهدف هذا الاستطلاع إلى رصد ظاهرة مشاركة الشباب فى حضور مباريات كأس الأمم الأفريقية وتسجيل موقف هذا الشباب من تلك المشاركة ، ودوافعه إليها ، وتفسيره ورؤيته لها وعما تعبر عنه ، خاصة بعد ما أثارت هذه المشاركة جدلاً واختلافاً فى الآراء للعديد من القضايا المرتبطة بها، سواء فيما يتعلق بطبيعة الجمهور أو أسباب المشاركة ، بالإضافة للاختلافات حول مدى إمكانية اعتبار هذه المشاركة تعبيراً عن أحد مظاهر الانتماء ، أو النظر إليها باعتبارها صحوة وطنية بين الشباب .

الإجراءات المنهجية للاستطلاع

١ - عينة الاستطلاع

أ - تم اختيار عينة من الجمهور الذى حضر مباراة كأس الأمم الأفريقية ، وكان اختيار العينة عمدياً من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٣٠ عاماً . وقد بلغ حجم العينة ٩٨٢ شابا وشابة ، موزعة بنسبة ٥ر٨٧٪ من الذكور ، و٥ر١٢٪ من الإناث . وعلى مستوى المحافظات كانت النسبة الغالبة من سكان القاهرة (ثلاثة أرباع العينة) ، يليها القادمون من وجه قبلى بنسبة ١٢٪ ، ومن وجه بحرى بنسبة ٩٪ . وبالنسبة للحالة التعليمية ، فكانت غالبية العينة من المستوى التعليمى الجامعى بنسبة ١ر٤٥٪ ، ثم الثانوى بنسبة ١ر٢٩٪ ، والمستوى التعليمى المتوسط بنسبة ٥ر١٠٪ ، وكانت الحالة العملية لأفراد العينة تتراوح بين من يعملون فى مهن إدارية وأعمال حرة ومهنية ، وقد بلغت نسبتهم ٤ر٣٦٪ ، أما من لايعملون فكانت نسبتهم ٦ر٦٣٪، وتمثلت فى الطلاب وهم الغالبية بنسبة ٣ر٨٥٪ ، بالإضافة إلى الباحثين عن عمل بنسبة ٩٪ ، و"ربة منزل" بنسبة ٩ر٢٪ ، هذا بجانب فئة العاطلين والمجندين ، وكانت نسبتهم ٦ر١٪ و ٣ر١٪ على التوالى .

ب - تم تطبيق استمارة الاستطلاع على عينة الدراسة ، عند مداخل الاستاد الأربعة ، وهى :

- بوابة الاستاد القبلى (أمام المنصة) ، وهى المخصصة لجمهور الدرجة الثالثة .
- بوابة الطب الرياضى ، شارع يوسف عباس ، وهى مخصصة لجمهور الدرجة الثانية .
- بوابة الاستاد البحرى ، شارع صلاح سالم بجوار بانوراما حرب أكتوبر ، وهى مخصصة لجمهور الدرجة الثانية .
- بوابة الاستاد البحرى ، "المقصورة الأمامية" ، وهى مخصصة للدرجة الأولى .

وقد تم التطبيق فى صباح اليوم الأخير للمباريات ، قبل المباراة النهائية على بطولة كأس الأمم الأفريقية بين فريقى (مصر وساحل العاج) والتى فازت فيها مصر وحصلت على كأس الأمم الأفريقية لعام ٢٠٠٦ .

٢ - العمل الميدانى

قام بالعمل الميدانى فريق بحثى من ٤٥ باحثا ميدانيا، بالإضافة إلى ٤ مشرفين ميدانيين ، ومشرف عام على العمل الميدانى .

ولم تكن هناك أية صعوبات ميدانية ، فلقد أبدى المبحوثون تعاوناً ملحوظاً ، بالإضافة إلى معاونة ضباط الأمن ، كما أشار إلى ذلك الباحثون الميدانيون . وهو ماينبغى تسجيله فى هذه اللحظة ؛ نظراً لأن العلاقة مابين الجمهور المصرى - بشكل عام - والأمن يحكمها الكثير من التخوفات والمحاذير فى كثير من الأوقات الأخرى .

٣ - أداة الاستطلاع

تم تصميم استمارة الاستطلاع ، بحيث اشتملت على خمسة عشر سؤالاً ،

بالإضافة للبيانات الأساسية ، من حيث : السن ، والنوع ، ومحل السكن ، والحالة الاجتماعية ، ومستوى التعليم ، والحالة العملية .

وشملت أسئلة الاستطلاع القضايا الأساسية الآتية :

- أسباب حضور مباريات كأس الأمم الإفريقية ٢٠٠٦ بصفة عامة .
- تحديد طبيعة الجمهور المهتم بحضور هذه المباريات وطرق تشجيعه .
- رصد الجوانب الإيجابية والسلبية للمشاركة فى حضور المباريات كما عبرت عنها عينة الدراسة .
- أوجه اختلاف مباريات كأس الأمم الإفريقية الأخيرة عن غيرها من المباريات الدولية التى نظمتها مصر .
- مدى الموافقة على الرأى بأن حضور هذه المباريات يمثل صحوة وطنية للشباب المصرى .
- كيفية استثمار مظاهر المشاركة التى ظهرت فى مباريات كرة القدم فى مجالات أخرى فى المستقبل .

أهم نتائج الاستطلاع

سنعرض لأهم نتائج الاستطلاع من خلال النقاط التالية :

أولا : أسباب حضور المباريات

تحظى كرة القدم بشعبية عارمة فى كل دول العالم . فمن المتعارف عليه والبديهى أن من يذهبون للاستاد لحضور مباريات كرة القدم هم عشاقها والذين مسهم سحرها . ومن هنا ، فإن السؤال الذى استهل به الاستطلاع لمعرفة ما إذا كان حضور هذه المباريات هو لمن تعودوا على ارتياد الملاعب ، كانت استجاباته بما يقرب من ٦٩٪ ، ومن ثم فهم فى موقع يسمح لهم بالحكم على طبيعة الجمهور "الجديد" الذى لوحظ فى مدرجات الملاعب ، وهو ماسنشير إليه فيما بعد .

وبالرغم من أن غالبية عينة الدراسة هم من المعتادين على الذهاب إلى

الاستاد ، فإن أسباب حضورهم لمباريات كأس الأمم الإفريقية لم تكن فقط بدافع ممارسة ما اعتادوا عليه من تشجيع للكرة ، فلقد حصلت هذه الاستجابة على نسبة ٢٠٪ تقريبا ، على حين أن استجابتى "علشان مصر وصلت للنهائى"، و"لأنى بحب بلدى" كانت نسبتهما ٧٣٪ و ٤٥٪ على التوالى ، بما يعنى أن الرغبة فى المشاركة لم تكن لولعهم بكرة القدم وتعودهم على متابعتها فقط ، وإنما أيضا – وبالأساس – للتعبير عن أحد مظاهر الاهتمام بالشأن العام ، وهو مايعكس درجة من درجات الانتماء ، والذى هو احتياج نفسى يحقق إشباعات ضرورية للإنسان .

ومن زاوية أخرى، فإنه يمكن تفسير الحضور الكثيف لمباريات كأس الأمم الإفريقية والرغبة فى المشاركة للتعبير عن الانتماء فى ضوء مجموعة من الأحداث السابقة وبفترة وجيزة على المباريات ، لم تظهر فيها مشاركة وحضور فعال للشباب . فلقد أجريت الانتخابات البرلمانية فى ٧ نوفمبر ٢٠٠٥ واستغرقت شهراً، بمعنى أن الفاصل الزمنى لايتجاوز شهرين ما بين الانتخابات ذات المشاركة المحدودة وبين المباريات ذات المشاركة العالية ، حيث أشار رئيس اللجنة العليا للانتخابات أن نسبة المشاركين فى التصويت بلغت ٢٤٫٩٪ . وهى مشاركة محدودة للغاية * ، كانت مجالاً للتعليق من المحللين السياسيين ، وخاصة لوجود مظاهر حراك سياسى فى المجتمع المصرى ، وقبل ذلك بفترة وجيزة وفى ٩ سبتمبر ٢٠٠٥ كانت هناك الانتخابات الرئاسية التى بلغت نسبة المشاركة فيها ٢٣٪ بما يمثل ٧٫٣ مليون .

ومن ثم ، يمكن القول بأن الحضور الكبير لمباريات كأس الأمم الإفريقية ، وقد جاء على خلفية عبرت عن العزوف عن المشاركة فى أحداث سابقة . فهل جاء هذا الحضور الكبير مرتبطاً بما تتيحه كرة القدم من ممارسة علنية تتميز بالشفافية واحترام للقانون (قانون اللعبة) ، يخضع له الجميع بمساواة ، ويطبق

* وهذه النسبة تعبر عن المواطنين المشاركين بصفة عامة ، ويدخل ضمنها فئة الشباب .

فورياً ؟ وهو مايمكن النظر إليه باعتباره أحد المطالب الدافعة للاهتمام والمشاركة .

ثانيا : تصور الشباب للجوانب الإيجابية والسلبية للمباريات الأخيرة

عكست استجابات عينة الدراسة أهمية رأس المال البشرى ، واعتبرت أن العنصر البشرى هو أهم إيجابيات هذه المباريات ، سواء من زاوية "حماس الجمهور فى التشجيع" الذى حصل على نسبة تقرب من ٨٢٪ ، أو من زاوية "التزام الجمهور" والذى حصل على نسبة ٤٥٫٣٪ ، بالإضافة إلى "مشاركة الإناث" بنسبة ٤٣٫١٪ . وبالرغم من أن ماهو إيجابى أو سلبى يظل أمراً نسبياً، قد تختلف التقديرات والآراء حوله . والدليل على ذلك أن بعض الآراء قد جنحت للنظر إلى حماس الجماهير باعتباره نوعا من "الهستيريا الجماهيرية"، أو بالنظر لمشاركة الإناث باعتبارها تقليداً وتأثراً بما يحدث فى بلاد أخرى (أثناء المباريات) وإذا كان هذا التفسير أو ذاك يصلح فى بعض مستوياته ، إلا أنه ينبغى التوقف عنده برؤية علمية ، وهى ماتعرف بظاهرة "الحشد"، والتى تمثل جزءا من دراسة "السلوك الجمعى "بشروطه ومتطلباته ، والتى تحقق معظمها فى مباريات كأس الأمم الإفريقية معبرا عن العقل الجمعى الذى انتفى أمامه العقل الفردى ، لتنتقل المشاعر والأفكار بسرعة بين الجماهير عن طريق ما أسماه جوستاف لوبون (فى كتابه "الحشد : دراسة للعقل الشعبى) "بالعدوى" .

لقد كان تأكيد عينة الدراسة على أهمية العنصر البشرى واعتباره إحدى إيجابيات المباريات الأخيرة ، يظهر بنسبة أكبر فى "سياق الجمهور المشارك" . أما عن العنصر البشرى خارج هذا السياق مثل "الأداء المشرف للاعبين" ، فلم يحصل إلا على نسبة ١٢٫٥٪. أما الجوانب الإيجابية المرتبطة بتوافر الخدمات ، أو بالانضباط الأمنى الواضح أو الشكل الجديد للاستاد ، فهى من الجوانب الإيجابية التى حصلت على نسب محدودة ، وهو مايمكن تفسيره بأن كثيرا من هذه الجوانب التى ينظر إليها باعتبارها "أشياء إيجابية" ، ولاتمثل

مفـردات للمجتمع المصرى فى تعامله اليومى ، إنما هى فى تصور عينة الدراسة "ماينبغى أن يكون" ، ومن الأشياء الطبيعية التى يجب توافرها ، ولاتمثل إضافة فى حد ذاتهـا، فمن الطبيـعى أن تتـوافر الخدمات ، وأن يكون هناك انضـباط أمنى وتنظيم جيد . كما أن التلويح بعلم مصر بالرغم من أنه كان شيئا ملموساً إلا أن عينة الدراسة لم تنظر إليه باعتياره شيئا إيجابيا فى ذاته ، وإنما هو شىء "عادى"، وتصرف طبيعى للتعبير الرمزى عن حب مصر . بالرغم من أن حالة "العلم المصرى" بحاجة إلى التوقف ، ففى الظروف "العادية" لم يكن يلقى هذا العلم اعتبارا حقيقياً ، سواء بما نلحظه من سلوك فى المدارس أثناء تحية العلم ، أو حالة العلم ذاته ، ممزقاً أو مهملاً يعلوه التراب فوق أسطح أغلب المؤسسات الرسمية وغير الرسمية .

أما عن الجوانب السلبيـة التى ذكرتها عينة الدراسة ، فكانت ترتبط بالتذاكر ، سواء من ناحية "السوق السوداء للتذكرة " ، أو غلاء أسعارها ، وكان ذلك بنسبة ٣ر٨٠٪ و ٥٣٪ على التوالى . والحقيقة أن هذه القضية تحتاج إلى توضيح من الجهات المنظمة للدورة ، والتى أعلنت أنها طرحت التذاكر فى منافذ البيع قبل بدء المباريات بخمسة أشهر ، إلا أن كثيرا من الناس لم تنتبه إلى ذلك ، ومن ثم أتاحت الفرصة لمن حصلوا عليها من أفراد ومؤسسات للتربح منها . كما أن هناك بعض التفسيرات التى ترى أن حصول الدول المشاركة فى المباريات على نسبة كبيرة من التذاكر جعل عدد التذاكر المتاح محدوداً . والجدير بالذكر أن ظاهرة بيع التذاكر فى السوق السوداء هى ظاهرة تعرفها كل دول العالم المنظمة للدورات والمسابقات العالمية ، يبقى أنه يصعب تجاهل توافر درجة من "الفساد" ليس فقط فى هذا المجال ، ومن ثم فهى دعوة للمحاسبة للوقوف على التجاوزات ومعرفة مصدرها .

ومن الجوانب السلبية الأخرى التى حدثت أثناء المباريات ، ولم تحصل على استجابات عالية : الزحام الشديد ، والسلوك غير الحضارى من أحد لاعبى

المنتخب القومى المصرى ، والهتاف السلبى ضد الفريق المنافس ، إلى غير ذلك من مظاهر ، لم يكن لها وزن ذو ثقل لدى عينة الدراسة .

ثالثا: ملامح الاختلافات بين المباريات الأخيرة وغيرها من المباريات

لقد كان واضحاً وضوح العيان اختلاف مباريات كأس الأمم الإفريقية ٢٠٠٦ عن غيرها من المباريات الدولية السابقة التى نظمتها مصر ، وهو ما أشارت إليه عينة الدراسة بنسبة ٨٨٪ ، وقد كان أحد أهداف الاستطلاع الوقوف على هذا الاختلاف ، والذى تبدى فى عدد من النقاط نشير إليها على النحو التالى :

١ – اختلافات تتعلق "بحضور ناس أكثر"، وكانت استجابة ذلك بنسبة ٦٧٪ ، واختلاف يتعلق "بحضور الإناث" ، وكانت الاستجابة لذلك بنسبة ٣٥٪ ، ثم اختلاف يتعلق بـ "حماس أكثر لمصر" ، وكان ذلك بنسبة ٢٤٪ ، وأن هذه الاختلافات التى يسهل رصدها شأن المظاهر الأخرى ، من رسم علم مصر على الوجوه ، وشراء الأعلام ، وارتداء القبعات بألوان العلم ، وكذلك ارتداء الحجاب بألوان العلم ، تعبر فى مجملها عن رغبة قوية فى التأكيد على عنصر "الهوية المصرية" فى أقوى رموزه ، وهو العلم والدين . أما العلم ، فقد كان ظهوره فى كل مكان – تقريبا– فى مصر وليس فقط فى المدرجات . أما عنصر الدين ، فقد كان فى مظاهر أمكن رصدها من خلال ارتداء شباب من الجمهور وبعض اللاعبين لملابس تحمل كتابة عليها ***"محمد رسول الله"*** ، ورفع لافتات باللغة الإنجليزية تتحدث عن حب الرسول ﷺ ، كما تم توزيع ورقة فى المدرجات نصها الآتى :

* "هل توافق على إهانة نبينا محمد ﷺ ؟ إن كنت لا توافق فردد هذه الجملة بعد السلام الجمهورى وقبل صافرة الحكم لمدة ثلاثة دقائق بكل ما أوتيت من قوة : ***صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم*** ، حيث تحمل رسالة لكل وسائل الإعلام التى تنقل المباراة" . إننا فى سياق هذا الاستطلاع نرصد هذه "اللحظة "، وما تم فيها ، وهى تحتاج إلى

تحليل عميق يتجاوز التأكيد فقط على الهوية بأبعادها الاجتماعية والوطنية والدينية بل والسياسية ، وربما يتطرق إلى علاقة الغرب بالإسلام ، وما أثاره نشر صور مسيئة للرسول ﷺ من حالة الغضب والاستياء . من زاوية أخرى فإنه وعلى الرغم من أن إحدى الاستجابات التى تسجل اختلاف هذه المباريات عن مباريات أخرى سابقة ، لم تحصل على نسبة عالية ، وهى استجابة "إحساس الناس بالفرحة" والتى حصلت على نسبة ١٢٫٣٪ ، إلا أنها تُذكر بأن هذا الإحساس لم يشعر به المصريون منذ فترة بعيدة ، وهم بحاجة للشعور به والتعبير عنه ، ومن ثم فحضورهم للمباريات كان لإشباع هذا الاحتياج الإنساني، وخاصة أن الأحداث والوقائع المحزنة والمأسوية من غرق العبارة السلام ٩٨ إلى مايحدث قبلها فى العراق وفلسطين ، والهجمة الشرسة على الإسلام قد أصابت المواطن المصرى ، وبخاصة الشباب بحالة من الإحباط والأسى الذى يقترب من اليأس .

٢ - كانت الهتافات التى دأب الجمهور المصرى على ترديدها أثناء المباريات أحد أوجه الاختلاف التى توقفت عندها عينة الدراسة . فقد أكد ٩٠٪ من عينة الاستطلاع أن الهتاف الأكثر شيوعاً كان باسم مصر ، فى مقابل ١٩٪ هتفوا بأسماء اللاعبين . ومرة أخرى يظهر التأكيد على الهوية الوطنية والاعتزاز باسم مصر ، إلى جانب التلويح بعلم مصر أو رسمه على وجوه الشباب والأطفال، أو ارتدائه فى شكل قبعة ، أو "كوفية" ، أو "طرحة" حجاب .

٣ - لم يكن الاختلاف الذى سجلته عينة الدراسة يرتبط فقط باختلاف هذه المباريات عن غيرها ، أو بطبيعة الهتافات التى رددها الجمهور ، وإنما شمل أيضا الاختلاف فى نوعية الجمهور الذى حضر هذه المباريات ، حيث عبرت عينة الدراسة عن تصورها بأن الجمهور الذى حضر لمشاهدة

المباراة فى الاستاد ليس هو الجمهور المهتم بالكرة والمتابع لها عادة ، وكان ذلك رأى نسبة ٤ر٨٥٪ من أفراد العينة . وهذا الرأى له اعتباره وأهميته ، خاصة وأن عينة الشباب التى طبق عليها الاستطلاع هى من "مرتادى الملاعب" ، والذين يذهبون بانتظام لحضور المباريات ، ليس فقط الدولية ، وإنما أيضا للفرق الرياضية المحلية ، وقد أشرنا إلى ذلك فى البداية ، مما يعنى أنهم يمتلكون إمكانية تقييم نوعية الجمهور المواظب على الحضور ، إذا ما كانوا جمهورا "جديدا" لم تعهده الملاعب المصرية .

فإذا ما سلمنا بأن هناك "جمهورا جديدا" ذهب وربما بعضهم لأول مرة إلى الملاعب ، فما تصور عينة البحث من الشباب لأسباب حضور هذا الجمهور غير المهتم بالكرة لمباريات كأس الأمم الإفريقية ؟

أشارت استجابات عينة الدراسة إلى أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية دفعت بهذا الجمهور الجديد إلى الملاعب ، وهى : ***"التعبير عن حب مصر"*** وكان لذلك السبب النسبة الأكبر والتى لاتقارن بالنسب الأخرى وهى ٢ر٧٨٪ . ثم تلا ذلك بفارق كبير ***"الدعم للمنتخب الوطنى"*** بنسبة ٢٣٪. وكان السبب الثالث فى تصور عينة الدراسة هو ***" للتعبير عن الشباب"*** وحصل على نسبة ٢٠٪ . إن هذا الجمهور الجديد – الذى يذهب معظمه إلى الاستاد لأول مرة – هو مايعنينا تحديداً بالتوقف عنده (والذى يمثل ٤ر٣١٪ من عينة الدراسة) .

ففيما يتعلق بالسبب الأول الذى دفع غير المهتمين بالكرة للذهاب إلى الملاعب وهو "التعبير عن حب مصر" ، فإن ذلك يعكس طبيعة جمهور ذهب بإرادته دون توجيه أو أمر له بالذهاب ودون حشد إعلامى يدعوه لأهمية مؤزارة مصر فى فريقها القومى . إنه جمهور تتشكل لديه إرادة حرة للاختيار وثقافة عملية لأخذ مبادرات فردية أو جماعية لدعم بلاده ، وهو ماينبغى رصده ، ودراسة الظروف التى توفرت دراسة عميقة ؛ حتى

يمكن العمل على تكرارها ، وربما يكون ذلك هو ما أشار إليه سامى خشبه فى مقاله المعنون "المباراة .. بعد كأس الأمم من الفرد إلى المجتمع وعلم الاجتماع " بتاريخ ٢٠٠٦/٢/١٧ فى صحيفة الأهرام ، إلى أن سلوك الجمهور المصرى فى مباريات كأس الأمم الإفريقية قد يكون تعبيراً عن تطور فعلى فى ثقافة جمهورنا السياسية والاجتماعية بشكل عام .

أما السبب الثالث والذى أشارت إليه عينة الدراسة من أن حضور جمهور غير مهتم بالكره يرجع لرغبة الشباب فى التعبير عن أنفسهم ، وهذا السبب يمثل صرخة غير مكتومة من الشباب . فهو موضوع يحتاج إلى معالجة أكثر تفصيلاً تتعلق بثقافة الشباب وخصائصهم والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية المحيطة بهم ، والتى تدفعهم نحو المشاركة أو العزوف عنها . كما أن قضية ***"البحث عن معنى"*** للحياة لدى فئة الشباب هى قضية تحتاج إلى تحليل ثقافى – اجتماعى .

إن الأسباب الأخرى التى ذكرتها عينة الاستطلاع ، وبالرغم من حصولها على نسب محدودة فإنها تحتاج إلى تحليل أكثر عمقاً يتناول كل استجابة منها على حدة ، بداية من الاستجابة التى ترى أن الذهاب كان للتعبير عن موقف وطنى ، وحتى الاستجابة التى ترى أن مشاركة الفتيات كانت أحد الأسباب للذهاب إلى الاستاد .

رابعا : المشاركة فى المباريات كتعبير عن صحوة وطنية

اختلفت الآراء وتكاثرت الكتابات التى لاترى فى الحضور الكبير لجمهور غير معتاد على ارتياد الملاعب – تعبير عن انتماء أوعن صحوة وطنية – وهو مايحتاج إلى تحليل لمضمون الكتابات الصحفية التى ظهرت أثناء البطولة وبعدها . وتشير نتائج استطلاع عينة الشباب الذين يوافقون على أن حضور الشباب فى هذه المباريات هو صحوة وطنية للشباب المصرى (بنسبة ٨٠٫٤٪) ، ويرجع هذا التأييد لمجموعة من الدلائل أهمها :

"التعبير عن حب الشباب لمصر" وكان ذلك بنسبة ٥٣٫٤٪ ، ***"وقوف الجمهور وراء الفريق القومى أكثر من مرات سابقة"*** وذلك بنسبة ٤٠٪ ، وأخيرا ***"ظهور علم مصر بكثافة فى المدرجات والمحلات"*** وذلك بنسبة ٣٦٫٢٪ . والدلائل الثلاث مترابطة ومتداخلة تدعو إلى طرح مجموعة من التساؤلات التى يمكن الاستفادة منها فى بحوث واستطلاعات أخرى ، نصوغها على النحو التالى :

١ – ما سبل التعبير عن الانتماء ؟ وما الرموز الدالة عليه ؟

٢ – ما الوزن النسبى لرمز "علم الدولة" مقارنة بالرموز الأخرى المعبرة عن الانتماء ؟

٣ – مدى تغير أشكال وطرق التعبير عن الانتماء فى الفترات التاريخية لمصر ، وخاصة فى فترات الأزمات ؟

٤ – ما العلاقة بين التعبير عن الهوية والتعبير عن الانتماء ، وخاصة فى الفترات التى تكون الهوية فيها مهددة ويكثر الحديث عن ذوبانها وصراعها ، أو فى الدعوة لعولمة الهوية بما فى ذلك الهوية الثقافية ؟ .

إن الاعتماد على التحليل الثقافى – الاجتماعى يسهم فى الإجابة على هذه التساؤلات التى دفعت إليها نتائج الاستطلاع ، والتى تطرح أيضا سؤالاً يتعلق بطبيعة البحوث الميدانية ، حينما تأتى نتائجه الأساسية مخالفة لكتابات بعض المثقفين والصحفيين .

خامسا : دعم روح المشاركة

إذا كان يمكن اعتبار أن مشاركة الجمهور المصرى بالحضور فى مباريات كأس الأمم الإفريقية يمثل أحد المظاهر لصحوة وطنية بين الشباب – وكما أشارت إلى ذلك تصورات الشباب فى هذا الاستطلاع – والتى ربما لم تجد منافذ أخرى للتعبير عن نفسها إلا من خلال هذا الحضور ، فإن الإبقاء على هذه الروح ودعمها يمكن أن يتحقق من خلال ما أشارت إليه عينة الاستطلاع بداية

بأن ***"نعبر عن حب مصر مهما كانت مشاكلنا"*** وقد حصلت هذه الاستجابة على ٣٢٪ ، ثم تلا بعد ذلك ***"أن نسمع لمطالب الناس"*** وكان ذلك بنسبة ٢٩٪ . ثم حصلت استجابة ***"نحاول نشارك فعلا فى حاجات تهم بلدنا"*** على نسبة ٢٤٪ .

إن هذه الاستجابات ترتبط بتوزيع للمسئوليات مابين مسئوليات على الأفراد أن يقوموا بها وأخرى على المسئولين والمؤسسات أن تعمل على توفرها . وهنا نسجل تغييراً لمرحلة كان دور المواطن المصرى فيها ينحصر فى أن ينتظر من الدولة أن تقدم له العمل والتعليم والغذاء ، إلا أن مالحق بالدولة على مستوى العالم يشير إلى انحسار هذا الدور وتراجعه ، ومطالبة المجتمع العالمى بدور حقيقى وفعال للمجتمع المدنى يتجاوز الأدوار الرعائية إلى أدوار تنموية ، تزيد من قدرات البشر ، وتوسع أمامهم الاختيارات .

إن العناصر الأخرى التى أشارت إليها عينة الاستطلاع لدعم روح المشاركة لكى تستمر فى أوقات أخرى غير أوقات المباريات هى عناصر هامة وأساسية ، حتى وإن كانت لم تحصل على نسب مئوية عالية . فالأمر لايرتبط فقط بالأرقام التى تشير إليها الاستطلاعات والبحوث الميدانية ، وإنما يتعلق بتفسير هذه الأرقام والمؤشرات التى تدل عليها . فى هذا الإطار ، فإن عناصر مثل أن ***"نثق فى قدرتنا أكثر"*** هو عنصر هام لاتعكسه النسبة المئوية التى سجلها الاستطلاع – بنسبة ٢١٪ – وإنما هو عنصر يرتبط بأهمية توافر عنصر الثقة فى الذات ، وهو ماقد يفسر أن عدم المشاركة – فى بعض الأحيان – لايرتبط بعدم الرغبة أو القدرة على المشاركة ، وإنما يرتبط "بأزمة ثقة" بالذات وبالآخرين .

لقد ظهرت فى أكثر من موضع من هذا الاستطلاع استجابات الشباب المصرى لتؤكد على أهمية التعبير عن حب مصر ، كما أشرنا . وفى السؤال الأخير للاستطلاع عن كيفية الاستفادة من هذه المناسبات لاستمرار التعبير عن حب مصر ؟ قدم الشباب استجابات بمثابة أجندة عملية وخطوات محددة تبدأ بـ ***"تنظيم مشروعات وطنية للشباب تستغل حماسهم"*** ، وحصلت هذه الاستجابة

على نسبة ٥٧٪ من عينة الاستطلاع ، ثم تلا ذلك ***"الاستفادة من وسائل الاعلام في المناسبات دى الحديث عن إنجازات مصر"*** لدعم الثقة في أنفسنا ولدى الغير ، وحصلت هذه الاستجابة على نسبة ٣٧٪ . وحصلت استجابة ***"مشاركة المسئولين للناس اهتمامهم ومناسبتهم"*** على نسبة ٣٥٪ ، وهى نسبة غير قليلة ، عبرت عن حاجة للشباب تكررت فى موضع سابق من نتائج الاستطلاع ، وهى الحاجة لاهتمام الدولة بقطاعهم ، ومشاركتهم همومهم واهتماماتهم . فهل تتحرك الدولة ؟ .

الخاتمة

حاول الاستطلاع أن يرصد ويحلل مشاركة "جمهور جديد" من الشباب فى مباريات كأس الأمم الإفريقية ٢٠٠٦ ، تلك المشاركة التى كانت مجالاً خصباً للتعبير عن آراء متباينة ، بل ومتناقضة فى بعض الأحيان ، سواء فى النظر لأسباب هذه المشاركة ، أو لطبيعة ونوعية الجمهور المشارك . ثم أخيراً احتدم الخلاف فى الرأى حول قضيتين أساسيتين : تتعلق الأولى بما إذا كانت هذه المشاركة الفعالة للجمهور يمكن النظر إليها باعتبارها تعبيراً عن الانتماء الوطنى أو أحد مظاهره ، والقضية الثانية ترتبط بمدى إمكانية اعتبار هذه المشاركة هى صحوة وطنية بين الشباب . وهذه القضايا هى ما حاول الاستطلاع أن يعالجها من خلال آراء عينة من الشباب الذى حضر هذه المباريات .

لقد أظهرت نتائج التحليل أن الأسباب الدافعة لحضور هذه المباريات ارتبطت – بالأساس – بقضايا تتعلق بالرغبة فى المشاركة للتعبير عن الهوية المصرية فى رموزها الدالة مثل "العلم المصرى" وفى هتاف رئيسى باسم الوطن (مصر) . وكان الدين عنصرا آخر من عناصر الهوية ، الذى ظهر بين الجمهور للتأكيد عليه من خلال رموز ظهرت فى ارتداء ملابس عليها اسم ***الرسول عليه الصلاة والسلام*** ، أو من خلال أوراق توزع بين المدرجات لترديد كلمات تستهجن وترفض ماظهر من صور فى بعض الصحف الغربية مسيئة للرسول الكريم .

لم يكن حضور هذا "الجمهور الجديد" لمباريات كرة القدم ، بدافع الشغف بكرة القدم والاستمتاع بها فقط ، فلم يكن ذلك هو السبب الرئيسى للحضور كما أظهرت نتائج الاستطلاع ، وإنما كانت الرغبة فى المشاركة هى أحد الدوافع الرئيسية للحضور ، فى ظل واقع يشهد على مشاركة محدودة فى بعض المجالات ، وعزوف تام فى مجالات أخرى .

ولعل أهم نتائج الاستطلاع لا ترتبط فقط بالتعرف على أسباب الحضور الكثيف للجمهور ، أو ما إذا كان هذا الحضور هو تعبيرا عن مظاهر للانتماء للوطن ، أو يمكن اعتباره بذورا لصحوة وطنية بين الشباب . فعلى الرغم من أهمية هذه القضايا التى عالجها الاستطلاع ، فإن محاولة الاستفادة مما تم رصده وتحليله يمكن أن تتحقق من خلال توفير مجموعة العناصر التى اجتمعت فى مناسبة كأس الأمم الإفريقية ٢٠٠٦ ، فى مجالات أخرى ، وفى هذا السياق فإننا نشير إلى :

١ - محاولة تحقيق نوع من الإجماع الوطنى حول أهداف واضحة ومحددة ، يسهم فى بلورتها وتحديدها المستفيدون الفعليون وصانع القرار .

٢ - أهمية وجود هدف عام ينظم "مشروع وطنى" يحظى بقبول شعبى ، على أن تتوافر له عناصر النجاح من تنظيم جيد ، واحترام للقدرات الإنسانية ، ومرونة ، وتقييم مستمر للأهداف المرجوة . ويسبق ذلك قانون يطبق على الجميع بمساواة وعدالة فى إطار من الشفافية ، وهى عناصر اجتمعت فى بطولة كأس الأمم الإفريقية .

٣ - هناك ضرورة ملحة للاستماع لمختلف فئات وشرائح المجتمع - وخاصة الأكثر معاناة وتهميشاً - والحوار معهم ، فأصحاب القضية هم الأكثر قدرة على التعبير عن أنفسهم ، كما أنهم يستطيعون تقديم تصوراتهم للحلول الملائمة لقدراتهم . نبعت هذه الفكرة من خلال ما أظهرته نتائج الاستطلاع من أن الشباب يتعطشون للتعبير عن أنفسهم وعن قضاياهم وهمومهم .

٤ – أهمية التأكيد على النماذج العملية الواقعية الناجحة ، والمشروعات الجادة والتى استطاعت فعليا أن تغير من أوضاع بعض فئات وشرائح المجتمع ، وإتاحة الفرصة للشباب بأن يختبروا قدراتهم فى إطار التوجيه والرعاية التى تتضمن مجموعة من العناصر ، والتى من بينها التعرف على قدراتهم لاستثمارها : كالتدريب التأهيلى ، ومتابعة مرحلية للخطوات التنفيذية ، بحيث لايتركون فى منتصف الطريق . فلم يعد المصريون يثقون فى كلمات رنانة ووعود براقة تبشر بغد مشرق ، إنهم يبحثون عما هو واقعى وملموس وقريب التحقيق .

التعقيبات

أثنى الأستاذ الدكتور على الدين هلال رئيس الجلسة على فكرة هذا البحث والندوة المقامة لمناقشة نتائجه ، وورقة العمل المقدمة ، ثم دعا الدكتور على المصيلحى لرئاسة الجلسة وتقديم تعقيبه على ماتم عرضه من نتائج .

ثم تقدم الدكتور على المصيلحى بالشكر للحضور والمنصة وللمركز على تنظيمه هذه الندوة الهامة ، وأشار سيادته إلى أنه كان يتمنى حضور مجموعة من الشباب الذين شاركوا فى المباريات ؛ حتى يمكن التعرف عن قرب على اتجاهات هذا الشباب . ثم تناول فى تعقيبه عددا من القضايا التى يمكن إجمالها على النحو التالى :

١ – فيما يتعلق بموضوع توافر أسعار التذاكر ، فإنها قد طرحت للبيع قبل خمسة شهور ، إلا أنه لم يكن هناك إقبال عليها فى البدايات .

٢ – إن إسقاط البعد الدينى على الظاهرة هى مسألة تحتاج إلى مراجعة ، فالعلاقة بين ظهور الصور المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام ، وموضوع غرق العبارة السلام ٩٨ ، وبين البطولة علاقة بعيدة . وإذا كان الناس بصفة عامة عازفون عن المشاركة ، إلا أنه فى حالة مباريات كأس

الأمم الإفريقية ٢٠٠٦ ، كان هناك هدف واضح (أن تكسب مصر كأس إفريقيا). ومن ثم ، فوضوح الهدف عامل أساسى فى الدفع نحو المشاركة. وفضلاً عن ذلك فإن وجود قيمة مضافة يؤدى إلى مشاركة الناس ، وبالتالى فمجرد وجود الناس هو اعتراف وقيمة مضافة ، كما أن ازدياد الحضور كان نتيجة للممارسة ، فحضور بعض الأفراد ووجود حسن التنظيم والاحترام لوجودهم أدى إلى زيادة نسبة الحضور ، فبمجرد أن امتلأ الاستاد بالجمهور شعر كل فرد أنه هو الذى ملأ الأستاد ، كما أن شعور الشخص بالاحترام أمر هام ، والشرطة حققت درجة عالية من الالتزام والنظام . فإذا ما احترمنا الشخص وأعطينا له قيمة مضافة وكان الهدف واضحاً ، فإن مشاركة الناس سوف تتحقق ، ولكن مع غياب الهدف لن تحدث مشاركة .

ومن وجهة أخرى ، أشار سيادته أن أهمية الموضوع أيضاً ترجع إلى أنه تم من خلال المركز ، فأهم شئ هو استطلاع رأى الناس عن الخدمات التى يحصلون عليها ، ومدى قبولهم أو رفضهم لها، ومحاولة إصلاح هذه الخدمات ، وحل مشكلات الناس ، وإصلاح أنفسنا ، والاستفادة من مشاركة الشباب فى كأس الأمم الإفريقية فى مجالات أخرى .

وأكد السيد الوزير أيضاً على أن من يرغب فى دعم الشباب لابد أن يركز على هدف قصير المدى وواضح ، يستطيع الشباب أن يشعروا به . فالشباب بمشاركته فى المباريات الأخيرة أثبت أنه موجود وبدون دفع من أية جهة ، ولكن يبقى إتاحة الفرصة له ، وهذا الاستطلاع يحاول أن يضع الإطار العام لتحديد مثل هذه الفرصة .

ثم عقبت الأستاذة الدكتورة نجوى الفوال ، بداية بتوجيه الشكر للدكتور على المصيلحى ولرئيس الجلسة والسادة المعقبين والحضور . كذلك قدمت الشكر لأسرة هذا الاستطلاع الذى يعد أسرع استطلاع للرأى قام به المركز على مدار

تاريخه الممتد خمسين عاماً ، حيث تم إعداد استمارة استطلاع الرأى وتحكيمها وتطبيقها ميدانيا وتحليلها إحصائيا وكتابة نتائجها فى عشرة أيام فقط . وقد رأى المركز ضرورة عقد ندوة حول نتائج هذا الاستطلاع لعدة اعتبارات ، من أهمها مواكبة المركز للحدث ذاته ، وتقديم نتائجه للمسئولين عن الشباب ومشاركتهم فى مناقشتها . بالإضافة إلى ذلك ، فإن اهتمام المركز بقضايا وهموم الشباب هو اهتمام مستمر ، فمؤتمر هذا العام موضوعه "قضايا الشباب المصرى فى القرن الحادى والعشرين" . وفى ختام المؤتمر سيتم عقد حلقة نقاش يحضرها الشباب ، بهدف أن نجلس مع الشباب ونستمع إليهم دون وساطة . لقد وجدنا أن هذه لقطة تاريخية لمصر ولهذا الشباب ، فمن حقهم علينا أن نسجل هذه الصورة الرائعة للشباب المصرى ، الذى كثيراً ما اتهم فى انتمائه وهويته ومدى جديته ، فمن سيقرأ هذا الاستطلاع بعد عشرات السنين سيعرف أن المركز لم يهمل فى حق هذا الشباب .

وقدم الأستاذ الدكتور صفى الدين خربوش تعقيباً على الورقة المقدمة ، بدأه بالإشارة إلى أن اتفاقه مع معظم ما جاء فى هذا الاستطلاع ، ثم تناول تعقيبه النقاط التالية :

أشار الدكتور خربوش إلى أن هذه ليست حالة فريدة ، فمصر نظمت كأس الأمم الإفريقية عام ١٩٨٦ ، وكان الاستاد وقتها يتسع لأكثر من مائة ألف ، وامتلأ بالكامل ، وحينما فاز المنتخب المصرى حدث احتفال فى شوارع مصر كلها ، وتكرر الأمر عام ١٩٩٨ فى بوركينا فاسو ، فهذا السلوك ليس جديداً ، هناك أشياء جديدة وهناك أشياء متكررة ، قام البحث برصد الأشياء الجديدة وأنا موافق عليها ، إلا أن هذا الأمر ليس جديداً بالكامل . وما ذكره الدكتور على المصيلحى هو أمر هام ، وهو وجود هدف واضح ، الفكرة هنا أن مصر تلعب كفريق واحد ، فلا إمكانية لأن نختلف ، ولا مجال للهتاف سوى باسم مصر ، ولا مجال سوى لرفع علم مصر ،

فهذه حالة فريدة حينما تتكرر يحدث السلوك الجمعى فى اتجاه واحد .

وفيما يتعلق بقضية الانتماء ، أشار سيادته إلى أنه بحكم عمله مع الشباب لفترات طويلة ، فإنه يستطيع القول بأنهم شباب منتمى وكله حماس ، وهناك تعميمات ومبالغات – فى بعض الأحيان – للتقليل من شأن الشباب .

الأمر الجديد المتعلق بحضور الأسر والإناث يبدو أنه فى المباريات الأخرى يكون هناك فريقان متنافسان ، فتظهر سلوكيات غير مقبولة ، ولكن فى حالة المنتخب القومى ليس متوقعاً أن تكون هناك سلوكيات مرفوضة ، واختلاف مظاهر التشجيع يعود إلى تأثير العولمة وثورة الاتصالات .

وفيما يتعلق بالمقارنة بين المشاركة فى المباريات والمشاركة السياسية ، فلقد اختلف الدكتور صفى الدين خربوش مع مبدأ المقارنة بينهما ؛ لأنها مقارنة غير عادلة بين ظاهرتين مختلفتين . واتفق سيادته من زاوية أخرى حول أهمية وكيفية الاستفادة من مشاركة الشباب ، فالشاب لو عنده ثقة فى مشروع ما على استعداد أن يبذل طاقاته . وهناك الكثير من الأنشطة الشبابية التى لايبرزها الإعلام ، مثل ماتقوم به فرق الكشافة والمرشدات ، وكذلك مايقوم به بعض الشباب فى صعيد مصر وفى الأحياء الشعبية كأعمال تطوعية . وأنه كلما ابتعدنا عن العاصمة نجد شباباً أكثر رغبة فى المشاركة .

واختتم الأستاذ سامى خشبة التعقيبات بمناقشة عدة قضايا : ترتبط أولاها بمسألة الانتماء ، وأهمية تحديده ، ما إذا كان للأمة أو للمجتمع أو للدولة .

أما القضية الثانية فهى أن كرة القدم حلت محل الحروب بين الدول ، وأن الكرامة الوطنية هى أحد العناصر المعبر عنها أثناء المباريات ، وما يلى ذلك من مظاهر احتفالية تأخذ مظهر "الكرنفال" ، والذى يظهر فيه إما إعلاء قيمة ما أو تدنيسها .

والقضية الثالثة أننا كشعب نفتقد لفكرة العقل الجمعى ؛ لأننا نمثل أقطاباً

مختلفين فى تفكيرنا ، فإذا ما كنا لانمتلك هذا العقل الجمعى فلماذا تشكل هذا العقل الجمعى فى هذا الحدث ؟ لذلك فإن تسميتها بالحالة الوجدانية - كما جاء فى الورقة - هو أفضل مسمى .

وأشار أيضا الأستاذ سامى خشبة إلى عدد من الموضوعات ، من بينها أن مسألة الصور المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام قد أوجد حالة من التوحد الوجدانى وكانت نقطة الاهتمام التى أكد عليها فى نهاية التعقيب هى أن "مايهمنى من هذه التجربة أننى كنت أتمنى أن ماحدث داخل الاستاد وخارجه أن يكون بشكل منظم ، من خلال مجموعة تكون هى القاطرة التى تجذب الآخرين بعد ذلك ، وهذا يعد نوعا من المسئولية عن الوطن" . ومن المهم أن تطبق هذه التجربة فى المجتمع ، فى ظل نظام وهدف واضح ومحدد فى مجالات مختلفة ، ولابد من أن يكون هناك جهد منظم .

واختتم الدكتور على الدين هلال رئيس الجلسة بتعقيب أشار فيه إلى أن تحليل النتائج كان تحليلا مباشراً ، وربما كان بحاجة إلى أن يسبقه عرض نظرى ومنهجى لبعض القضايا النظرية المتعلقة بعلاقة الرياضة بالسياسة وبعلم الاجتماع الرياضى . فهناك دراسات حول التعصب الرياضى ، وحول طبيعة الجمهور والمشاركين فى المباريات . كذلك فإن كرة القدم تحديداً هى أكثر لعبة شعبية على مستوى العالم ، وأن المباراة تكون أشبه ما تكون بمباراة حربية ، فحينما يفوز الفريق القومى نقول مصر فازت ، وحينما يخسر نقول الفريق القومى خسر ، وكأنه ليس هناك توحدا بين الفريق القومى واسم مصر . وهناك دراسات تجرى على نفسية البطل (لاعبى كرة القدم) ، وأغلبهم يحتاج إلى تعامل نفسى معين ؛ حتى يحتفظ بتوازنه . ومن المستقر عليه أن الاستاد مكان للتنفيس عن المشاعر العدائية ، وأنا لست مع فكرة أن بعض الأشخاص ذهبوا للمباريات لأنها لعبة ذات قواعد ، فالجمهور أحيانا مايعترض على الحكم أو اللاعبين للتعبير عن عدم رضائه عما حدث فى الملعب .

وفى رأى الدكتور على الدين هلال أن البحث يمثل صورة فوتوغرافية لحوالى ٩٠٠ شخصاً ، أغلبهم من الطلبة ومن القاهرة ، وكان ذلك فى صبيحة الانتصار ؛ لذلك يجب أن نضع كل هذه الظروف فى الاعتبار عند تقييم البحث ، بما يجعله معبرا بدقة عن شكل العينة ولحظة التطبيق .

أضاف الأستاذ الدكتور على الدين هلال أن القانونيين يفرقون بين القاعدة الكاشفة والقاعدة المنشئة ، وما حدث فى الاستاد هو أمر كاشف للانتماء ، وليس خالقاً له . فالانتماء موجود ، وينتظر الفرصة للظهور ؛ لكى يعبر عن نفسه . وإذا ما تساءلنا عن آخر حدث قومى التف الشعب حوله لكان انتصار ١٩٧٣، وبعد ذلك وقعت اتفاقية السلام ، وكان السياسيون يتفاخرون بأن مصر لا عدو لها ، ومن ثم فلا تحدى خارجى ، ولم ننجح حتى الآن لنحقق تحديا داخليا لقضايا مثل الأمية والفقر والبطالة ؛ لأنها تمثل عددا معنويا غير مجسد ، يصبح أكثر صعوبة فى تحريك الناس نحوه . إن التحدى الأخير هو كيف نحول هذه اللقطة التى قدمها الاستطلاع إلى لقطات متكررة ؟

اتجاهات النقاش *

لقد دار النقاش حول عدة نقاط ، أهمها :

١- الجوانب المنهجية

* أشار الحضور إلى أهمية القيام بنظرة مقارنة مع شعوب أخرى ، ونظرة مقارنة مع المصريين فى لحظات تاريخية أخرى ، وبالتالى تحديد ما هو الجديد ؟ وماهو المتكرر فيما يتعلق بظاهرة مشاركة الشباب فى مباريات كرة القدم الدولية ؟.
* أشار الأستاذ الدكتور محمود عودة إلى أن هناك اختلافا بين سيكولوچية الحشد كمدخل للتحليل والعقل الجمعى ، حيث إن سيكولوچية الحشد هى الأكثر ملاءمة للتفسير ؛ لأن سيكولوچية الحشد عادة مايسيطر عليها العقل

* قامت برصد اتجاهات النقاش أ . شيرين عبدالمنعم ، الباحثة بالمركز .

الجمعى ، ويكون منظماً بشكل ما . وهناك اختلاف بين العقل الجمعى والإجماع القومى ، لأن العقل الجمعى يحتمل الاختلافات فى الرؤى والأفكار وفى المواقف السياسية . والعقل الجمعى هو أقرب إلى فكرة الضمير الجمعى، ففكرة التباين فى الأفكار وفى المشاعر لا تظهر فى تحليل خصائص الجمهور فى هذه المباريات .

٢ - اختلاف مباريات كأس الأمم الإفريقية ٢٠٠٦ عن المباريات الدولية السابقة التى نظمتها مصر

* أشار البعض إلى أن هذه الظاهرة (الحضور والتشجيع الضخم للمباريات) ليست جديدة ، وإنما هى استمرار لظاهرة موجودة لدى الشعب المصرى ، وإنما قد يكون الشكل هو الذى اختلف (مشاركة الأسرة والإناث ، رسم العلم المصرى على الوجوه ، وتعليقه فى السيارات الخاصة والعامة والمحلات والمنازل وفى كل مكان) .

٣ - سبب المشاركة الضخمة للشباب المصرى فى بطولة كأس الأمم الإفريقية ٢٠٠٦

* أشار الحضور إلى أن الانتماء موجود ، وحب البلد موجود ، ينتظر فرصة للظهور لكى يتم التعبير عنه . كما اعتبر البعض أن المقارنة بين المشاركة فى المباريات والمشاركة السياسية هى أمر غير عادل ؛ لاختلاف طبيعة المشاركة فى كل منهما .

* أكد الحضور على أن الشباب المصرى هو شباب منتمى ، ولاينبغى التقليل من شأنه ، وحتى إذا سعى هذا الشباب إلى الهجرة للبحث عن فرص عمل فهم يفتقدون الوطن والعلاقات العائلية والقرابية ، ويحلمون ببناء منزل فى بلدهم . فالسعى إلى الهجرة إنما يعكس مشكلات اجتماعية وسياسية ، وإن اتهام الشباب بعدم الانتماء إنما يرجع إلى الخلط بين الانتماء للوطن والولاء للنظام السياسى ، فالانتماء للوطن موجود ، ويظهر فى مثل هذه المناسبات ، ويختلف عن الولاء للنظام السياسى .

* أوصى الحضور بضرورة استثمار روح المشاركة لدى الشباب فى مشروعات ذات أهداف وطنية ، بحيث تكون هذه الأهداف محددة وواضحة ، وذات مدى قصير ؛ لأن الشباب ليست لديه قدرة على احتمال المشروعات التى تظهر نتائجها بعد وقت طويل ، أى إتاحة الفرصة للشباب للمشاركة فى مشروعات يظهر عائدها سريعاً .

* الحاجة إلى عمل مقارنات بين خصائص جمهور الكرة وجمهور الطلاب الذين يقومون بمظاهرات فى الجامعة ، ابتداء من ارتفاع رسوم المدن الجامعية كقضية خاصة ، ووصولاً إلى القضايا العامة ؛ لدراسة الأنماط المختلفة من الانتماء وفقاً للاختلافات الاجتماعية بين الجماهير .

تساؤلات فى الهوية :
النوع . الطبقة . الإثنية العرقية *

عرض كتاب

مها الكردى**

موضوع الكتاب

يشهد العالم فى الوقت الراهن خطى سريعة نحو التغير بفضل الطفرة التكنولوچية الهائلة فى مجال استخدامات : الكومبيوتر ، والاتصالات ، والچينات الوراثية ، والكيمياء الحيوية ، وغيرها . حيث ساهمت هذه التطورات العلمية فى ظهور ثقافات جديدة ، وأفكار سياسية ، وفرص وإمكانيات عديدة ، فى المجتمعات الحديثة ، بحيث أصبحت تعيش فى حالة من التغير المستمر ؛ بسبب التدفق المتلاحق لهذه الاستخدامات الحديثة . ويتابع العلماء باهتمام فى مجال العلوم الاجتماعية - مظاهر التغير الاجتماعى الناتج عن هذه التطورات العلمية ، والذى ينبىء ببزوغ أزمة حقيقية على مستوى البيئة العالمية .

ويناقش هذا الكتاب موضوع الهوية ، باعتبارها أصبحت تمثل إشكالية ذات أهمية ، سواء على المستوى النظرى كمفهوم ، وكحقيقة واقعية مثيرة للجدل فى الحياة السياسية .

* Kath Woodward & Others: Questioning Identity: Gender, Class, Ethnicity. The Open University, Routledge, Great Britain, 2004.

** خبير أول ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

ويعد هذا الكتاب الأول ضمن سلسلة مكونة من خمسة كتب تحمل عنوانا رئيسيا هو "مقدمة فى العلوم الاجتماعية : محاولة لفهم التغير الاجتماعى" .

ومن هذا المنطلق ، يطرح محرر الكتاب (كاث وودوارد) Kath Woodward فى المقدمة ثلاثة أسئلة رئيسية يقوم عليها موضوع الهوية ، حيث تثير هذه الأسئلة قضايا أخرى عديدة تحتاج إلى مزيد من المناقشة والإيضاح . فيركز السؤال الأول على قضية كيفية تشكيل الهوية . فمن المعروف أن الهوية تتشكل من خلال التفاعلات الاجتماعية بين الناس ، وعندما نلاحظ وجود هويات مختلفة ، فإن هذا يعنى وجود عمليات معينة تفسر هذه الاختلافات ، مثل : أوضاع الناس الاجتماعية ، وطرق وأساليب تعاملهم ، واتصالهم ، واتساقهم مع الوسط الاجتماعى . ومن ثم ، فإن هذه العمليات تلقى الضوء على الأبعاد الشخصية للهوية فى اتصالها مع الآخرين من ناحية أخرى ، وعلى المظاهر الاجتماعية المصاحبة ، التى تقودنا إلى الأبنية الاجتماعية التى تنظم حياة الناس فى المجتمع . وبمعنى آخر ، إنه إذا ما كانت الأبنية الاجتماعية تحدد الملامح الأساسية للهوية ، فإن الناس أنفسهم يشاركون فى تشكيل هوياتهم .

وهنا يثير وودوارد قضية أخرى ، تتعلق بأكثر الأبنية الاجتماعية أهمية فى تحديد ملامح الهوية . فيرى أنها تتمثل – من وجهة نظره – فى ثلاث أبنية أساسية ، وهى : النوع الاجتماعى Gender ، والطبقة ، والثقافة .

وهنا يثور السؤال الثانى الرئيسى ، والذى يتمثل فى : إلى أى مدى يمكننا تحديد شكل هويتنا ؟ وللإجابة على هذا السؤال ، يظهر دور التغير الاجتماعى الذى يسعى الكتاب إلى التحقق منه .

إن العوامل المؤدية للتغير الاجتماعى فى العصر الراهن تعتبر واسعة ومتشعبة ومتداخلة . فقد تلعب العوامل الاقتصادية واستخدامات التكنولوچيا الحديثة دورا فى هذا المجال ، كما تمارس المجتمعات المدنية والحياة الأسرية ، مرورا بالهجرات وتأثيراتها ، بالإضافة إلى المظاهر المتعددة للنوع الاجتماعى ،

أدواراً نسبية فى هذا الشأن ، وبالتالى تثور تساؤلات أخرى ، تتعلق بإلى أى مدى تستطيع هذه الأبنية الاجتماعية إلزام الناس بتحديد وتشكيل هوياتهم ؟ وإلى أى مدى يستطيع الناس تجديد هوياتهم الأصلية ؟ وكيف يؤثر الناس فى هذه الأبنية الاجتماعية ؟ وكيف يستخدمونها فى إيقاظ أو إنعاش الهويات الجمعية Collective Identities ؟ .

إن تشكيل الهوية يتطلب – بالضرورة – علاقات متبادلة بين الأفراد والمجتمع ، أى وجود تفاعل بين الفرد والبناء الاجتماعى . وقد يتم التعبير عن هذه العلاقة بنوع من التوتر Tension ، وهذا ما يُعنى هذا الكتاب بمناقشته ، فهو المفتاح الرئيسى لموضوع الكتاب .

أما السؤال الثالث الرئيسى الذى يطرحه المحرر فى مقدمة الكتاب ، فيثير قضية أخرى تتعلق بمدى وجود هويات ذات خصائص مبهمة فى العصر الراهن فى بريطانيا على وجه الخصوص ، حيث يشهد المجتمع البريطانى – فى السنوات التالية لمرحلة ما بعد الحرب – تغييرات واضحة فى أسلوب ونمط الحياة الاجتماعية والأسرية وفى مجالات العمل ، حيث شهدت هذه الفترة الزمنية مولد تكنولوچيا متطورة ، ونظام اتصال عالمى ، أتاح الفرصة لظهور آثار هذه التغييرات فى أسلوب ونمط الحياة لدى الناس . ومن جهة أخرى ، تعد بريطانيا من المجتمعات التى يطلق عليها متعددة الثقافات ؛ نظرا لوجود إثنيات عرقية كثيرة متعددة الأشكال ، وفدت إلى البلاد منذ فترات متلاحقة ، الأمر الذى أدى إلى ذوبان الهويات ذات الأصول العرقية فى المجتمعات الجديدة ، وأفرزت هويات ذات خصائص مبهمة إذا صح التعبير . وهنا يطرح وودوارد قضية أخرى تتعلق بمدى إمكانية إعادة تشكيل هويات جديدة ، وكيفية البحث عن هويات مستقرة فى زمن أصبح يتصف بالتغير والتمزق .

ومن ثم ، يسعى هذا الكتاب إلى محاولة الإجابة على هذه التساؤلات وما تثيره من قضايا متعددة ، وخاصة فيما يتعلق بإفرازات التغير الاجتماعى الذى

يشهده العصر الراهن . وقد شارك فى تأليف هذا الكتاب مجموعة من العلماء المتخصصين فى العلوم الاجتماعية (علم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم الاقتصاد ، والعلوم السياسية) ، من الذين يقومون بالتدريس فى الجامعة المفتوحة فى بريطانيا . ويعد هذا الكتاب من أحدث الإصدارات التى تناولت موضوع الهوية والتغير الاجتماعى بالدراسة بأسلوب منهجى .

محتويات الكتاب

يقع الكتاب فى ١٦٢ صفحة ، ويتألف من أربعة فصول ، يسبقها تمهيد ومقدمة ، وهو ما أشرنا إليه . ويتناول الفصل الأول موضوع كيفية تشكيل الهوية ، وأكثر الأبنية أهمية فى تشكيلها ، بينما تتناول الفصول التالية : الثانى ، والثالث ، والرابع ، شرحا وتفسيرا لهذه الأبنية الأساسية ، والمتمثلة فى : النوع الاجتماعى ، والطبقة ، والإثنيات العرقية ، آخذين فى الاعتبار تداخل هذه الأبنية مع بعضها البعض فى عملية تشكيل الهوية في العصر الراهن .

الفصل الأول : بعنوان "تساؤلات فى الهوية" ، قام بكتابته K . Woodward ، وهو محرر الكتاب أيضا . ويتناول فيه تعريف الهوية ، والأبنية الاجتماعية المسئولة عن تشكيلها بصورة تفصيلية ، وملقياً الضوء على بعض النظريات الاجتماعية والنفسية التى تفسر طرق وأساليب تكوين الهوية . بالإضافة إلى بعض مظاهر التفاعلات الاجتماعية بين الفرد والأبنية التى يتعامل معها فى الحياة اليومية ، من خلال التركيز على الكيفية التى نرى بها أنفسنا ، وكيف يرانا الآخرون . كما يشير إلى بعض مظاهر الشدة التى قد تنجم عن الخلاف بين ما نريده ، وما يريده المجتمع منا . وقد خلص الفصل إلى ما يلى :

- تتطلب الهوية وجود نشاط ما تجاه جماعة ، أو فريق رياضى ، أو منظمة ، أو دولة ، ويتمثل هذا النشاط فى صورة رموز وتمثيلات اجتماعية مثل : اللغة ، والشعارات ، والصحف ، والملابس . وتظهر هذه التمثيلات فى تعاملات الفرد مع الأبنية المتعددة فى الحياة اليومية .

- يرى ايرفينج جوفمان عالم الاجتماع أن الناس الذين يتشاركون فى الهوية يؤدون أدواراً مكتوبة فى سيناريوهات معدة سلفا من قبل ثقافة المجتمع، وتظهر فى صورة أنماط سلوكية محددة ، وأنشطة جماعية ، مستمدة من خبرات الطفولة ، وكنتاج لمجموعة من التوحدات Identifications مع الأبنية الأساسية التى تلعب أدواراً نسبية فى تشكيل الهوية عبر المراحل العمرية .
- تحدد الأبنية الاجتماعية اختيارات الفرد فى المجتمع ، كما تمده بالفرص التى تميزه عن غيره من الهويات الأخرى . وتتمثل هذه الأبنية ، بصفة خاصة ، فى النوع الاجتماعى Gender الذى يحدد لكل من الرجل والمرأة الدور التقليدى الذى يقومان به فى المجتمع ، وأيضا فى الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التى ينتمون إليها ، والتى يتشاركون من خلالها الاهتمامات الاقتصادية ، والخبرات الحياتية ، وأسلوب ونمط الحياة . وتفرض هذه الأبنية الاجتماعية على الناس نوعا من الضبط الاجتماعى الذى يصل إلى درجة شديدة من التوتر تظهر فى أوقات الأزمات .
- يظهر ما يسمى بأزمة الهوية حين يتساءل الناس من نحن ؟ وماذا يمكن أن نكون ؟ وخاصة إذا ما استشعروا بنوع من الهيمنة الثقافية عليهم ، وهنا تظهر أساليب جديدة للتعامل مع المجتمع خلال التفاعلات الاجتماعية ، وذلك فى محاولة لإعادة اكتشاف الهوية الأصلية ، سواء فى مجال العمل ، أو فى أشكال الحياة الأسرية . وتبلغ هذه الأزمة ذروتها حين تختلف هويات الناس الأصلية التى تحمل ثقافات عرقية ، عن ثقافة المجتمع الجديد الذى يعيشون فيه ، وبالتالى يرى وودوارد أنه حين تذوب الهوية الأصلية فى المجتمع الجديد ، فإنها تتغير وتتحور وتفرز شكلا جديدا يحمل خصائص مبهمة وغير واضحة .

والفصل الثانى من الكتاب يحمل عنوان "الهوية والنوع الاجتماعى" ، قام بكتابته إثنان من علماء الاجتماع ، وهما چينيفر جروف وستيوارت وات ،

ويتناولان فيه موضوع دور النوع الاجتماعى – كبناء أساسى – فى تحديد وتشكيل الهوية لدى كل من الرجل والمرأة . فيناقش الفصل نظرية التصنيف الذاتى للهوية Self Categorization Theory ، حيث يبدأ هذا التصنيف الذاتى فى مرحلة الطفولة ، وخاصة فى مراحل الدراسة الأساسية ، وينعكس من خلال الأداء الدراسى لكل من الذكور والإناث ، وفى مرحلة الرشد من خلال الحصول على فرص العمل لكل من الرجل والمرأة فى الحياة العملية .

وقد خلص الفصل إلى ما يلى :

- تتحدد الملامح الأساسية لهوية النوع لدى كل من الرجل والمرأة بحسب : السمات الفردية والجمعية ، والخصائص البيولوچية (الچينات) ، والعوامل الاجتماعية (ثقافة المجتمع) . حيث تمارس هذه السمات والاستعدادات والقدرات الفردية والخصائص الجسمانية والعوامل الاجتماعية تأثيرات متعددة ومتشعبة ومتشابكة فى عملية تشكيل الهوية ، سواء على مستوى الجماعات الفرعية والمجتمعات عامة .
- تتشكل هوية النوع Gender وفق نظرية التصنيف الذاتى للهوية لـ ترنر Turner وزملائه ، الذين يرون أن الفرد فى مرحلة الطفولة يميل إلى تصنيف هويته حسب مفهوم الذكورة والأنوثة ، ووفق ثقافة المجتمع ، التى تفرض صورة نمطية لكل من الرجل والمرأة ، والتى تتحدد من خلالها الأدوار التقليدية المتوقعة من كل منهما .
- يتميز تصنيف الهوية فى مراحل الطفولة حتى مرحلة الرشد بالمرونة . ففى مرحلة الطفولة المبكرة تكون هوية النوع ذات شكل نمطى ، ثم تدريجيا يتعرف الأطفال على العالم الاجتماعى المحيط ، ومن خلال أساليب وطرق التعامل مع الآخرين ، يلاحظون وجود مظاهر متعددة للهوية لدى كل من الذكور والإناث فى المجتمع .
- تتغير الهوية وتتحور خلال الفترات الزمنية ، وعبر الثقافات المختلفة ، بفضل

تأثيرات التغير الاجتماعى المستمر . ومن أهم الأبنية الأساسية التى تلعب دورا مؤثراً في تشكيل هوية النوع فى المجتمع النظام التعليمى فى مراحل الدراسة الأساسية ، والنظام الاقتصادى ونوع العمل الذى يحدد نوعية الطبقات الاجتماعية التى ينتمى إليها الفرد فى المجتمع .

ويناقش الفصل الثالث دور العامل الاقتصادى فى تشكيل الهوية ، من خلال إلقاء الضوء على مصادر الدخل (نوع العمل) ، وطرق الإنفاق (أسلوب الحياة) . فالبعد الاقتصادى والتمثيلات الاجتماعية المصاحبة يمثلان طرفين أساسيين فى تكوين الهويات الجمعية ، والمتمثلة فى الطبقات الاجتماعية المختلفة .

وعنوان الفصل "الهوية : عدم المساواة والطبقة"، وقام بكتابته مورين ماكنتوش وجيرى مونى ، حيث يحاولان الإجابة عن التساؤل الخاص بماذا نعمل ؟ ومن نحن ؟ .

وقد خلص الفصل إلى ما يلى :

- يعتبر الدخل ونوع العمل من المصادر الهامة المؤثرة فى تشكيل الهوية ، وأن العلاقة بين ماذا نعمل ؟ وماذا لدينا ؟ ومن نحن ؟ تتغير باستمرار التغير الاجتماعى عبر الأزمنة .
- يستخدم علماء الاجتماع مفاهيم متعددة مثل : مفهوم الطبقة الاجتماعية ، وطرق الاستهلاك والإنفاق ، والفجوة الاجتماعية ، والحرمان الاجتماعى ، وما شابه ذلك ؛ لفهم وتفسير العلاقة بين عدم المساواة فى توزيع الثروة والدخل وأساليب وأنماط الحياة اليومية وتشكيل هويات الناس .
- يلقى هذا الفصل الضوء على المقصود بالطبقة Class مستندين فى هذا الشأن إلى أعمال كل من كارل ماركس وماكس فيبر . فمازال الناس يُصنفون حسب الطبقات الاجتماعية التى ينتمون إليها اقتصاديا : مثل طبقة الفقراء ، والطبقة المتوسطة (الأغلبية) ، والطبقة العليا (الذين يمتلكون القوة والثروة

والنفوذ) . وتعتبر الطبقة من الأبنية الأساسية المؤثرة فى تشكيل الهويات الجمعية ، والتى يتحدد من خلالها أسلوب ونمط المعيشة لدى الناس فى هذه الطبقات .

- يرى الناس أنفسهم من خلال الأفكار السياسية التى تطرحها الحكومات ، ومن خلال وسائل الإعلام ، حيث تؤثر هذه الأفكار والاتجاهات السلوكية فى وسائل الإعلام فى تشكيل هويات الناس .
- توجد علاقة نسبية بين نوع العمل والدخل كعامل فى تشكيل الهوية ، وأن المفاهيم المستخدمة للتعبير عن الأوضاع الاقتصادية تعتبر نسبية أيضا مثل : الفقر ، وعدم المساواة ، والقطبية الاجتماعية Polarisarion ، والاستبعاد الاجتماعى Social Exclusion . وتعد استخدامات هذه المفاهيم نسبية أيضا سواء بين الثقافات ، وبين الطبقات وبعضها البعض ، وبين الأفراد داخل نفس الطبقة ، وهكذا . فالهوية تتشكل وتتكون من خلال العلاقة بالآخرين .

أما الفصل الرابع والأخير ، فعنوانه "الأصل ، الإثنية العرقية والهوية" ، حيث يناقش بعداً آخر من أبعاد تكوين الهوية ، وهو الأصل العرقى أو الثقافة الأصلية لدى الفرد ، والتى تظهر انعكاساتها فى الهويات المختلفة فى العصر الحالى .

وقد شارك فى كتابة هذا الفصل إثنان من علماء الاجتماع ، وهما جيل لويس وآن فونيكس ، حيث يستخدمان بعض الأسئلة التى طرحت فى الفصل الأول ، والمتمثلة فى كيف نرى أنفسنا ؟ وكيف يرانا الآخرون ؟ للتعرف على انعكاسات الأصول العرقية الممتدة تاريخيا فى تكوين وتشكيل الهوية فى الفترة الزمنية الحالية ، وفى بريطانيا على وجه التحديد التى تتصف بأنها من المجتمعات متعددة الإثنيات .

وقد خلص الفصل إلى ما يلى :

- تتشكل الهوية بداية وفق مفهوم التماثل والتشابه مع البعض ، والاختلاف عن

البعض الآخر . ومن ثم ، فإن الهوية تتشكل في سياق أنماط ثقافية تنعكس فى مظاهر سلوكية ، ويشتمل هذا السياق الثقافى على أنماط مختلفة ، تعكس بعض مظاهر التمييز بين الناس فى بعض الأنشطة ، والتعاملات والتفاعلات الاجتماعية ، مثل : نوع العمل ، ونوع التعليم ، ونوع السكن ، وهكذا .

- يوجد ما يسمى بقوة الأغلبية Majority فى المجتمع ، وهى التى تحدد من الذى ينضم وينتمى إليها ، ومن المستبعد .
- تتميز الهويات فى تشكيلها بالمرونة والقدرة على التغير والتحول فى الاتجاه الملائم لها .
- إذا ما كان التغير فى الأبنية الاجتماعية فى المجتمع يمكن أن يتيح الفرصة لإعادة تعريف الهويات ، فإن هذه الأبنية الأساسية يمكن أن تكون أيضا مقيدة ومحددة للهويات . وعلى ذلك ، فإن الهويات الإثنية تتشكل من خلال عملية معقدة تتم بين الأبنية الاجتماعية من ناحية أخرى، وبين الفرد وبين الجماعات الفرعية .
- إن الهويات الأصلية يمكن أن تتغير وتتحور من خلال التفاعلات الاجتماعية فى المجتمعات ذات الثقافات المتعددة (بريطانيا على سبيل المثال) ، وينتج عنها هويات ذات خصائص غير واضحة .
- يؤثر التغير الاجتماعى فى الفترة الزمنية الحالية فى أشكال التفاعلات الاجتماعية بين الناس ، سواء على المستوى العام ، أو القومى ، أو المحلى . وبالتالى تظهر أشكال جديدة من الصراعات ، سواء من أجل الحصول على فرص العمل ، أو من أجل المساواة فى توزيع الثروات العامة . كما طال التغير أيضا بعض المفاهيم الاساسية المتعلقة بأساليب وطرق التعامل مع الآخرين فى المجتمع .

وأخيراً ، فان كل هذه العوامل يمكن أن تساهم – بشكل أو بآخر – فى التأثير على أشكال التفاعل مع التغير الحادث على مستوى العالم فى هذه الفترة

الزمنية . ومن ثم ، يمكن النظر إلى الأصول العرقية للهويات باعتبارها إحدى الطرق أو الوسائل التى يتعامل بها الناس مع مظاهر التغير الاجتماعى ، والتى تمارس دورا ما فى تشكيل الهوية فى الوقت الراهن .

وفى النهاية ، يمكن القول إن هذا الكتاب يعالج قضية هامة تتعلق بكيفية تشكيل الهوية فى تفاعلها واتساقها واتصالها مع الآخرين ، من خلال التعرف على المصادر أو الأبنية الأساسية المسئولة عن تشكيلها . وقد حاول المشاركون فى هذا الكتاب – كل بحسب تخصصه فى العلوم الاجتماعية – أن يلقى الضوء حول أحد الأبعاد الأساسية المتعلقة بالهوية فى علاقتها بالتغير الاجتماعى فى العصر الحالى .

The National Review of Social Sciences

VOLUME 43 NUMBER 2 May 2006

ع٢

ISSN 0028-0026

The National Review of Social Sciences

Issued by

The National Center for Social and Criminological Research

Zamalek P. O., Cairo, Egypt
P. C. 11561

Correspondence:
Editor, The National Review of Social Sciences,
The National Center for Social and Criminological Research,
Zamalek P. O., Cairo, Egypt
P. C. 11561

Price and annual subscription
US $ 15 per issue

Issued Three Times Yearly
January - May - September



The National Review of Social Sciences

Volume 43 Number 2 May 2006

Issued by
The National Center for Social and Criminological Research, Cairo